جامعة اليرموك
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا
الماجستير

النفي اللغوي
بين الدلالة والتركيب
في ضوء علم اللغة المعاصر

رسالة ماجستير

مقدّمة من فارس محمد عيسى
بإشراف الدكتور خليل العمايرة

لجنة المناقشة :-

١. الاستاذ الدكتور نهاد الموسى .....

٢. الدكتور خليل العمايرة .....

٣. الدكتور حنا حداد .....

١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جامعة اليرمـــــــــــوك

قسم اللغة العربيـــــة

الدراسات العليا

الماجســـتير

******

النفـي اللغـــــــــــوي

بين الدلالـــة والتركيـــــب

في ضـوء علم اللغـــــــة المعاصـــر

رسالة ماجســـتير

مقدّمة من فـــارس محمـــد عيســـى

باشراف الدكتور خليل العمايـــــرة

لجنة المناقشـــــة :

١. الدكتـــــور: خليل العمايـــــرة رئيســـا

٢. الاستاذ الدكتور: نهاد الموســـى عضـــوا

٣. الدكتـــــور: حنّا حـــــداد عضـــوا

١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
١٤٠٥ ١٩٨٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جامعة اليرموك
دائرة اللغة العربية
الدراسات العليا
الماجستير

النفي اللغوي

بين الدلالة والتركيب

في ضوء علم اللغة المعاصر

اعداد : فارس محمد عيسى

اشراف : د. خليل الصمادي .

١٩٨٤
١٩٨٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

اهـــــــــــــــــــــــــــــــداء

أطفـــــالي جـــزء مـــن أمتهـــــــــم . أنـــــــــار اللـــــــه لهـــــــم السبيـــــل ، وســـدّد خطاهـــــــم لمـــــا فيـــــــه الخـــــير . وليعرفـــوا أن لا يـــــــــــــــــأس مـــع الإرادة أهديهم هـــذا العمل .

==========

========

==

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

" شكر "

الحمد لله الملك العظيم ، وتبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، أحمده معترفًا بالعجز والتقصير، وأشكره أنْ أعان ويسّر كلّ عسير .

وأشكر لأساتذتي الأفاضل أن بسطوا لي أيديهم ، وجنّدوا لهذا البحث خبراتهم ، وأودعوا في أطواءه علمًا وجهدا أعتز بهما ، ولكلّ من أسهم في هذا الإنجاز ، وذلّل سبله الوعرة- محبتي وتقديري .

جزى الله الجميع عنّي خير جزاء ،،،

فارس محمد عيسى

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أحمد الله على كريم عطائه ، وأشكره على جميل إحسانه ، وأخلص له الدعاء أن يهبني الصحة والعافية لأقف على أول الدرب ، وبعد ،

فإن كل لغة تحتل أهمية خاصة في حياة الناطقين بها ، فهي وسيلة التفاهم ، وأداة التفكير ، ومستودع الثقافة ، فكان الاهتمام بها والتعمّق في أصولها جزءا من مهمة القائمين عليها ، المخلصين لها ، الذين يريدون لها الحياة والنموّ .

ولعل التحول الذى أصاب العرب منذ بدايات عهدهم بالاسلام والأغراض التي تمخضت عن أوضاعهم الجديدة ، ووجود القرآن بين ظهرانيهم - شكّل حافزا قويا للعرب لدرس اللغة واستكشاف خباياها ، واستقراء أسرارها ، فكانت لهم دراسات غنية تناولت مجالات لغوية متعددة ، يسّرت لهم فهم القرآن ، واجتلاء معانيه بشكل أدق وأعمق . ساعدهم في ذلك نظر خاص متفرد ، وبادىء علوم خلّفتها الأمم التي كان لها تماسّ مع الأعراب الأُول ، وورثتها الأمم التي عاصرت بدايات الدعوة الاسلامية ، فبدأت هذه المعارف والعلوم تتسرب الى العقول العربية لتتفاعل مع ما تميز به العرب من نظر ثاقب ولغة مطواع ثرّة ، ظهرت آثارها في معارفهم العلمية وعلومهم اللغوية ، قال ابن جني : " اعلم أن علل النحويين ، وأعني بذلك حذّاقهم المشّفين ، لا ألغافهم المستضعفين ، أقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفقهين " (١) وقد عدّوا كتاب سيبويه

---

(١) ابن جني ، الخصائص ، ١/٤٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الذى كان دستور النحاة ومرجعهم الأول في قواعد النحو كتابا في الفقه ، قال أبو عمر الجرمي ، وكان صاحب حديث ، متفقها فيه : " أنا مذ ثلاثون سنة أفتى الناس في الفقه من كتاب سيبويه " (١)

وقد اعتمد النحاة العرب في درس لغتهم منهجا وصفيا بادىء الأمر ، فقد حدّدوا بيئة اللغة التي عزموا درسها وأسلوب هذا الدرس ، فلم يأخذوا عن حضري ، ولم يعتمدوا على العنصر البشري في جمع المادة اللغوية ، فدرسوها منطوقة من أفواه أصحابها ، ولقد صنّف هؤلاء اللغة على أساس وصفي ، واتبعوا المنهج التقريري في إثباتها :

روي أن الكسائي ، عندما سئل في مجلس يونس عن قولهم : لأضربنّ أيّهم يقوم ، لم لا يقال أيّهم ؟ قال : إي هكذا خلقت ، واننا لنجد كثيرا من العبارات في جمل اللغويين كابن فارس والثعالبي تشير الى هذا الاتجاه نحو " ومن سَنَن العرب . . . . " ، كما أن سيبويه إمام النحاة يستخدم العبارات : " وزعم يونس أن العرب تقول . . . " أو : " فكل هذا سمعناه ممن يروبه من العرب نصبا " . . . وذلك أن اللغوي أو النحوي كان يطوف البوادي والقفار ليعثر على ضبط كلمة أو حركة آخر .

روي أن أبا عمرو بن العلاء كان قد أخافه الحجاج بن يوسف ، فكان يتستّر قال : فخرجت في الغلس أريد التنقل من الموضع الذي كنت فيه إلى غيره ، فسمعت منشدًا ينشد :

ربّما تكره النفوس من الأمر له فَرْجَةٌ كحلّ العقال .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، المقدمة ، ص ٢٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وسمعتُ عجوزا تقول : مات الحجاج ، فما أدري بأيهما كنت أُسَرُّ ، أبِقَـــوْل المنشد (فَرَجــةٌ) بفتح الفاء ، أم بقول العجوز : مات الحجاج ؟

وروى ابن جني في الخصائص أنه عندما لقـي أبا عبد اللـه الشجري قـــال لـه : كيف تجمع (دُكّانا) ؟ قال : (دكاكين) ، قال فـ (سِرحانا) ؟ قـال (سراحـين) قال ، فـ (قرطانا) قال : (قراطـين) ، قال : فـ (عثمان) قال : (عثمانون) ، فقال ابن جني : هلا قلت (عثامين) ؟ قال : أيش (عثامين) ؟ أرأيت إنسانا يتكلّم بما ليس من لغته ؟ والله لا أقولها أبدا .

ورغم ذلك لم يأخذ النحاة كل قواعدهم من النصوص العالية بل أخذوا لغتهـم من كثـير ، وكان اتصالهم بها ضمن الإطار الواسع الكبير ، نذكر من ذلك روايـة السيوطي الذي ذكر ما قاله البصريون لعلماء الكوفـة :

" نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضّباب وأكلة اليرابيع وأنتم تأخذون منها عن أكلـة الشوارز وباعة الكوامخ "(١)

وكان من نتاج هذه الدراسات ان كان للعرب منذ عهودهم الاولى نظريات في النحو تعد من أعمل البحوث اللغوية ، وأشدها اتساعا ، وأكثرها شمولا فـــي ذلك العصر ، والعصور التي تلت ، فلم يجد من تصدى للنظر فيما وصل اليـــه النحاة واللغويون العرب من العلم - منفذا يوسع فيه القول .

لقد أثبتت الدراسات المقارنة أن كثيرا من أصول النحـو العربي لهـــا ارتباط بنظريات علم اللغة المعاصر فلا نبالغ إذا قلنا إن كثيرا من الدراســـات

---

(١) الاقتراح ، السيوطي ، ص ٢٠٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

اللغويـة المعاصرة كانت عالة على ما توصل اليه العلماء العرب في الأنظمـــة الصوتية والنحوية والصرفية وغيرها ، إلا أنّ هذه الإنجازات بدأت تعـــود القهقـرى ، عندما أخذ المشتغلون بالنحو واللغة يجترون أصول العلم ويفاخـرون بأعمال أسلافهـم ، فضاقت مجالات العلم وانحسر تياره حتى أصبحت القواعـد متونـا وهوامش ابتعدت عن روح العلم وانحرفت عن طبيعة اللغة ، وانتهـت الى أطر صمـاء وجد فيها أصحابها عبئا ثقيـلا ، تسرّب من خلالـه اليأس الـى نفوسهم ، فأدى في النهاية الى البغضاء والتنائي .

ومن أسباب ما نراه من فشل النحاة في تيسير/تعلم اللغة ، وضبط الألسنـة ، وتنمية السليقـة ، تغاضي هؤلاء عن أثر الاستخدام اللغوي الفاعـل في مواقـف لغويـة حياتية تجعل التعامل معها بين مثير واستجابة ، والنظر الى المعنى علـى أنه حجر الزاوية في أية دراسة لغوية نافعة متطورة ، كيلا تتسع الفجوة بين اللغـة والمتكلمين بها ، فتنشأ الغربة ، ويتأصـل تنكّر كل منهما للآخر .

ولا يفهم من ذلك أن الدراسات اللغوية القديمة اتخذت طابعا موحـدا في كل مناحيهـا وفي جميع طرائقها ، فقد يلحظ المهتم بهذه الدراسـات معالـم على الطريق توحي بأن بعض هؤلاء اللغويين حاول الربط بين التركيـب والدلالـة وجعل الاعتبار بمعرفة مدلول العبارات لا بمعرفتها فحسب ، بل كانـت لبعضهم - مثل عبد القاهر الجرجاني ، نظرات صائبـة في الربط بين اللفـظ والمعنى ، فذهبت الى أن النظم هو توخّي معاني النحو واقتفاء أثره ، ومن هنـا فقد استنبت عبد القاهر المعنى في حقول النحو ، ولكن هذه المفاهيم لم تشكـل نظريات متكاملة يمكن أن يتبناها أهل اللغة ، وقد كانت هناك بعض الومضـات التي لمعت بين الفينة والأخرى وكانت توحي بأن المهتمين باللغة يحاولون جهودهـم عبر العصور لتبقى لهذه اللغة أهميتها وحيويتها .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي أوائل القرن العشرين بدأت الدراسات اللغوية بمفهومها الحديث تأخذ حيزا بين طرق البحث العلمي بصورها المعاصرة ، فحاول بعض المهتمين دراسة اللغة دراسة تاريخية بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر على يد (وايتني Whiteny) ، وفتّقت الأذهان عن مسائل ذات أهمية بالغة في علم اللغة ، ولم يعرها النحاة اهتماما بادىء الأمر ، كوضع الاحصاءات الدقيقة التي تطرأ على البنى اللغوية ، ودراسة العلاقات القائمة في اللغة نفسها من ناحية ، وبين اللغات المنحدرة من أصل واحد من ناحية أخرى .

لقد ذهب علماء اللغة في القرن العشرين مذاهب شتى في دراسة اللغة ، فكان منها علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة الوصفي وعلم اللغة التاريخي وعلم اللغة النفسي ....

وظهرت منذ نشوء علم اللغة المعاصر نظريات متعددة كان من أبرزها نظرية النحو التوليدي والتحويلي على يد العالم اللغوي (تشومسكي N. Chomsky) .

وعلى أية حال ، فقد ساد المنهج الوصفي في دراسة اللغة ، ويقوم على دراسة (الأداء اللغوي Performance) ودراسة القرائن التركيبية والسياقية والاجتماعية التي يقع الحدث اللغوي في إطارها ، وركّز العلماء على ما يسمى (الكفاية اللغوية Competence) التي تُمكِّنُ متكلم اللغة من الأداء اللغوي الصحيح .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واتجه هؤلاء العلماء الى التحليل اللغوي كنمط من الأنماط التي تحقق فهما واضحا للجمل غير الصحيحة والملبسة ، وقد تطور هذا التحليل الى النمط الذى يكشف الجمل المولودة والجمل المحوّلة والعلاقة الدلالية التي تحكم كُلّا منهما .

وحتى يتحقق المنحى التكاملي في العمل الانساني تبنّى علماء اللغة المعاصرون منحى النظم ، ويدعو هذا الاتجاه الى اعتبار اللغة نظاما مستقلا شأنه في ذلك شأن الانظمة الاخرى التي تحدد النشاط الانساني المتكامل . وقد استخلص أحد الباحثين تعريف النظام بأنه : " كلّ مركب من مجموعة من العناصر ذات وظائف تربطها مع بعضها علاقات تبادلية تتم ضمن قوانين خاصة ، ومن ثم يؤدي هذا النظام نشاطا هادفا له سمات مميزة ، تقوم بدورها بتنظيم علاقات تبادلية مع الانظمة الاخرى . . . . . ولكل نظام مدخلات ومخرجات "(١)

ويرى (هوكت Hockett) (٢) أن النظام اللغوي من أعقد الأنظمة ، ويمكن تجزئته الى خمسة أنظمة رئيسة ، ثلاثة منها مركزية ليس لها دور مباشر في الكلام المنطوق ، وتتألف من النظام النحوي والنظام الصرفي والنظام العلائقي ، واثنين فرعيين يمسان الكلام المنطوق مسّاً مباشرا ، وهما النظام الدلالي الذى يمسّ وظيفة الكلمة في التركيب أو السياق لتؤدي معنى خاصا ، والنظام الصوتي الذي يعني بتتابع الوحدات الصوتية التي تحدث في الموجات الصوتية التي يحدثها المتكلم ويتلقاها السامع .

---

(١) الكفايات التعليمية في ضوء النظم ، د . توفيق مرعي ، ٦٥

(٢) C. Hockett, A course in modern linguistics, P. 137

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد استسغت هذا النظام ، واقترحت أن يتألف النظام الرئيس للغـــــة العربية من الانظمة الفرعية التالية :-

١ . النظام الصوتي .

٢ . النظام الصرفي .

٣ . النظام النحوى .

٤ . النظام الدلالـي .

ولم أفرد للنظام المعجمي حيزا خاصا لاشتراكه فيها كلها .

وكل عنصر من هذه العناصر يؤلف نظاما خاصا له عناصره وفعالياته الـــــتي تتألف جميعا لتكون النظام العام ، وينضم هذا النظام ، كنظام جزئي ، الى نظام اللغة العام ، الذى يوضحه الشكل التالي :-

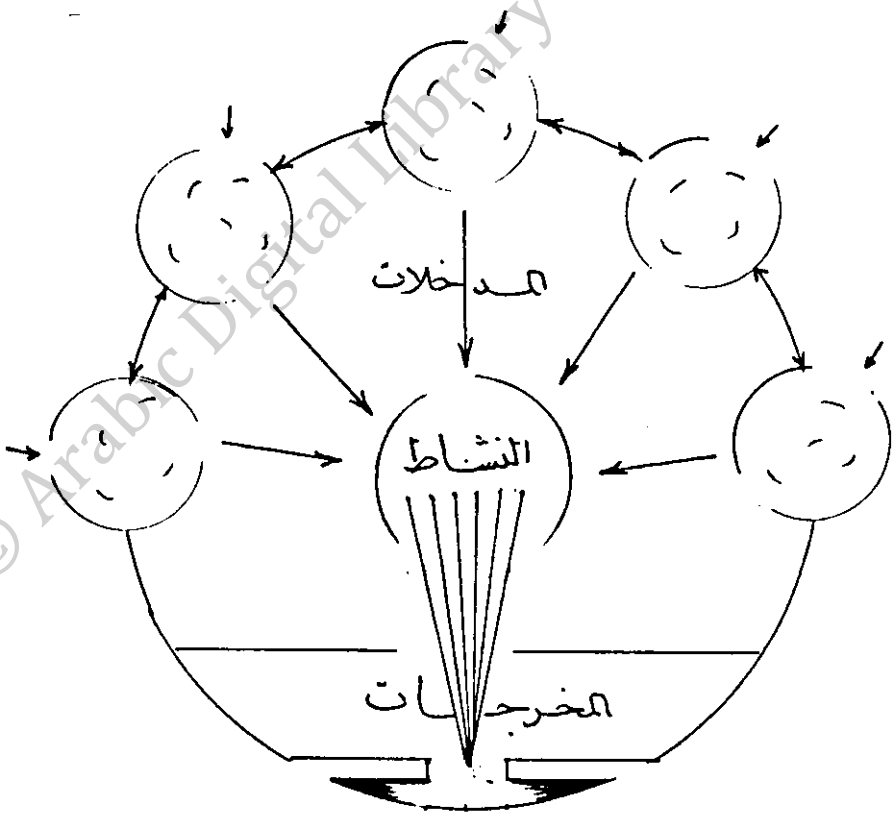

وذلك لكون هذا المنحى أخصر عملا ، وأوضح منهجية ، وأوفر وقتا .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولقد خصصت لهذا كلّه الفصل الاول من هذه الدراسة،إذ وجدت أن لا بدّ من دراسة هذه المجالات مترابطة متتابعة لكي تكشف لنا المبادىء الرئيسة التي قام عليها علم اللغة المعاصر ، والعلاقات التي تتبادلها مع اللغة العربية الفصيحة ليصار الى تعميق فهمها ، وتطوير منهجها بما يتلاءم مع اهميتها ، ودورها في حفظ التراث العربي الاسلامي وتسجيله .

ومع احساسي بالوقوف طويلا على أبواب هذا العلم ومناقشة هذه الأنظمة الا أنني ، استميح لنفسي العذر في ذلك ، فلقد ، والله ، آثرت تفصيلا مقترنا بالفائدة ، على ايجاز لا تجني من ورائه غير كدّ الذهن ، وعناء التساؤل .

واذا عرفنا كذلك أن أسلوب النفي أحد الأساليب التي تتمثل فيها عناصر النظام الصوتي بفونيماته ومورفيماته المنطوقة ، الرئيسة (كالاصوات الصامتة والصائتة) والثانوية (كالنبر والتنغيم) ، والنظام الصرفي الذى يتعلق ببنى الكلمات وجذورها ، كما يتعلق ببساطة أدوات النفي وتركيبها ، والنظام النحوى وبناه السطحية والعميقة التي تمدّ قواعد التحويل بالعناصر الدلالية التي تنقل المعنى من تركيب الى آخر بهدي من قواعد ثابتة وأصول راسخة تشكل النظام الدلالي في اللغة ، الذي يدخل في صلب البحث ويحدد إطاره .

وليس المقصود من هذه الدراسة بحال من الأحوال ليّ ذراع اللغة العربية لاجبارها على سايرة علم اللغة المعاصر الذي جاء به غير العرب ، لكن المعرفة لا تنحصر في شعب دون آخر ، أوفي لغة دون أخرى ، وليس من النقص في المرء أن يطّلع ، ويستخلص ، فينقد ويميّز ، فما ساير معطيات لغتنا نظرنا فيه وأخذنا به ، والا اختزنّاه في عداد معارفنا وخبراتنا التراكمية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ودرست في الفصل الثاني أساليب النفي الضمني التي يستشعر فيهـــا النفـي دون استخدام أداة من أدوات النفي المعروفة ، على اعتبار أن هذا النوع من النفي كثير الدوران على الألسن ، ويحتاج تعرفه أو استخدامه دربة خاصـــة ، لتكون لدى المتكلم كفاية خاصة باستعماله في المواقف الكلامية التي تتطلّب استعمالـه .

أما في الفصل الثالث فقد جعلت النفي الصريح ذا الاداة ، محورا للمناقشة، فقسمت أدوات النفي الى مجموعات ثلاث ، تضم كل مجموعة سمة دلاليـة مميـــزة ، واخترت أن تكون الدلالـة الزمنية هي القاسم المشترك في هذه القسمة .

وقد أشرت في نهاية البحث الى المعرفة الجديدة التي أضافتها هـــذه الدراسة والنتائج التي توصلت اليها . ثم ختمت البحث بثبت المراجـع العربيـــة والأجنبية التي أسعفتني في تقصي المعلومات وأنارت لي سبيل المعرفة . اذ انـــني لم أدخر وسعا في حشد عدد كاف من هذه المراجع والمصادر ، منها الكتـــب العربية الأصول ، ومنها الكتب العربية الحديثة التي تناولت الموضوع من قريـــب أو بعيد ، ولم آلُ جهدا في الاستعانة بالعديد من الكتب الأجنبية التي أعانـــت في مجال البحث في موضوعات علم اللغة المعاصر ، وقد دعمت الرأي بالرأي ، وعضـد ت الفكرة بالفكرة ، فقمت بسياحة فكرية في الدوريات السائرة وأخذت عنها ما لزمـــني من المعلومات او المناقشات التي غذيت بها البحث وأغنيته . ولما كنت بحاجـــة الى الجملة المتينة والعبارة الرشيقة والتركيب الأصل ، لاثبات الفكـرة وتعزيـــز الرأى الهادف هرعت الى كتاب الله فاستزدته فزودني ، مسحت كل أساليـــب النفي التي تضمنتها آياته الكريمة فجمعتها كلها ، مصنفة في سجل منفرد أنهل منـــه متى شئت . كما أنني رجعت الى الكلام المعاصر والاستخدام الحياتي المناســـب في انتاج الأدباء الذين عرفوا بصفاء عربيتهم قديما وحديثا ، وضمنته أمثلـــة البحث وشواهده .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعندما جعلت أغوص في لجّ من المعلومات والمفاهيم المبعثرة ، انتهيت الى نخبة من أصحاب العلم والخبرة والرأي استنصحهم واستجلب معونتهم ، فما بخلوا ولا ضنوا عليّ بما لديهم ، فلله ثم لهم أقدم شكري واستميحهم عذرا ان واكبوا رحلة الكدّ معي .

أرجو أن يوفقني الله لعمل الخير والدأب في طلب المعرفة .

فارس محمد عيسى

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الدراسات السابقة في موضوع النفي

وقد استرعى النفي اهتمام كثير من الباحثين والنحويين ، فأجروا دراسات مختلفة تناولت صورا متعددة لظاهرة النفي في اللغة ، ومن الذين تعرضوا له في اطار اللغة العربية الفصحى : أحمد ماهر البقرى (١) الذى درس النفي كأسلوب من أساليب القرآن الكريم ، ومصطفى النحاس(٢) الذى حاول تصنيف أدوات النفي في أبواب تميزها دلالاتها الزمنية ، ومنهم من درسه في إطار اللهجات المحلية مثل : عقلة الصمادي (٣) الذي جعل لهجة النفي في الاردن محورا لدراسته (Ja) ، وقد استصفى منها الادوات الشائعة في العامية وصنفها في أقسام حسب الوظائف التي تؤديها ، ولعبد الرحمن أيوب(٤) مقال في دراسة مقارنة للهجات العربية في العراق والسودان ومصر والاردن وسوريا . واستخلص من دراسته الأدوات التي ثبتت في درج الاستعمال ، والأدوات التي طرأ عليها تعديل في كل بيئة ، ثم الأدوات التي بادت ولم تعد مستعملة في هذه الايام .

كما درس ابراهيم أنيس النفي (٥) دراسة مقارنة تطبيقية في اللغات العربية والفرنسية والانكليزية والعبرية ، لكن هذه الدراسة كانت محدودة ، واقتصرت على ايراد بعض الامثلة الشائعة من كل لغة من هذه اللغات .

انظر : ١. أحمد ماهر البقري ، أساليب النفي في القرآن الكريم .
٢. مصطفى النحاس ، أساليب النفي في العربية .
٣. Uqla Smadi, Negation in Jordan Arabic
٤. عبد الرحمن أيوب ، اللغة والتطور ، ١٢٢ - ١٤٤ .
٥. ابراهيم أنيس ، من أسرار العربية ، ١٧٦ - ١٩٧ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المنهج الذي تبنّاه الباحث في التحليل اللغوي

لقد انطلقت في بناء المنهج الذى تبنيته في التحليل اللغوي لجمل النفي من منطلقات تعد من الدعامات الأساس في هذا المنهج ، وأهم هذه المنطلقات هي :

١ . تعد أدوات النفي مورفيمات خاصة تفيد في تحويل الجملة من الاثبات الى النفي .

٢ . تقسم الجملة في اللغة العربية الى اسمية وفعلية :

فالاسمية المولودة : - مبتدأ (معرفة) + خبر (نكرة)

- خبر (استفهام) + مبتدأ (نكرة)

- خبر (شبه جملة) + مبتدأ (نكرة)

والفعلية المولودة : - فعل + فاعل

- فعل + فاعل + مفعول أو اسم (مقترن بحرف جر)

الاسمية المحولة : - الخبر + المبتدأ (خلافا للمولودة)

الفعلية المحولة : - فاعل + فعل

فعل + مفعول + فاعل

مفعول + فعل + فاعل

٣ . اتخذت شكل المعادلات الرياضية وأساسياتها منهجا لتحليل الجمل ، وهو الشكل الذي تبناه كثير من علماء اللغة المعاصرين من الأجانب أو العرب ،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

اعتقادا مني بأنه سيكون أنسب اشكال التحليل وأيسرها على القارىء واكثرها توضيحا للجمل المحللة .

٤. أما مفتاح الرموز المستخدمة في هذا البحث فهي :

أداة النفي	=	Neg. Art.	Negation Article
الفعل	=	V	Verb
الفاعل	=	S	Subject
المفعول به	=	O	Object
المفعول به المنصوب	=	O^-	
المبتدأ	=	S	Subject
الخبر	=	Pred.	Predicate
الاسم المنصوب	=	S^-	
الخبر المنصوب	=	$Pred.^-$	
اداة الاستفهام	=	Interr. Art	Interrogative Art
شبه الجملة (الجار والمجرور)	=	Prep. Cl.	Prepositional clause
أسلوب الدعاء	=	Invo.	Invocation
شبه الجملة (الظرفية)	:	Adv. Cl.	Adverb Clause

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عنصر التنغيم	=	Into. Elem.	Intonation Elem.
علامة التوكيد	=	✓	
الفضلات	=	Comp.	Complement
علامة الحذف	=	∅	Deletion
إشارة التحويل	=	⇒	
الاقواس الرياضية المستخدمة كما هي مرتبة في الأقواس	=	[{ ( ) }]	

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الاول

مقدمة في علم اللغة المعاصر

تتكوّن كل لغة ، كأية ظاهرة من الظاهرات الاجتماعية ، من عناصر مكوّنة ، تتفاعل بعضها مع بعض وِفْقَ أسس وقوانين تنتظمها ، لتُنْتِجَ اللّغةَ ذات السّمات المميّزة الخاصة التي تجعلها قادرة على أداء وظيفتها .

ويمتاز النظام اللغوي بكثرة العناصر المكوّنة ، ويمكن تجزئته الى خمسة أنظمة رئيسة ، ثلاثة منها مركزية ليس لها دور مباشر في الكلام المنطوق، وهي : النظام الصرفي، والنظام التركيبي، والنظام العلائقي ؛ واثنين فرعيين يمسّان الكلام المنطوق مسًّا مباشرا ، وهما النظام الدلالي الذى يعنى بوظيفة الكلمة في تركيبات اللغة وسياقاتها الخاصة ، والنظام الصوتي الذى يعنى بتتابع الوحدات الصوتية التي يحدثها المتكلم ويتلقاها السامع (١) .

وهذا المنهج هو الذى سار عليه تمّام حسان عندما تكلم على الأنشطة اللغوية التي ينبغي دراستها عند التعرّض لدراسة اللغة (٢) .

وقد استسغت هذا المنهج في البحث ورأيت دراسة اللغة من الجوانب ، الصوتي ، والصرفي ، والنحوي ، والدلالي .

ولا نستطيع بحال ان ندرس اللغة بمعزل عن هذه الأنظمة كلها أو بعضها ، لأن كلّا منها يؤلّف وحدة عضوية ضرورية في التشكيل اللغوي ، ومن ناحية أخرى فان هذا المنهج يمكن ان يكون أكثرَ تنظيما وأحصرَ عملا .

---

(١) Hockett, A course in modern linguistics, P. 137

(٢) تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص ٥٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولما كان بحث النغي يمثل جزءا من النظر اللغوي بعامة ، ويمثل إحدى صور التركيب اللغوي بخاصة ، فإن دراسة اللغة من جوانبها المختلفة تعد دعامة هامة من دعائم البحث ، وركيزة من ركائز الدلالة ، هدف اللغة ومجالها المميَّز .

ومن أجل ذلك قَسَمْتُ هذا الفصل الى أربع وحدات تناولتُ في كل وحدة نظاما جزئيا من أنظمة اللغة بالقدر الذى يتطلبه البحث .

١ - النظام الصوتي

أ . الوحدات الصوتية :

يتألف الكلام في مجمله من نَسَق من الأصوات أو سلسلة من هذه الأنساق يعبِّر بها أصحاب اللغة عن مقاصدهم في مواقف لغوية معينة ، أو كما يقول ابن جني : "أما حدُّها (اللغة) فإنها أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم"(١) .

فالدراسات الصوتية تعدّ جانبا هامّا من علوم اللغة ، وعاملا ساعدا من عوامل السيطرة عليها وضبطها ، وكل دراسة لا تتخذ الصوت اللغوي أساسا لها تعد ناقصة ، فلا يُتَصَوَّرُ تعليمُ اللغة وتعلّمها في غياب نطق وحداتها الصوتية نطقا صحيحا .

وقد تنبّه الى أهمية دراسة الصوت اللغوي في اللغة العربية من العلماء العرب الخليل وسيبويه وابن جني ... وغيرهم ، ورغم أن أدوات الدراسة لديهم كانت بدائية ، الا انها أسهمت بشكل مباشر في تحقيق الأهداف التي دُرِست من أجلها ، ومن أهمها : الدراسات الصرفية والقراءات القرآنية التي اتخذت من دراسة الأصوات أساسا لها ، ومن يطّلع على كتب القراءات نحو كتاب (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري ، وكتاب (الاقناع) لمكيّ ابن أبي طالب ، فإنه يجد منهجا متكاملا للاداء القرآني قائما على أصول صوتية .

---

(١) ابن جني ، الخصائص ، ١/ ٣٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما في عصرنا الحاضر فقد بدأ الاهتمام بهذه الدّراسات ضمن إطار دراسة علم اللغة بشكل عام ، مما مهّد السبيل لنظر لغوي حديث يكمل ما بناه الأوائل ، ويسهم في فهم العربية في التركيب والدلالة ويكسبها حيوية ومعاصرة .

واذا نظرنا الى أن الدراسة الصوتية في اللغة العربية أكثر من دراسة الأصوات من ناحية فيزيائية ، فسيولوجية ، بل تتعدى ذلك الى أنها عناصر دالة في التركيب اللغوي - النحوي والصرفي ، وأنها إحدى القرائن الدالّة على المعنى في الأساليب التعبيرية المختلفة في اللغة ، واذا عرفنا كذلك أن النفي (موضوع هذا البحث) أسلوب من أساليب العربية التي يعبر بها عن مقصد خاص في مواقف كلامية معيّنة ، شأن أساليب التعجب والاستفهام والنداء والشرط .... وغيرها ، أدركنا ما للتشكيل الصوتي من أهمية في تحديد هذه الأساليب والإسهام في التفريق بينها .

ولعل أصوات الحركة (الفتح والضم والكسر) ، والتنغيم الصوتي المميّز وما يعْتَوِر حروف بعض أدوات النفي من إدغام او إبدال تجعلنا نوقن أن دراسة الصوت اللغوي في هذا البحث لا تخلو من فائدة .

لذا سأعرض هذه الناحية بايجاز شديد بالقدر الذي يلقي ضوءا على ما أودّ تبيانه في هذا البحث .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دَرَسَ اللغويون العرب الأصوات بالقدر الذى يفي بحاجتهم اليها في القراءات القرآنية وفي بحوث الاعلال والادغام - كما فعل سيبويه ، ولتنظيم معاجم اللغة ، ووضع موازين خاصة بالشعر وأعاريضه وبحوره - كما فعل الخليل ، وللتفريق بين الصوائت والصوامت وبيان السمات المميزة لنطق الحروف في العربية كما فعل ابن جني ، ورغم اعتماد هؤلاء النحاة على وصف هذه الأصوات وصفا فسيولوجيا بدائيا فقد كانت دراساتهم منطلقات أساسية في دراسة الأصوات في علم اللغة المعاصر .

وقد سبق ابن جني عصرَه ونظر في الأصوات العربية نظرةً فريدة ، فكان أول من أدرك العلاقة بين أصوات الحركة وأصوات المدّ بقوله : " الحركات أبعاض حروف المد واللين التي هي الالف والياء والواو ، وكما أن هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث ، وهي الفتحة والكسرة والضمّة ، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء ، والضمّة بعض الواو . . . " (١)

كما أن تدليل ابن جني أن الحركة بعد الحرف لا قبله أو معه يدلّ على أن النحاة العرب تحركوا في إطار النظام المقطعي للغة وليس في إطار النظام الهجائي لها ، لانهم يقررون بالاجماع استحالة نطق الحرف ساكنا ابتداء (٢) .

وقد بدأت الدراسات الصوتية الحديثة مع بداية الاهتمام بعلم اللغة في أوائل القرن التاسع عشر ، ومع تعمق المهتمين بهذه الدراسة ازدادت فروعها وتقسيماتها ، واعتنى كلّ منهم بناحية معينة من الأصوات ، فنشأ علم الأصوات الفسيولوجي ، وعلم الأصوات الفيزيائي ، وعلم الأصوات السمعي . أما علم الأصوات النطقي فقد درس نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق ودور كل منها في إحداث الصوت ، وينتهي بتحليل ميكانيكية الصوت الذي يصدره المتكلم معتمدا على وظائف الأعضاء ، وأصبح مرادفا لما سمّي بعلم الأصوات الفسيولوجي

---

(١) ابن جني ، سر صناعة الاعراب ، ٦

(٢) انظر المرجع السابق ، ١٩ - ٢٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويبحث علم الأصوات الفيزيائي في الخصائص المادية للصوت أثناء انتقاله الى السامع . ويعني علم الأصوات السمعي بدراسة ميكانيكية جهاز السمع وطريقة تأثره بالأصوات (١) ! وعلى الرغم من أننا لا نرى لزاما علينا التتبع التاريخي لتطور دلالة هذه المصطلحات الا أننا نسوق معالم هذا التطور بايجاز يقتضيه بناء البحث وتسلسله .

فقد رأى آخرون تصنيف علم الأصوات الى فونتيك (Phonetic) وفونولوجيا (Phonology) ، ومن هؤلاء اللغويين (دى سوسير (٢)) الذى استخدم مصطلح الفونتيك للدلالة على فرع العلم التاريخي الذى يحلّل الأحداث والتغييرات والتطورات التي يمر بها الصوت ، وعدّ هذا الفرع جزءا أساسا من علم اللغة ، اما الفونولوجيا فقد حدده (سوسير) بدراسة العملية الميكانيكية للنطق ، وعده علما مساعدا لعلم اللغة .

أما مدرسة براغ فقد نظرت الى علم الفونولوجيا بأنه العلم الذى يبحث في وظيفة الصوت اللغوية ، وعدّت الفونتيك علماً يدعم علم اللغة وليس منه . (٣)

ولغير هؤلاء وجهات نظر متعددة في تخصيص هذين الفرعين ودلالتهما ، وقد كان للغويين العرب آراء في هذين المصطلحين منهم كمال بشر الذى عرّبهما ، ويرى ان علم الفونولوجيا معنيّ بوظائف الأصوات وأن الفوناتيك معنيّ بدراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل ، لها تأثير سمعي معيّن (٤) .

أما تمّام حسان فيرى أن الفونتيك معنيّ بدراسة الأصوات بالمعنى العام ، وتشمل الأصوات اللغوية وغير اللغوية ، لذا جعله مرادفا لمنهج الصوت ، ويرى ان الفونولوجيا ترادف منهج التشكيل الصوتي (علم الصوتيات) ، وعبّر عن هذا المنهج بأنه وظيفة صوتية من مجموعة وظائف يتكون منها النظام الصوتي للغة معينة (٥)

---

(١) أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ٣ - ٢٦ ، وانظر أيضا : كمال بشر ، علم اللغة العام ١٦ - ١٨

(٢) F. De Sausure, Course in general linguistics, PP 33, 140

(٣) Vachet. J. The Linguistic School of Prague, Indiana, 1966 P. 41

(٤) كمال بشر ، علم اللغة العام (الاصوات) ، ٢٨ - ٢٩

(٥) تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ٥٩ ، ١١١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد اعتمد اللغويون العرب في هذا التفريق على ما صرّح به (سوسير) من التفريق بين اللغة والكلام ، ويتمثل هذا الرأي في أن الكلام/هو المنطوق بالفعل الصادر من المتكلم الفرد في الموقف المعين ، أما اللغة فهي القواعد التي يجري الكلام المنطوق بمقتضاها ، وهي أمور عقلية مخزونة في ذهن الجماعة اللغوية المعينة (١) .

وقد أوجز تمام حسان هذا الرأي بقوله : " الكلام أعمال واللغة نظام " (٢) ويظهر ان اتساع دائرة الفونتيك وتعدّد فروعه دعا الى فصله عن الفونولوجيا لأننا " لو استطعنا تسجيل جميع حركات الفم والحنجرة في سلسلة من الأصوات على (فِلْم) ، فان اكتشاف الأقسام الجزئية المتتالية الواضحة يظلّ مستحيلا ، فلا نستطيع ان نعرف أين يبدأ الحرف وأين ينتهي ." (٣) ولعل اللغويين اكتشفوا تعدد الصّوَر التي يكون عليها الحرف الواحد ، بأن وضعوها في ظروف لغوية معينة وبمجاورتها لأصوات أخر . الاّ أن هذه الصور المتعددة للصوت الواحد في اللغة المعيّنة التي سمّاها علماء اللغة (آلوفونات) (٤) لا توثر في المعنى بأي حال من الأحوال . وقد أُطلق على الوحدة الصوتية ، بغض النظر عن آلوفوناتها ، (الفونيم) . وقد أثارت نظرية الفونيم (تحديده ، وتمييزه ، وتحليله) جدلا كبيرا بين علماء اللغة ، مردّه الى الخلفيات النظريّة التي ينطلقون منها .

ومن شايع نظرية الفونيم ودافع عنها بحماس شديد (كراسكي) الذى عد اكتشاف الفونيم انجازا يعادل انجاز اكتشاف الطاقة النووية (٥) .

وشايع (دانيال جونز) أيضا هذه النظرية وعرّف الفونيم بأنه عائلة من الأصوات المتقاربة سماعا ونطقا في لغة معينة ، تستعمل بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في السياق نفسه الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسها (٦) .

---

(١) See = G.A Miller, Language and Speech PP 79-81
وانظر : كمال بشر ، علم اللغة العام (الأصوات) ، ٣٥ - ٣٦

(٢) انظر تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ١١١ . وانظر ايضا

(٣) Miller, Language and speech, P. 81 R. Jakobson. Six Lectures on sound and meaning, P. 10

(٤) انظر : سلمان العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، ترجمة ياسر الملاّح ٣٩ - ٤١

(٥) Kramsky, The phoneme, P. 7

(٦) D. Jones, The phoneme, its Nature and use, P. 212

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعرّف أتباع المدرسة العقلية النفسية الفونيم أنه فكرة تقوم في الذهن ، ذات طابع عقلي تجريدي ، وأن فونيمات لغة ما تشكّل طائفة من العناصر اللغوية التي توجد في ذهن أعضاء الجماعة اللغوية جميعهم ، وهي نظرة تعدّ الفونيم صورة مثلى يحاول المتكلم وصولها (١) .

أما (تروبتسكوى) (٢) فيرى أن الفونيم علامة مميّزة للكلمة ، وأن تَتابُعَ هذه الفونيمات في كلمة معينة يعدُّ أيضا فونيما مميزا لها . وقد انتهى هذا اللغوي من ذلك الى وضع قواعد لتمييز الفونيمات حسب دلالتها . وموجز هذه القواعد :

١. اذا وجد صوتان من لغة ما ، وفي الاطار الصوتي نفسه ، وأمكن أن يحلَّ أحدهما مكان الآخر دون تغير في المعنى ، كان هذان الصوتان صورتين اختياريتين لفونيم واحد . ومن ذلك في العربية قوله تعالى " لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ (٣)" اذ قد تتبادل السين والصاد في بعض القراءات (٤) مع المحافظة على معنى واحد .

٢. اذا ظهر الصوتان في الموقع الصوتي نفسه ، وأدى تبادلهما الى تغير في المعنى ، كانا صورتين لفونيمين مختلفين نحو (ناب ، تاب) . (سار ، صار) ، وهو ما يطلق عليه علماء الاصوات المميز الصوتي .

٣. اذا كان الصوتان من اللغة نفسها متقاربين في النطق ، ولا يتبادلان في الاطار الصوتي نفسه ، فانهما يعدّان صورتين تركيبيتين لفونيم واحد ، ومن ذلك تقارب (النون والميم) أو (النون واللام) او (النون والراء) أو (النون والياء) أو (النون والواو) ...

---

(١) Kramsky J., The phoneme, PP

(٢) D. Jones, The phoneme, its nature and use, P. 215

(٣) سورة الغاشية ، الاية ٢٢

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة سطر . قراءة هشام بالسين ، وقرأها حمزة بين الصاد والزاي أما بقية القراء السبعة فقد قرأوها بالصاد. انظر مكي بن أبي طالب ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ٢/ ٣٧٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فانه وإن تقارَبَ النطقان واندمج كل واحد منهما في الآخر في بعض أحوالهمـــا ، فانهما لا يتبادلان في الموقع نفسه .

وقد عرّف اللغوي (هوكِت) الفونيم بقوله : " الموضوع الذى ندرسه كـــي نعرِفَ اللغة كيف تعمل هو علم الفونيمات "(١)

وقد بيّن (جاكوبسون) أهمية الفونـيم الحقيقية بقوله : " حتى نستطيع وصف النظام الفونولوجي لِلُغة معينة او بمعنى آخر المعاني النطقية التي تساعـــد في تميـــيز الكلمات في معانيها المختلفة ، لا بد من تحديد جميع أنظمة هذه العناصر وتصنيفها ، ومن الضروري أن نعدّ هذا التصنيف من وجهة نظر فعاليتها في اللغـــة المعينة ، وأيـــة محاولة للتصنيف بمعزل عن علاقة هذه العناصر بالمعنى ، تؤدي الى الفشـــل . وعناصـــر أي نظامـــين فونولوجيـــين مختلفـــين ، ولو تشابهت فـــي مخارجها ، فإنها تختلف في وظيفتها فيهما ، كما تختلف من لغة الى أخرى "(٢)

ومن هنا اختلفت نظرة كل من هؤلاء اللغويين حسب وجهة نظره التي يتبناها، ومنهجه في البحث (٣) ، ولكن السمة التي تميز هذا الفونيم عن ذاك هي ما عبر عنها تمام حسان بالقيمة الخلافيـــة سواء أكان ذلك في المخرج أم في الصفة أم في الوظيفة أم في ذلك كله . (٤)

كما قسّـــم كمال بشـــر (٥) الفونيمات الى رئيسة ، وهي التي يكون فيهـــا الفونـــيم جزءا أساسيـــا من تركيب الكلمة المفردة ، (الحروف والحركات) ، وثانويـــة ، وهي الفونيمات التي لا تدخل في تركيب الكلمة ، وانما تؤثـــر فـــــي معناهـــا مفردة أو في سياق الجملة التي تتضمنها ، (النبر والتنغيم) .

---

(1) Hocket, A course in modern linguistics, P. 15

(2) R. Jakobson, Six lectures on sound and meaning P. 16

(٣) من هذه النظرات : النظرة العقلية والنظرة المادية والنظرة الوظيفيـــة والنظرة التجريدية .

(٤) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٧٣

(٥) كمال بشـــر ، علم اللغة العام (الاصوات) ، ١٦١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد جرى علماء اللغة العرب المحدثون شأن غيرهم من علماء الأصوات في تصنيف أصوات اللغة العربية الى أصوات صامتة وأصوات صائتة (أصوات الحركة)(١)

أما الأصوات الصامتة أو الساكنة فقد صنفت بحسب :

أ . المخرج ب . الجهر والهمس جـ . نوع التحكم د . التضخيم والترقيق هـ . الشدة والرخاوة .

كما خصّ العلماء الحروف التي تتميز بسمات معينة بهذه التقسيمات كالأصوات المركبة (الانفجارية الإحتكاكية) ، والأصوات المكررة ، والأصوات الجانبية والأصوات شبه الحركية .

وقد التقى هؤلاء العلماء في تقسيم الأصوات في العربية وتصنيفها علماء اللغة القدماء ، ورغم فارق الامكانات ، والتقنيات التي اعتمد عليها في التقسيمات والتصنيفات الحديثة فقد كان التوافق كبيرا، مما يدل على ما وصل إليه السّلَف من دقة العلم وصدقه ، الا ان الفارقات التي توصّل اليها علماؤنا اليوم في بعض صفات هذه الحروف ومخارجها تختصر فيما يلي :-

١ . حرف الضاد : فقد وصفه القدماء (الخليل وسيبويه) (٢) بأنه أقل شدة من الضاد الحديثة ، وكان عصي النطق على غير العرب لأن الفتح ، لذا سميت العربية لغة الضاد (٣) . وكان الخلط واضحا بين الضاد والظاء ، ولا نجد في عصرنا الحالي من يحكم مخرج الضاد وصفاته كحكم السلف لانه كان أعسر الحروف على اللسان مما سهل تبادله مع الظاء في كثير من اللهجات والمعاجم والقراءات .

٢ . حرف الظاء ، فقد عده القدماء صوتا مجهورا شديدا ، لكن المحدثين صنفوه مع الحروف المهموسة الشديدة ، ويتكون كما يتكوّن حرف

---

(١) اعتمدت في تقسيم هذه الاصوات على مجموعة من العلماء المحدثين وهم :- ابراهيم انيس (الاصوات اللغوية ، ٣٠-٧٥)، وسلمان العاني (التشكيل الصوتي في اللغة العربية)، وتمام حسان (مناهج البحث في اللغة ٥٩-١١٠) وأحمد مختار عمر (دراسة الصوت اللغوي ١١٣-١٣٢) وجان كانتينو (دروس في علم الاصوات العربية ٤٢-١٣٧) وكمال بشر (علم اللغة العام الاصوات ٨٧-١٥٤)

(٢) انظر : العين ١ / ٦٥، والكتاب ٤ / ٤٣٢-٤٣٦، وسرّ الصناعة ١ / ٢٢٤ .

(٣) لم تظهر هذه التسمية عند الخليل وسيبويه في ذلك العصر لأن هذه المقارنة كانت متأخرة عنهما .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التاء مع اختلاف وضع اللسان مع كل منهما (١) .

٣ . حرف القاف ، فقد وصفه القدماء بأنه أحد الأصوات المجهورة (٢) أما حرف القاف الحديث فله وصفان: مجهور ومهموس (٣) .

٤ . الهمزة : لقد اتضحت مفارقات كبيرة بين آراء علماء اللغة الأقدمين في وصف الهمزة ، فقد رأى الخليل ومن شايعه ان الهمزة هوائية حيث جعلت مع حروف المد في مخرجها . قال الخليل : " وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق ، مهتوتة مضغوطة ، فاذا رُفِّهَ عنها لانت ، فصارت الياء والواو والالف عن غير طريقة الحروف الصحاح "(٤) اما المحدثون فيرون ان الهواء يقابَلُ باعتراض تام عند النطق بها ، ويرَوْن كذلك ان مخرجها هو الحنجرة ، التي ، كما يبدو ، لم يعدّها القدامى منطقة مخرج لأي من الحروف(٥) .

أما الأصوات الصائتة أو أصوات الحركة فقد أدرك العرب القدماء، وأَخَصّهم ابن جني، أن الحركات أبعاض حروف المد واللين (٦) ، وصنّفوها الى حركات قصيرة (الفتحة والضمة والكسرة) وحركات طويلة (الالف والواو والياء)، وحدّد اللغويون مخارجها ، فصوت الضمة شفوي ، وصوت الكسرة غاري ، وصوت الفتحة غاري طبقي (٧) ، وجميع هذه الأصوات مجهورة (٨) ، والفرق بين الحركات

---

(١) ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٥١

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٤/ ٤٣٤

(٣) كمال بشر ، علم اللغة العام ، ١١١ ، وابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٨٥ وأحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ٢٩٤

(٤) الخليل ، العين ، ١/ ٥٢

(٥) ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٧٢

(٦) ابن جني ، سرّ صناعة الإعراب ، ٦

(٧) الشفوي : من منطقة الشفة ، والغاري : من الجزء الصلب من سقف الحنك، والطبقي من الجزء الرخو من سقف الحنك .

(٨) رمضان عبد التواب ، المدخل الى علم اللغة ٩٣ ، ٩٤، وسلمان العاني ، التشكيل الصوتي للغة العربية ، ٤٩، ٥٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

القصيرة والطويلة فرق في الكمية ، وتضخّم أصوات الحركة مع حروف الاطباق (الطاء والظاء والصاد والضاد) ، وتكون بين المضخّمة والمرققة مع (القاف والغين والخاء) ، ومرقّقة مع بقية الأصوات .

وقد ميز علماء اللغة بين أصوات المد الكاملة وبين أنصاف العلل ، اذ قد تنطق الواو أو الياء بأن تبدأ أعضاء النطق بحركة مزدوجة من منطقة حركة من الحركات وتنتقل منه رأسا الى مكان حركة أخرى (١) ، وقد أدرك ابن جني هذا الفرق بين الواو والياء في نحو (ولد ، يترك) وبين أصوات المد ، واعتبرهما من الأصوات الصامتة (٢) .

ب. النظام المقطعي في اللغة العربية :

يعرّف تمام حسان المقاطع بقوله : " تعبيرات عن نسق منظّم من الجزيئات التحليلية ، او خفقات صدرية في أثناء الكلام ، او وحدات تركيبية ، أو أشكال وكميات معيّنة " (٣) ، ويعرفها رمضان عبد التواب بقوله : " المقطع الصوتي ، هو كمية من الاصوات ، تحتوى على حركة واحدة ، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها ، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة (٤) ، ويرى عبد الصبور شاهين بأنه " مزيج من صامت وحركة ، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بِنيتها ، ويعتمد على الايقاع التنفسي " (٥) .

وقد اتفق معظم اللغويين على رموز مقطعية ، فاقترح ان يرمز للحرف الصحيح بالحرف (ص) ، والعلة بالحرف (ع) ، وللحركة بالرمز (-) ، وللسكون بالرمز (٠) . ومما يجدر ذكره ان الكلمات في العربية قد تتألف من

---

(١) عبد الرحمن أيوب ، أصوات اللغة ، ١٧٤ ، وكمال بشر ، علم اللغة العام . (الأصوات) ، ١٣٢

(٢) ابن جني ، سر الصناعة ، ١٩

(٣) تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ١٣٨

(٤) رمضان عبد التواب ، المدخل الى علم اللغة ، ١٠٣

(٥) عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، ٣٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مقطع واحد ، ويمكن أن تصل الى سبعة مقاطع حسب ميزانها الصرفي ، إلا أن هناك مقاطع ممتنعة اذا وردت في كلمة فانه يحكم على هذه الكلمة بأنها غير عربية . ومما لا شك فيه أن تعرّف النظام المقطعي في اللغة يعين على معرفة الصّيَغ الجائزة فيها ، كما يعين على معرفة تفعيلات الشّعر وبحوره . وللنظام المقطعي في العربية خصائص تميزه عن مثيله في اللغات الأخرى(١) .

ويتصل النبر بالنظام المقطعي في اللغة ، ويُجمع علماء اللغة على أن العربية لم تعرف النبر كما عرفه علم اللغة المعاصر ، وليس هناك دليل يثبت ان العرب القدماء سجّلوا مثل هذه الظاهرة .

والنبر نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد يترتب عنه علوّ في السمع ، فيضغط المرء على مقطع خاص ، ليبرز في السمع أكثر من غيره من المقاطع في الكلمة نفسها(٢) . ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنفيم (٣) .

ويقسم تمام حسان النبر الى صرفي يتعلق بمقاطع الكلمات ، ودلالي يتعلق بالأنساق الكلامية الكبرى (السياقات اللغوية) (٤) . كما يقسم النبر الى أولي وثانوي . ويرى المهتمون بهذا المجال ان هناك قواعد تقريبية لهذا النبر ، ليس هنا مجال التفصيل فيها (٥) .

---

(١) لمزيد من المعرفة انظر :
- عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، ٤١
و تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ١٣٨ - ١٤٦

(٢) ابراهيم انيس ، الاصوات اللغوية ، ١٦٩

(٣) تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ١٦٠

(٤) تمام حسان ، المرجع نفسه ، ١٦١

(٥) انظر ذلك في ، عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، ٤١ . وسلمان العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، ١٣٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جـ . الدور الوظيفي لأصوات اللغة العربية :

تؤدى أصوات اللغة العربية صحاحها وعللها وظائف لغوية خاصة أُجْمِلُهـا فيما يلـي :

١ . بِنية الكلمة : تشكل الحروف الصحيحة أصولا اشتقاقيـة للكلمة العربية ، فقد يكون الحرف عيْنَ الكلمة او فاءَها او لامَها ، ولا تقوم أصوات الحركة مقـام الصحاح في بناء الكلمة كما توهّم النحاة الاوائل ، الذين اضطروا لجعـل حروف العلة بعض بناء الكلمة ليستقيم لهم الميزان الصرفي الذى ألـزموا اللغة العربية به . أما أصوات الحركة فهي عناصـر مكوّنـة لمقاطع الكلمـات فلا تخلو كلمة منها ، ولذلك عدّت هذه الأصوات فونيمات مميزة للكلمـات المشتركة الأصول (الجَذْر) ، نحو قولنا : (كَتَبَ كُتِبَ كِتَـاب كاتِب كُتّاب مَكتوب مَكْتَب) (١) .

٢ . تحديد المعنى الدلالي : تعدّ الصحاح والعلل فونيمات مميزة لما تتضمنـه من القيم الخلافيـة التي تعدّ عنصـرا أساسا من عناصـر النظـام اللغـوي ، فكل وحدة من وحدات هذا النظام تؤدي معنى وظيفيا يختلف عن المعـنى الذى تؤديـه الوحدة الأخرى (٢) . فتقوم الصوامت بوظيفـة (الدوال) في الكلمات (المدلول) ، لتؤدى دلالة معينة قائمة في الذهن ، وتعـد هذه الحروف حوامل ضمنية للمعاني ، اذا اندرجت في أنساق خاصة كالاستبدال ، وهو أن تتبادل الأصوات المختلفة في نظام الكلمة ، لتؤدي معاني مختلفـة مقصـودة . لذا تعد (الطاء) في كلمة (طابَ) مثلا ، مقابـلا استبداليا للحروف ، (ت ، ق ، ب ، ص ، ث ، ج ، خ ، ذ ، ر) فـي الكلمات (تاب ، ناب ، باب ، صاب ، ثاب ، جاب ، خاب ، ذاب ، راب) . والاشتقاق نسق من الانساق التي تلعب الصوامت دورا في تحديد مدلولاتها ،

---

(١) وقد تلعب أصوات الحركة مع الأصوات الصامتة دور (التحويل) في جذر الكلمة (المولود) ، وذلك باجراء عمليات التحويل (من حذف او زيادة او تقديـم أو تأخـير) التي تقبلها قوانين العربية وتؤدي معنى معيّنا . أمـا التوليـد والتحويل فسنعرّف بهما .

(٢) تمّام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٦٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فتتسق الأصوات المتكونة جذور الكلمات لتؤدي معاني تواضعت عليها الجماعة اللغوية ، فالجذر (ع ل م) بهذا الترتيب يؤدي معنى العِلْم ، ومهما طرأ على هذا الجذر من زيادات فإن المعاني تتولد من معنى العِلْم نفسه ، نحو : (عَلِمَ ، عُلِمَ ، عَلَّم ، عَلَّم ، تَعَلَّم ، عِلْم ، تَعْلِيم ، مُعَلِّم ، عَليم ، عالِم ، عَلّامة ...) (١) ، وقد ذهب الاولون الى أبعد من ذلك فرأوا تقارب المعاني بتقارب الاصوات الدالة عليها (٢) .

وقد تردد العلماء في قبول هذه النظرية الا ان هذا هو سرّ الكلمات التي تعبّر بأصواتها عن معانيها (٣) . الا ان بعض اللغويين (٤) غالى في التشيع لهذه الفكرة ، ورأى ان كل حرف يتضمن دلالة خاصة ، فالباء تدل على البيت والعين على الحيوان والغين تدل على الغموض ..... وهكذا (٥) .

ورأى ابراهيم أنيس ان الصّلة بين الدوالّ والمدلولات صلة مكتسبة من دَرْج الاستعمال وكثرة التداول (٦) . وقد أكّد (فيرث) انه يمكن ان توجد أمثلة لهذه الظاهرة في لغات كثيرة ، وانه ربما كان هناك صلة بين اللفظ والشكل لأن أكثر الناس ينسبون أصواتا معينة الى أشكال معينة (٧) .

لكن السيوطي يقول : " وهذا الاشتقاق ليس معتمدا في اللغة ولا يصحّ ان يستنبط به اشتقاق في لغة العرب " (٨) .

---

(١) مروان فارس ، النهج الألسني عند سوسير ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، العدد ٢٥، ص ٦١

(٢) وذلك نحو (جَبَرَ ، رَجَبَ ، جَرَب) بمعنى الشدّة ، انظر الخصائص ، ٢/ ١٤٥-١٥٢

(٣) فندريس ، اللغة ، ٢٣٦

(٤) من هؤلاء : محمد المبارك وصبحي الصالح والاب مرمرجي الدومينيكي وجرجي زيدان وخير الدين الأسدي .

(٥) محمد الانطاكي ، الوجيز في فقه اللغة ، ٣٧٤

(٦) ابراهيم انيس ، دلالة الالفاظ ، ٧١

(٧) Firth, Papers in linguistics

(٨) السيوطي ، المزهر ، ١/ ١٦٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما المقابلات الاستبدالية بين الصوامت وأصوات الحركة فإنها كذلك تؤدي الى تغير في المعنيين الدلالي نحو (يلفِظ ويلفُظ) ، والنحوي نحو : (ليس العزُّ باقيًا ، ولعلّ العزَّاقٍ) .

وقد دارت مناقشات شتى في معاني أصوات الحركة وبيان دورها في إعراب الأسماء والأفعال ، وبرّر النحاة الأوائل الإعراب بالحركات القصيرة والإعراب بالحركات الطويلة (١) . وجعل بعض علماء اللغة المحدثين كل نوع من هذه الحركات علامة لباب من أبواب النحو ، فذهب ابراهيم مصطفى الى أنّ الضمة علامة الاسناد ، والكسرة علامة الاضافة ، والفتحة علامة الخفة (٢) .

ولم يقتصر تمام حسان على هذا التصور العام للحركة الاعرابية ، لكنه جعلها قرينة نحوية من ضمن قرائن التعليق التي تكشف قضية الاعراب في العربية وتوضحه ، وقد توضّح المعنى وتدل عليه إن تضافرت مع غيرها من القرائن (٣) .

ولعل إعمال الفكر في كثير من أساليب العربية ، والجمل الافصاحية بخاصة (٤) يدل على ان للفتحة دورا آخر هاما في تسليط الضوء على معان خاصة ، أشهرها التركيز على المفرد الذى تشغل الفتحة آخره .

ولا شك ان هذه الدراسات في مجموعها ركّزت على أهمية الدلالة من ناحية، وتعديل المواقف القديمة التي وقع فيه السّلف من التحليل والتقدير وحذف العامل من ناحية أخرى .

ولكن ما نسمعه من أصوات تدعو الى التحلّل من القيود النحوية والغاء الحركة الاعرابية يظل ضربا من التخبط ، يراد به هدم اللغة لغة القرآن ، ووعاء الفكر العربي الاسلامي الأصيل .

---

(١) ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ١/ ٢٦ ، وابن يعيش ، شرح المفصّل ، ١/ ٧١

(٢) ابراهيم مصطفى ، إحياء النحو ، ٥٠

(٣) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٢٠٥

(٤) الجمل الافصاحية جمل انفعالية يفصح بها المتكلم عما يجول في خَلَده ، ويعكس بها انفعاله ومشاعره، كالتعجب والإغراء والتحذير والندبة والاستغاثة .... الخ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- النظـــام الصرفـــــي

اذا كان النظام الصوتي يعنى بالأصوات الصامتة والصائتة ، فان النظام الصرفي يعنى بالكلمة ، وما يعتري أصواتها من تقليب ، وما يلحق أصولها من زيادة أو حـذف " وهذه الشعبة من دراسة اللغة ، واجادة القول فيها ، أفردت الصرفيين العرب بمكان لا يدانيه أي مكان آخر في عالم اللغويين قديما أو حديثا ، ولا يزال كشفهم عن النظام الصرفي العربي موضع الاعجاب والاحترام ، وسيظل دائما كذلك في نظر اللغويين فـي مختلف انحاء العالم ."(١)

ومن الضرورة في هذا المقام تحديد الكلمة (الوحدة الصرفية) في نظر النحـاة واللغويين قديما وحديثا :

يقول ابن الحاجب : " الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد "(٢) ، ويقول في موضـــع آخـر : " الكلمة لفظ مفرد موضوع "(٣) ، ويقول ابن يعيش : " الكلمة هي اللفظـــة الدالّـة على معنى مفرد بالوضع "(٤) ، أما الأشموني فيقول : "وَحَدُّ الكلمة ، قول مفـرد ، وتطلق في الاصطلاح مجازا على أحد جزأي العَلَم المركّب ، نحو : امرئ القيـس ، فمجموعهما كلمة حقيقية ، وكل منهما كلمة مجازا . . . والقول لفـــــظ دالّ على معنى عمّ الكلامَ والكَلِمَ والكَلِمَةَ ، عموما مطلقا ، فكل كلام أو كلم أو كلمة قـول ولا عكس"(٥) ويقول ابن هشام " الكلمة قول مفرد " . . . والمراد بالقول : اللفـظ الدال على معنى ، والمراد بالمفرد ، ما لا يـدل جزؤه على جزء معناه ، كما مثّلنـا من قولنا رَجُل وفَرَس ، الا ترى أن أجزاء كل منهما - وهي حروفه الثلاثـة - اذا انفرد شيء منها لا يدل على شيء مما دلّت عليه جملته ."(٦)

---

(١) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ١٥

(٢) ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ١/ ٢

(٣) المرجع نفسه ، ٤

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٨

(٥) الأشموني ، شرح الأشموني ، ١/ ١٠

(٦) ابن هشام ، شذور الذهب ، ١١ - ١٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي ذلك قال ابن مالك

"كلامُنا لفظٌ مفيدٌ : كاستقِمْ واسمٌ وفعلٌ ثمّ حرف الكَلِمْ
واحدُه كلمة ، والقولُ عمّ وكلمة بها كلامٌ قد يؤمّ

فالكلمة هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد ، فقولنا "الموضوع لمعنى ، أخرج المهمل كديْز ، وقولنا : "مفرد ، أخرج الكلام ، فانه موضوع لمعنى غير مفرد "(١)

أما عند المحدثين : فيقول اولمان : "الكلمة هي أصغر وحدة ذات معنى للكلام واللغة . . . او سلسلة من الأصوات ، او عنصر نحوي ، أو وحدة من وحدات المعنى "(٢) ، وقد فرّق (هنري سويت) بين الكلمات الكاملة والأدوات وذلك بأن الكلمات الكاملة لها مضمون أغنى وأكثر تحديدا من الأدوات ، والأدوات ليست الا مجرد عناصر أو وسائل نحوية ليس لها معنى مستقل خاص بها ، ووظيفتها التعبير عن العلاقات الداخلية بين أجزاء الجملة . (٣) وأما (بلو مفيلد) فلا يقيد الكلمة بقيود سابقيه ، لذا يعرّف الكلمة بقوله : "الكلمة أصغر صيغة حرة "(٤)

ومن الحدود التي رآها ابراهيم أنيس للكلمة أنه يمكن افرادها بالنطق وحذفها من الكلام او اقحامها فيه . (٥)

وما يهمّنا من ذلك كلّه ثلاثة أمور :

الأول : أن قليلا من علماء اللغة والنحو عرّفوا الكلمة معتمدين على الشكل ، واعتمد معظمهم على المعنى .

---

(١) ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ١٤-١٥

(٢) اولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ٤٥-٤٧

(٣) اولمان ، المرجع نفسه وصفحته .

(٤) L. Bloomfield, Language, P 25

(٥) ابراهيم أنيس ، دلالة الالفاظ ، ٤٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثاني : اختلف العلماء العرب في التفريق بين القول والكلام ، وكثير منهم جعل الكلام أعم من القول ، فالكلام قول يتضمن المفيد وغير المفيد ، وبما أن الكلام اسم جنس للكلمة ، فالكلمة على ذلك لفظ قد يكون له معنى أو لا يكون .

أما ابن جني فقد ذهب مذهبا آخر فقال : " أما الكلام فكل لفظ ستقل بمعناه . . . وأما القول فأصله أن كل لفظ مَذَلَ به اللسان ، تاما كان أو ناقصا "(١) ، ويعني هذا القول ان الكلمة لا بد ان تكون ذات معنى وان هذا المعنى لا يتّضح الا بالسياق لا بالافراد ، وقد عدّ سيبويه حرف العطف وفاء وهمزة الاستفهام ولام الابتداء وغير ذلك مما هو على حرف واحد أقل ما تكون عليه الكلمة (٢) .

ومن هنا كان تقسيم النحويين الكلام الى اسم وفعل وحرف من هذا المنطلَق ، فالاسم كلمة والفعل كلمة والحرف كلمة . وعلى هذا فان أدوات النفي كلمات (٣) من ناحيتين ، إحداهما أن لكل من هذه الادوات معنى معجميا خاصا بها هو النفي ، وثانيتهما ان هذه الادوات تعد عناصر دلالية خاصة لا يفهم النفي الا من خلالها (٤) .

واذا كان النظام الصوتي يمدّنا بأوصاف الحركات العضوية النطقية وآثارها السمعية بما يسمى (الكلام) ، ويمدنا بطائفة من العلاقات الايجابية والقيم الخلافية التي تميز بين صوت وآخر - فإن النظام الصرفي يمدّنا بمجموعة من المعاني الصرفية والمباني التي تشكّل الكلمات ، وما يربطهما من العلاقات التي تميز الصيغ

---

(١) ابن جني ، الخصائص ، ١/ ١٧

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٤/ ٢١٨

(٣) وهذا ما سأبينه في القسم الثاني من هذا البحث ان شاء الله

(٤) استثنى من ذلك بعض النفي الذى أداته صوتيه ، كالاستفهام الانكاري .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصرفيـــــة ومعانيها (١). وقد ميّز تمام حسان بين مباني التقسيم (٢). ومباني التصريف التي يعتمد في الكشف عنها على مورفيمات (٣) خاصة تقوم بدور المميز الذي يربط دوالّ النسبة (العلاقات بين الماهيات) ودوالّ الماهيّة (المعانـــي التي تمثل أفكارا) (٤). وقد يفيد التعرف الى مورفيمات مباني التصريف اذا عرفنا ان الكلمات ترتبـــط بعلاقات قد تكون هذه المورفيمات أبرزهـــا .

وقد قسم محمد الانطاكي (٥) هذه المورفيمات الى حرفيـــــة (مستقلّة ومقيّدة) (٦) وصوتيـة ، وقد ذكر فندريس (٧) النبر والتنغـــيم كمثالين للمورفيمات الصوتية . وسأذكر هذه العناصر الصوتية عند ذكر القرائن المعنوية في فصل الدلالة .

---

(١) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٨٣

(٢) قسّم تمام حسان الكلام الى سبعة أقسام مسترشدا في ذلك بالمعنى ، وشايعه في ذلك فاضل الساقي في كتابه " أقسام الكلام بين الشكل والوظيفة ".

(٣) المورفيم هو وحدة من وحدات الاسلوب التعبيري ، يدخل في علاقة مع جانب المضمون .

(٤) انظر : فندريس ، اللغة ، ١٠٤ . ونايف خرما ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، ٢٧٦

(٥) محمد الانطاكي ، الوجيز في فقه اللغة ، ٢٩٤ - ٣٠٣

(٦) المستقلة نحو : الألف والنون في المثنى ، والواو والنون والياء والنون في جمع المذكر السالم وتاء التأنيث ... ، والمقيّدة نحو زيادات الافعال والمشتقات .

(٧) فندريس ، اللغة ، ١٠٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣ - النظام النحوي (التركيبي)

يقول ابن جني : النحو هو انتحاء سَمْت كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره ، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والاضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وان لم يكن منهم ، وان شذ بعضهم عنها رُدّ به اليه . "(١) ويعدّ النظام النحوي على هذا الاساس جوهر الدراسات اللغوية ، فهو يمثل حلقة اتصال قوية بين عناصر النظام اللغوي ، الصوتية والصرفية والدلالية . وتعدّ الجملة أساس النظام النحوي، والتعرّف الى أنواعها وأركانها جزء هام من المعرفة النحوية .

ومنذ بواكير البحث اللغوي كان التفريق بين الكلام والجملة محور اهتمام اللغويين والنحاة ، اذ يرى ابن جني ان الكلام "كل لفظ ستقل بنفسه ، مفيد لمعناه ، وهو ما يسميه النحاة الجمل ."(٢) وهو يعرف الجملة من خلال تعريفه القول ، فجعلها "اللفظ التام المفيد "(٣) ، ويقول في موضع آخر " فقد ثبت بما شرحناه وأوضحناه أن الكلام انما هو في لغة العرب عبارة عن الالفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها ، وهي ما يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف تركيبها ."(٤)

ولم يبتعد الزمخشري عن هذا المفهوم فقال : " والكلام هو المركب من كلمتين أسندت احداهما الى الأخرى ، وذلك لا يتأتى الا في اسمين كقولك : زيد أخوك ، وبشر صاحبك ، أو في فعل واسم ، نحو قولك : ضرب زيد ، وانطلق عمرو ، ويسمى جملة ."(٥)

---

(١) ابن جني ، الخصائص ، ١/ ٣٤
(٢) المرجع نفسه ، ١/ ١٧
(٣) المرجع نفسه ، ١/ ١٧
(٤) المرجع نفسه ، ١/ ٣٢
(٥) الزمخشري ، المفصل في علم العربية ، ٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن كل ذلك نستطيع ان نستخلص ان معظم النحويين اعتمدوا على النواحي التركيبية في تعريفهم الجملة ، ولكن عبد القاهر الجرجاني جمع بين التركيب والمعنى في سياق تعريفه الكلام ، فعزا النظم الى تعليق الكلم بعضه ببعض بطرق معلومة كتعلّق الاسم بالاسم والاسم بالفعل وتعلق الحرف بهما ، وهو بذلك يرى ان الالفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف . ويعمد بها الى وجه دون وجه من التركيب والترتيب ، فلو انك عمدت الى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عدّا كيف جاء واتفق ، وأبطلت نضده ونظامه الذى عليه بُني ، وفيه أفرغ المعنى وأجري ، وغيّرت ترتيبه الذى بخصوصيته أفاد كما أفاد ، وبنسقه المخصوص أبان المراد ، نحو أن تقول في " قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل " : " منزل قفا ذكرى من نبك حبيب " أخرجْتَه من كمال البيان الى مجال الهُذيان . . ."(١) ومن ناحية أخرى فقد جعل الاسناد عمادا للجُمل ، فقال " ومختصر كل الأمر : أنه لا يكون كلام من جزء واحد ، وانه لا بد من مسند ومسند اليه "(٢)

فالنحو من وجهة نظر الجرجاني لا ينعزل عن المعنى بأية حال ، وان اولئك الذين تبنوا المذهب الشكلي في تعريف الجملة تأثروا بالمناطقة حيثما عرّفوها بأنها " عبارة عن مركب من كلمتين أسندت احداهما الى الأخرى ، سواء أفاد هذا المركب او لم يفد "(٣) . وأرى أن الجملة تنقسم الى ستويين ، كل منهما ذو أثر في الآخر ، فلا يتغير المعنى في الجملة إلا إذا تغير الشكل ، ولا يتغير الشكل إلا وتغير معه المعنى . وهذا المفهوم هو الذي جعل المحدثين يدرسون الجملة مبنى ومعنى ، ويبيّن داود عبده مثلا ، المراد من ذلك بقوله " ليس معنى الجملة مجموع معاني المفردات التي تتألف منها ، بل هو حصيلة تركيب هذه المفردات في نمط معين حسب قواعد لغوية محددة ، تماما كما أن الساعة ، مثلا ، ليست مجموع القطع المعدنية التي تتألف منها ، وإنما هي آلة تكوّن من هذه القطع حسب

---

(١) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ٢

(٢) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، المقدمة (ص٢)

(٣) محمد بن علي الجرجاني ، التعريفات ، ٤٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قواعد معينة لتؤدي وظيفة لا تؤديها أي من القطع وحدها ، ولا تؤديها كل القطع مجتمعة الا اذا ركبت بطريقة محددة . . . فمعنى الجملة اذاً نتاج عاملين : معاني المفردات التي تتألف منها ، والنمط الذي تنتظم فيه هذه المفردات ."(١)

وكما اختلف النحاة واللغويون في حدّ الجملة اختلفوا في تقسيمها ، ومن الذين عنوا بالجملة وأقسامها ابن هشام الذي قال : " والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قام زيد) والمبتدأ وخبره كـ (زيد قائم) ، وما كان بمنزلة أحدهما نحو (ضُرِبَ اللصُّ) و (أقائمٌ الزيدان) و (كان زيدٌ قائمًا) و (ظننته قائمًا) "(٢) وحدُّ الاسمية عند ابن هشام " التي صدْرها اسم " ، وحدُّ الفعلية " التي صدرها فعل "(٣) وقد زاد عليهما نوعا ثالثا وهو الجملة الظرفية التي تتصدر بظرف او مجرور ، نحو : (أعندك زيدٌ ؟ أفي الدار زيدٌ) ، وقد تحوّط ابن هشام فذكر أنّ المراد بصدر الجملة (المسند أو المسند اليه) ، ليخرج من الاسمية نحو قوله تعالى "فَفَرِيقًا كَذَّبتُم وفريقًا تَقْتُلونَ "(٤) وقوله تعالى : " وإنْ أحدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ استجارَك "(٥) ، ونحو قوله تعالى : " واللّيلِ إذَا يَغْشَىٰ "(٦) ، وجملة النداء نحو (يا عبدَ الله) وغيرها ، ولم يوافق ابنُ هشام الزمخشري وغيره في زيادة نوع رابع وهو الجملة الشرطية ، وقد عدّها جملة فعلية(٧) .

كما قسم بعض اللغويين الجملة الى كبرى وصغرى ، وهذه ناحية لم يلتفت اليها أكثر اللغويين والنحاة ، فقد استخدم السكاكي تعبير الجملة الفعلية للاشارة الى جملة الفعل وفاعله ، وتعبير الجملة الاسمية للاشارة الى جملة المبتدأ والخبر المفرد ، وللاشارة أيضا الى الجملة المركبة من المبتدأ والخبر غير المفرد حين يكون الخبر جملة اسمية ، فقال : " الاسناد هو تركيب الكلمتين أو ما جرى مجراهما على وجه

---

(١) داود عبده ، التقدير وظاهر اللفظ ، مجلة الفكر العربي ، العدد ٨-٩ ، ص٦
(٢) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ٢/ ٣٧٤
(٣) المرجع نفسه ، ٢/ ٣٧٦
(٤) سورة البقرة ، الآية ٨٧
(٥) سورة التوبة ، الآية ٦
(٦) سورة الليل ، الآية ١
(٧) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ٢/ ٣٧٦ ، ولمزيد من التفصيل انظر الجملة الشرطية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يفيد السامع ، كنحو : عرف زيد، ويسمى هذا جملة فعلية او زيد ابوه عارف ويسمى هذا جملة اسمية "(١) . أما ابن هشام فقد حدد الجملة الكبرى بأنها الجملة الاسمية التي خبرها جملة ، والجملة الصغرى وهي الجملة المبنية على المبتدأ "(٢) وما أراه ان كل هذه التقسيمات وحدودها انما تنطلق من النظر الى الشكل واهمال جانب المعنى الذى تناوله البلاغيون ، فقسموا الكلام الى خبر وانشاء ، ووضعوا حدّا لكل نوع ، وأدرجوا تحت كل منهما انواعا من القول تخضع لهذا المعنى أو ذاك (٣) .

وقد توخى البلاغيون من هذا التقسيم المعنى ، فقال السيرافي الذى تحدث عن معاني النحو : " معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته ، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها ، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير ، وتوخي الصواب في ذلك ."(٤) ، وأشار القاضي عبد الجبار الى ان الفصاحة لا تظهر في افراد الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ، ولا بد مع الضم من ان يكون لكل كلمة صفة ، وقد يجوز في هذه الصفة ان تكون بالمواضعة التي تتناول الضم ، وقد تكون بالاعراب الذى له مدخل فيه ، وقد تكون بالموقع . . . "(٥)

---

(١) السكاكي ، مفتاح العلوم ، ٤٢

(٢) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ٢/ ٣٨٠

(٣) رأى بعض الباحثين ان تقسيم الكلام الى خبر وانشاء قول قديم بدأ من فلاسفة اليونان (فرد تاغوراس وأرسطو) ، وتسرب الى الفكر العربي مع نشوء حركة الاعتزال فظهر في اعمال (النظام والجاحظ) وتبناه (ابن قتيبة) فقدامة فابن فارس وغيرهم ، وانظر : درويش الجندي ، علم المعاني ، ١٣

(٤) أبو حيان التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ، ١/ ١٢١

(٥) القاضي عبد الجبار الأسد آبادي ، المغني في ابواب التوحيد والعدل ، بتحقيق امين الخولي ، ١٦/ ١٩٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وظل النظر في الكلام بين شكل ودلالة حتى أقام الجرجاني نظريته في النظم على دعامتي اللفظ والمعنى أو التركيب والدلالة ، وقد أوضح منهجه هذا بقوله :

" وقد عَلِمْنا بأنّ النظمَ ليس سوى حكمٍ من النحو نمضي في تَوَخّيه

لو نقّب الأرْضَ باغٍ غَيْرَ ذاك لهُ معنى وَصَعّدَ يعْلُو في تَرقّيه
ما عاد إلّا بخُسْرٍ في تطلّبه ولا أرى غَيْرَ غيٍّ في تبغّيه "(١)

ومن هنا تفتحت انظار اللغويين الى عقد المصالحة بين النحو والدلالة .

ورغم هذا الاهتمام الذى حظيت به الدراسات اللغوية القديمة فلم تفسر هذه الدراسات بعض التراكيب النحوية المستخدمة التي يعبر بها في المواقف اللغوية المختلفة ، ومن ذلك اللغة الانفعالية التي هي أدخل في الاساليب الانشائية في تقسيم (الخبر والانشاء) منها في تقسيم (الاسمية والفعلية) وعد علماء اللغة المحدثون من هذه الأساليب : المدح والذم ، وأسماء الأفعال والتعجب ، والندبة ، والاستغاثة . وهي قريبة الشبه بما يسمونه في الانجليزية (Exclamatory expressive)(٢) .

وتقتضي دراسة التراكيب النحوية ان نتعرض الى بعض المقولات النحوية التي تلزم اللغوى والمتكلم باللغة الالمام بها ومن هذه المقولات :

١- الاعراب : سأعرض هنا آراء بعض علماء اللغة العرب وغير العرب علّها تلقي ضوءا على أبرز سمة من سمات العربية ، وممن يقول بأن علامات الاعراب شكلية ولا تتصل بالمعنى :-

١. قال سيبويه : " وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به ."(٣)

---

(١) عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، المقدمة (ث) .

(٢) تمام حسان ، اللغة العربية ومعناها ومبناها ، ٨٨ . وقد سمّاها كذلك استنادا الى تسمية الأشموني لاسم الفعل (الخالفة) . انظر الأشموني ٤٨٤/٢

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٤/ ٢٤١ - ٢٤٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢. قال قطرب : " انما أعربت العرب كلامها لان الاسم في حال الوقف يلزمه السكون ، فجعلوه في الوصل محركا ، حتى لا يبطئوا في الادراج ، وعاقبوا بين الحركة والسكون ، وجعلوا لكل واحد أليق الاحوال به ، ولم يلتزموا حركة واحدة لانهم ارادوا الاتساع ، فلم يضيقوا على انفسهم وعلى المتكلم بحظر الحركات الا حركة واحدة ."(١)

٣. ويقول ابراهيم انيس : " فليست حركات الاعراب في رأيي ، عنصرا من عناصر البنية في الكلمات ، وليست دلائل على المعاني كما يظن النحاة ، بل ان الاصل في كل كلمة هو سكون آخرها ، سواء في هذا ما يسمى بالمبنى او المعرب "

ومن النحويين من يجعل الاعراب قرائن المعاني ، ومن ذلك :
قول ابن جني : " ألا ترى أنّ من لا يعرب فيقول ضرب أخوك لابوك ، قد يصل باللام الى معرفة الفاعل من المفعول ، ولا يتجشم خلال الاعراب ليفاد بنه المعنى (٣) .

وقول ابن فارس : " من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب - الاعراب الذى هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه يعرف الخبر الذى هو أصل الكلام ، ولولاه ما ميّز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعوت ، ولا تعجب من استفهام ، ولا صدر من مصدر ، ولا نعت من تأكيد . . . فأما الاعراب فبه تميز المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين . وذلك ان قائلا لو قال : " ما أحسن زيد " غير معرب ، أو " ضرب عمر زيد " غير معرب ، لم يوقف على مراده ، فاذا قال : " ما أحسن زيدا " ، أو " ما أحسن زيد " أو " ما أحسن زيد " أبان بالأعراب عن المعنى الذى أراده ، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها ، فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني (٤)"

وقول يوهان فك : " لقد تكللت القواعد التي وضعها النحاة العرب في جهد لا يعرف الكلل ، وتضحية جديرة بالاعجاب ، بعرض اللغة الفصحى ، وتصويرها

---

(١) ذكر ذلك ابراهيم أنيس في أسرار اللغة ، ٢٢٠ . وابراهيم مصطفى في إحياء النحو ، ٥١ ومحمد الإنطاكي في الوجيز في فقه اللغة ، ٣١٤ ، انظر الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، ٧٠-٧٢

(٢) ابراهيم انيس ، من اسرار اللغة ، ٢٤٢

(٣) ابن جني ، الخصائص ، ٢/ ٣٢

(٤) احمد بن فارس ، الصاحبي ، ١٦١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في جميع مظاهرها ، من ناحية الاصوات ، والصيغ ، وتركيب الجمل ، ومعاني المفردات على صورة محيطة شاملة ، حتى بلغت كتب القواعد الاساسية عندهم مستوى من الكمال لا يسمح بزيادة لمستزيد "(١) .

وأما ابراهيم مصطفى فقد أوضح وظائف حركات الاعراب الدلالية فقال :

" ان اللغة العربية لها منهج آخر مخالف لمناهج اللغات الغربية في الاعراب وفي التصريف ، فان العربية تدل بالحركات على المعاني المختلفة من غير ان تكون تلك الحركات أثرا لمقطع ، أو بقية من أداة ، ويكون ذلك في وسط الكلمة وأولها وآخرها (٢) . . . " فأما الضمة فانها علم الاسناد ، ودليل ان الكلمة المرفوعة يراد ان يسند اليها ويتحدث عنها . وأما الكسرة فانها علم الاضافة ، واشارة الى ارتباط الكلمة بما قبلها ، سواء كان هذا الارتباط بأداة او بغير أداة ، كما في (كتاب محمد) و (كتاب لمحمد) . ولا تخرج الضمة ولا الكسرة على الدلالة على ما أشرنا اليه ، الا ان يكون ذلك في بناء وفي نوع من الاتباع .

أما الفتحة فليست علامة اعراب ولا دالة على شيء ، بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب ، التي يراد ان تنتهي بها الكلمة كلما أمكن ذلك ، فهي بمثابة السكون في لغة العامة ."(٣)

يتضح لنا من هذه الاقوال ان النحاة واللغويين قدامى ومحدثين اختلفوا في علة الاعراب في اللغة العربية ، فمنهم من عدها سمة شكلية ، ومنهم من عدها سمة دلالية ، ولا حاجة بي الى تأييد هذا الرأى أو ذاك لكنني أرى أن الاعراب ظاهرة أصيلة في العربية لها سداس بالمعنى ، ومرد هذا الاختلاف ، فيما اعتقد ، الى اختلاف في القراءات القرآنية واعراب بعض كلمات القرآن الكريم . هذا من ناحية ،

---

(١) يوهان فك ، العربية ، ٢ - ٦

(٢) ابراهيم مصطفى ، إحياء النحو ، ص ٥٠

(٣) المرجع السابق .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن ناحية أخرى فان كثيرا من اللغويين أجروا دراسات مقارنة بين اللغة العربية وقريناتها اللغات السامية الاخرى .

وعلى أية حال ، فالاعراب في اللغة العربية نظام محكم لا يستطيع احد النفاذ من خلاله الا اذا حمل الامور اكثر مما تحتمل ، وانني ارى ان تمام حسان على حق في قوله : " ان العلامة الاعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى (١)" اذ ان هناك قرائن صوتية ولفظية أخرى تسهم في ابراز مكان الكلمة في الجملة وما تؤديه من معنى .

ب - التلازم :-

للكلمات في بنية الجملة العربية سلوكان : الاول مقيد وهو ما يعبر عنه بالتلازم وذلك كتلازم المضاف والمضاف اليه ، وتلازم الصفة والموصوف ، وتلازم الجار والمجرور . . . فقد قيدت اللغة وجود أحدهما متقدما على الاخر متصلا به ، والثاني حر : كالفعل والفاعل (٢) ، والمبتدأ والخبر ، والضمير وما يعود عليه . . . فلو قارنا بين الجملتين (قام زيد ، وزيد قام) لوجدنا ان الفعل في كليهما يدل على الحدث والفاعل الذى قام بالحدث في كليهما واحد ، هو (زيد) ، وانما قدم الفاعل في جملة (زيد قام) لتأكيده والعناية به ، لكنه رغم ذلك يبقى فاعلا (٣) .

وهكذا بقيت الدراسات اللغوية تدور حول محاور منفصلة لا تربطها علاقات عضوية فاعلة في أغلب الاحيان (٤) .

ومع بدايات القرن التاسع عشر ازداد اهتمام الباحثين الغربيين بعلم اللغة التاريخي ، وحاولوا استنباط قواعد عامة تندرج تحتها الاسر اللغوية المختلفة .

---

(١) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٢٠٧

(٢) عدّ تمام حسان هذا النوع من التلازم من الرتب المحفوظة .

(٣) وانظر : مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، ١٥ - ١٦

(٤) كان الجرجاني من أوائل الذين حاولوا لمّ أشتات العلوم اللغوية في دراسة متكاملة لكنها لم تأخذ شكل النظرية الناضجة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي بداية القرن العشرين ساد المنهج العلمي في البحث ، وظهـــر علماء عدّوا علامات بارزة في تطور الدرس اللغوى المعاصر ، واشهرهم العالـــم اللغوى السويسـرى (دى . سوسـير) الذى وجه اهتمامه منذ البداية لاصـلاح القواعد اللغوية التقليديـة التي سادت آنذاك وانحدرت من مدارس لغوية مختلفـة عبر القرون في اوروبا (١) . وقد اهتمت الدراسات اللغوية في تلك الاوقـات بفصـل اللغة المنطوقـة عن اللغة المكتوبة ، وفرضت معايـير ثابتة لصحة استخدام اللغة ، ولم تعر اهتماما بالدراسات الصوتية والنحوية والدلاليـة ، حتى جـاء (سوسـير) ليؤكد أمورا جوهرية كانت ردة فعل ضد القواعد التقليديـة الـتي كانت سائدة ، ومن هذه الامور التي أكد عليها :

١ . دراسة اللغة دراسة وصفية منبثقة من الاستخدام الفعلي للغة ، واستنبـاط قواعد أو قوانين عامة تحكمها ، أو يتوصل بها المتكلم الى معرفة البنية أو التركيب الهيكلي لها ، وتلاقت هذه النظرة بآراء باحثـين آخريـن امثـال (بواس) و (سابـير) و (بلومفيلد) الذين اعتمدوا المنهج الوصفـي في أبحاثهم ، حتى ان (سابـير) اهتم كثـيرا بالشكل البنيوى في اللغـة واتخذه منهجا له لدرجة يمكن ان نعدّه معها أموسس علم اللغة الشكلي (٢) .

٢ . أكد (سوسـير) على مظهرين من مظاهر اللغة ، أحدهما : التركيـب الداخلي للغة ، وثانيهما ، اللغة المنطوقة التي تعد المظهر الحقيقـي المستخدم في اللغة ، وهو أهم بكثير من اللغة المكتوبة التي تعد كفايـة لغويـة تخص عالم اللغة او المتكلم بها .

٣ . أكد (سوسـير) ومن بعده (سابـير) على ان اللغة ظاهـرة اجتماعيـة لها علاقـة وثيقة بالفكـر ، وهو بذلك من أنصـار اصطلاحية اللغة (٣) .

وفي الولايات المتحدة ، وفي بلدان أخرى ساد اتجاه المنهج الوصفـي التشكيـلي الذى روج له العالم اللغوى (بلومفيلد) ، وقد تم بموجب هذا الاتجاه

---

(١) D. Crystal, Linguistics, P. 40

(٢) جورج مونين ، علم اللغة في القرن العشرين ، ترجمة نجيب غزاوي ، ٨٧

(٣) De. Sussure, Course in general linguisticts, P. -

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

دراسة عينات كبيرة من الأداء الكلامي في لغات معينة ، واستخلصت مفاهيم جديدة نبعت من علاقة المفردات بالجمل ، ولم تعد المعايير تتحكم في اداء الفرد للغته .

وفي هذه الفترة ظهر اتجاه جديد هو المذهب السلوكي الذى اهتم بظاهر اللغة ولم يول المعنى اهتماما . كما عني هذا الاتجاه باللغة المنطوقة على حساب اللغة المكتوبة . وأشهر من اتجه الى هذا الاتجاه العالم (سكينر) ، وتجلت هذه المبادئ في كتابه (السلوك اللغوي) الذى نشره عام ١٩٥٧م(١) .

الا ان هذا الاتجاه لاقى معارضة العالم اللغوي (تشومسكي) في أول كتاب له في اللغة سنة ١٩٥٧ م ، الذى عد ثورة حقيقية في علم اللغة المعاصر ، اذ انه رفض ان يستجيب الانسان للمواقف المثيرة دون ان يكون له دور في التفكير الذى يعد اهم ميزاته . ومن ثم فان لغته لا يمكن ان تكون مجرد تراكيب شكلية مجردة من المعنى ، فعلى اللغوى ان يضع في حسبانه قدرة الانسان الفطرية على انتاج الجمل وفهمها ، " فالطفل الذى يتعلم اللغة يكون قد كون لنفسه قواعد معينة من خلال ملاحظته للجمل القواعدية والجمل غير القواعدية .. . فالقواعد يجب ان تكون عنصرا اساسيا في سلوك كل من المتحدث والسامع(٢)" وهذا يقتضي ان نصف للطفل البني السطحية والبنى التحتية لنقدم له بالتالي التفسير الدلالي لجميع الجمل التي يتعرض لها (٣) ، ومن هنا جاء التفريق بين الكفاية اللغوية (Competence) ، والأداء (Performance) ، فالكفاية اللغوية هي قدرة المتكلم - السامع على ان يجمع بين الأصوات اللغوية والمعاني في تناسق وثيق مع قواعد لغته ، وأما الاداء فهو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين ، وفيه يعود المتكلم بصورة طبيعية الى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية التي تقود الأداء وتوجهه(٤)

---

(١) نايف خرما ، اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، ١٠١ - ١١٢

(٢) (2) Chomsky, Selected Readings, PP 147 - 148

(٣) (3) Chomsky, Aspects of the theory of syntax, P. 18

(٤) (4) Chomsky, The formal nature of language, P. 126

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وترتبط الكفاية والاداء بمفهومين آخرين هما البنية العميقة (Deep Structure D.S) وتتصل بالجمل الاصولية او الجمل النواة ، والبنية السطحية (Surface Structure S.S) وتتصل بالكلام المنطوق فعلا ، وترتبط البنى العميقة بالقواعد الاصولية التي تنتج الجمل والتراكيب التي تتضمن معنى مجردا في الذهن ، وتسمى القواعد التوليدية (Generative Rules G.R) ، أما البنية السطحية فترتبط بالجمل والتراكيب التي يعبّر بها عن المعنى الذى يريده المتكلم ، وتسمى القواعد التحويلية (Transformational Rules) ويربط بين القواعد التوليدية والقواعد التحويلية معنىً مشترك تعارفت عليه الجماعة اللغوية ، ولكنه متضمن في اطار القواعد التوليدية . واذا ما اردنا تعديل هذا المعنى بتوكيده أو السؤال عنه أو نفيه . . . فاننا ندخل عليه عنصرا أو اكثر ، ليعبر البرزخ الذى تتركز فيه قواعد اللغة وقوانينها ، الى منطقة القواعد التحويلية فتؤدى الجمل المعنى الذى يريده المتكلم ويفهمه السامع .

هذه المفاهيم التي تبناها تشومسكي فتحت عيون اللغويين العرب المحدثين على مكونات اساسية توليدية وتحويلية في اللغة العربية ، سأذكرها في فصل قادم ان شاء الله .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤ - النظـام الدلالـــي

علم الدلالة قديم ، وكان للفلاسفـة دور كبير في العناية به ، فقـد كان أرسطو من اوائل الذين ميّزوا بين الكلمات التي لها معنى مستقل ، والكلمات التي هـــي مجرد أدوات نحوية (١) .

ويبدو ان للعرب ، منذ اشتغالهم باللغة ، اهتماما واضحـا بالمعـنى ، فقد سجلوا معاني غريب القرآن ، ومجاز الحديث النبوي الشريف ، والوجـوه والنظائـر في القرآن الكريم ، كما صنّفوا المعاجم الموضوعية ، ومعاجم الألفاظ ، وما أعمـال ابن فارس والزمخشـرى وابن جني وابن دريد وغيرهم إلا دليل على اهتمام اللغويين العرب بالربط بين اللفظ والمعنى . كما تناول الاصوليـون والمتكلمون والبلاغيـون الدلالـة تناولا اتسم بعضه بالعمق وبعضه بالسطحية حسب حاجة كل منهم إليـه . ورغم ذلك لم يتخذ علم الدلالة طابعا مستقلا مميزا من غيره من علوم اللغة .

وفي أواسط القرن التاسع عشر ظهر علم الدلالة بصورة مميزة ، وأسهم كل مـن (مولر وبريل ونورين) في ابراز هذا العلم مستقلا عن علوم اللغة الأخرى (٢) . كما كانت دراسات الثنائي (أوغدن وريتشاردز) في حقل الدلالـة والتحليـل السيمانتيكي رائدة في هذا المجال ، ووضع العالم المهندس البولندي (كروزيسكي) نظريـة علمية عن كيفية عمل اللغة في مواقف الاتصال الانساني المختلفة ، وطمح كثيرا فـي اقامة الحياة اليومية للناس على أساس من أصول العلم الحديث ، وطرح العيـوب اللغوية اليوميـة التي تشكّل فجوة بين السلوك اليومي والعلم الحديث ، ويكون ذلـك ، في رأيه ، بالافلات من طغيان العادات اللغوية المتوارثة ، وبتعرية الافتراضات الميتافيزيقية المغلوطة ، وازاحتها ، واحلال الافتراضات العلمية الحديثة مكانها (٣) .

---

(١) أمجد حسين ، السيمانتكس ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العـدد ٢٠ ، ١٩٧٦ .

(٢) B. Malmberg, New trends of linguistics, Stockholm, 1964. PP 123 - 125

(٣) Ibid, P. 125
وانظر أمجد حسين ، السيمانتكس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد العدد ٢٠ ، ص ١٤٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن هنا فقد دخل علم الدلالة في مفاهيم العلوم الاخرى ، لذا اهتم به في اميركا الانثروبولوجيون والسيكولوجيون أكثر من اهتمام اللغويين أنفسهم ، واولئك الذين تبعوا (بلومفيلد) بخاصة ، الذى قدّم منهجا أو نظرية لدراسة المعنى عرفت بالنظرية السلوكية (١) . وفي ضوء هذه النظرية عرّف بلومفيلد المعنى بأنه " الموقف او المقام الذى يقوم فيه المتكلم بقول كلمة أو جملة ، ورد الفعل او الاستجابة التي يتطلبها ذلك من المستمع . . "(٢) ، وقد مهّدت مقالات هؤلاء اللغويين وأعمالهم السبيل لتقبّل الدعوات التي تؤيد المعنى ، وظهرت كتابات ومؤلفات اميركية تختص بعلم الدلالة من أشهرها كتب (اولمان وليونز) اللذين أثريا المكتبة اللغوية بكتب متعددة في علم الدلالة (٣) .

وانتقل علم الدلالة مع ما انتقل من العلوم اللغوية وغيرها الى المنطقة العربية ، وظهرت مؤلفات عربية تعالج هذا الموضوع من قريب او بعيد منها : دلالة الالفاظ لابراهيم أنيس ، وعلم الدلالة لاحمد مختار عمر .

ومن هنا ، فقد احتل علم الدلالة مكانة رفيعة في علوم العصر الحديث بشكل عام ، وفي علوم اللغة بشكل خاص .

ويرتبط النظام الدلالي في اللغة ارتباطا وثيقا بالأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية الأخرى ، فهو يشاركها جميعها في ابلاغ رسالة اللغة وتحديدها وفهمها ، " فلا أحد ينكر قيمة المعنى بالنسبة للغة ، حتى قال بعضهم انه بدون المعنى لا يمكن ان تكون هناك لغة"وعرّف بعضهم اللغة بأنها معنى موضوع في صَوْت (٤)"

---

(١) اتهم بلومفيلد بأنه اهمل جانب المعنى في ابحاثه اللغوية .

(٢) Bloomfield, Language, P. 139

(٣) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص ٢٨ - ٢٩

(٤) المرجع نفسه ، ٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وكل ما يقال عن أهمية الدلالة واثرها في الكلام المنطوق او المكتوب مقبول ، الا اننا قد نصطدم بعقبات تحول دون ان تكتسب الدلالة سمة المنهجية العلمية ، والموضوعية الدقيقة تماما ، ويمكن ان يكون هذا هو السبب الذى جعل بعض الباحثين يتجنبون الخوض في المعنى وتقصي جميع جوانبه . الا أن أنصار المدرسة اللغوية التحويلية التي تزعمها تشومسكي أدخلوا المعنى عنصرا رئيسا في دراساتهم اللغوية محاولة منهم في التوصل الى نظام كامل لدلالات المفردات وطرق اقترانها لتكون جملا ذات معنى ، بغض النظر عن المقام الذي تركت دراسته لأصحاب علم اللغة الاجتماعي ، اعتمادا منهم على ان القواعد التحويلية هي التي يمكن ان تحوّل سلسلة العناصر اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية) الى جمل مختلفة البنية متشابهة المعنى (١) .

وقد خضعت هذه النظرية للتعديل والمتابعة ومن ذلك ، الاتجاه الى اعطاء سمات مميزة للمفردات تحدد معناها وتكسبها التوافق او عدمه في معنى الجملة الواضح : لكن هذه السمات لم تحل كل اشكالات المعنى ، كالترادف ، ولزوم الافعال وتعديها ، والسياق اللغوي ، واللغة الانفعالية . . .

بالاضافة الى ذلك ، فقد اختلف اللغويون في تعريف الوحدة الدلالية ، فعرّفوها كل حسب وجهة نظر خاصة به : ومن هذه التعريفات (٢) ارتضيت التعريف الذى ارتضاه (ندا) وارتضاه أحمد مختار عمر ، وهو أن هناك عناصر

---

(١) نايف خرما ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، ٣٢٢ - ٣٢٣
ويمكن التحفظ على هذه الفكرة ، اذ ثبت بإعمال الفكر والنظر ان في كل تحويل معنى سواء كان ذلك في الحذف ، أو الاضافة ، او التقديم والتأخير .

(٢) من التعريفات : الدلالة هي الوحدة الصغرى للمعنى ، هي تجمع من الملامح التمييزية ، هي أى امتداد من الكلام يعكس تباينا دلاليا . . .
انظر : Nida, Componential analysis of meaning, P.111
وانظر : أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ٣١ - ٣٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كثيرة تسهم في تكامل الوحدة الدلالية ، كالفونيم والمورفيم والكلمة والتركيب والجملة ، اذ تمثل هذه العناصر كُلاًّ يؤثر أي منها في الآخر لإيضاح المعنى المراد ، وربما كان للفونيمات الصوتية والمؤثرات الخارجية الاخرى إسهام كبير في ايضاح المعنى كالنبر والتنغيم والترقيم ... الخ ، ويدخل تحت هذه العناصر كذلك عناصر أخرى عارضة عرفت بأنها تؤدي معنى خاصا (١) . وقد عَرَضْتُ للعناصر الصوتية والصرفية في موضع سابق من هذا البحث ، أما الكلمة فيمكن ان تصنف دلالاتها كما يلي (٢) :

١ . المعنى الاساسي الذى يمثل الوظيفة الاساسية للغة ، ويحمل الملامح التمييزية للصوت (٣) ، فكلمة (امرأة) مثلا ، تحمل ملامح (+ انسان ، + بالغ ، - ذكر) ، وكلمة (ولد) كذلك تحمل ملامح (+ انسان ، - بالغ ، + ذكر) ... ومن هنا يمكن تمييز الكلمتين بسمتين هما البلوغ والتذكير .

٢ . المعنى التضمني : وهو المعنى الزائد على المعنى الأساس ، وتعارف عليه أهل اللغة في زمان وظرف اجتماعي خاص . فكلمة (امرأة) توحي ، بالاضافة الى المعنى الاساس الى (اجادة الطبخ ، لباس خاص ، الكلام بطريقة معينة) .

٣ . المعنى الأسلوبي : وهو المعنى الذي تعبّر به الألفاظ ويحكم عليه السامع حكما تفرضه الظروف الاجتماعية والجغرافية ، والعلاقة بين المتكلم والسامع ،

---

(١) من ذلك المصطلحات التعبيرية والتراكيب الموحدة ، والمركبات الخاصة نحو (ضرب كفّا بكفّ) ، و (البيت الابيض) ، و (العمل الميداني) .

(٢) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ٣٦ - ٤١

(٣) انظر هذه الملامح مفصّلة في : كتاب الجملة البسيطة لميشال زكريا ، وكتاب قواعد تحويلية للغة العربية لمحمد علي الخولي .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بأنه (أدبي ، رسمي ، عامي ...) أو (لغة الشعر ، لغة النثر ، لغة القانون ...)

٤. المعنى النفسي : وهو معنى ذاتي يعكس ما يتضمنه اللفظ من دلالة خاصة عند الفرد ، فبعض التعبيرات توحي بأنها تختص بفرد دون آخر .

٥. المعنى الايحائي : وهو المعنى الذى يتعلق بكلمات ذات شفافية خاصة بفضل تأثير صوتي خاص نحو (صَليل) ، أو تأثير صرفي نحو (بُحْتُر) (١) ، أو تأثير دلالي نحو (حانوتي) .

ولم يتفق اللغويون على سَنَن معيّن في دراسة المعنى ، فنظر بعضهم الى هذا العلم نظرة ديناميكية متحركة تدرس تطور المعنى من عصر الى عصر ، او وصفية تدرس المعنى في مرحلة معينة من مراحل تاريخ اللغة ، أو نظرة استاتيكية ثابتة تدرس الظروف والمؤثرات التي تحدد المعنى وتدل عليه .

لذلك كله تبنّى كل فريق من هؤلاء اللغويين نظرية تلائم فلسفته الخاصة ، وتنسجم مع طريقة تفكيره ومن أهم هذه النظريات :

١. النظرية الاشارية وهي العلاقة التي تربط بين الشيء والفكرة أو العلاقة بين الرمز والمقصود (٢) .

٢. النظرية التصوّرية (٣) : وتنطلق هذه النظرية من أن اللغة أداة لتوصيل الأفكار . وان كل تعبير لغوي يتضمن فكرة حاضرة في ذهن المتكلم ، ويستدعيها السامع ، يدركها الجمهور ويتعرفها .

٣. النظرية السلوكية (٤) : وتقوم هذه النظرية على المعاني الظاهرة التي يمكن ملاحظتها وتسجيلها ، ولا تؤمن بالاستبطان ، والسلوك اللغوي على

---

(١) بُحْتُر كلمة مشتقة من بتر وحتر ، للقصير من الناس .

(٢) جون ليونز ، علم الدلالة ، ترجمة مجيد الماشطة وآخرين ، ١٥ وانظر : تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ٢٤٣ - ٢٤٩

(٣) Alston, Theories of meaning, PP 32 - 34

(٤) Ibid, PP 36 - 39

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذا الاساس عبارة عن مثير واستجابة . ويعدّ (بلومفيلد) من اوائل الذين تبنّوا هذه النظرية ، وقد أقر أن المعنى يتألف من عناصر اثارة وردّ فعل . ومن أهم الانتقادات التي وجهت الى هذه النظرية انها تعتمد المزاج في كثير من حالاتها ، وهذا يقتضي ان تتنوع التعبيرات اللغوية وتتشكل باختلاف الظروف والامزجة الخاصة ، وهذا لا يمكن للغة ما أن تقدر عليه ، مما دعا الفيلسوف الاميركي (شارل مورس) الى اخراج عنصر الاستجابة من معنى الصيغة اللغوية معتمد اعلى ان الاستجابة تكون في أغلب الاحيان مزاجية ومختلفة (١) .

٤ . نظرية السياق (٢) : وقد تزعم (فيرث) هذا الاتجاه مؤكدا على الوظيفة الاجتماعية للغة ، ورأى اصحاب هذه النظرية ان معنى الكلمة لا يتحدد الا بالدور الذي تؤديه ، او بمعنى آخر ، ان المعنى لايتكشف الا من خلال تسييق الوحدة اللغوية . وتتعدد السياقات اللغوية ، وتكشف عن المعاني المحتملة للكلمة حسب نوع السياق ، كالسياق اللغوي والسياق العاطفي وسياق الموقف والسياق الثقافي (٣) . . .

وقد لاقى هذا الاتجاه تأييدَ كثيرٍ من الفلاسفة والانثروبولوجيين واللغويين ، حتى ان (اولمان) جعل هذا الاتجاه نواة لمنهجه التحليلي . وعدّ المنهجين السياقي والتحليلي خطوتين متتاليتين في الاتجاه نفسه (٤) .

---

(١) Ibid, P. 39

(٢) Lyons, Firth, Theory of meaning, PP 288 - 292

(٣) من أمثلة السياق اللغوي استخدام كلمة (يد) في معان متعددة ، ومن السياق العاطفي التمييز بين (الحب والكره) ، ومن سياق الموقف عبارتا (يرحمك الله ويرحمه الله) ، ومن السياق الثقافي استخدام كلمة (جذر) عند كل من الرياضي واللغوي والمزارع .

(٤) Ulman, Meaning and style P.9

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولا شك بأن عبد القاهر الجرجاني كان قد أفرد لهذا الاتجاه بابـــــــا خاصا في كتابه (دلائل الاعجاز) ، سنتعرض له في حينه باذن الله.

وقد ركّز (فيرث) على السياق اللغوي ، وأظهر ما للنظم او الرصف من أهمية في بيان الدلالـــة ووضوحها ، اذ ميّز بين رصف عادي تشترك فيه التراكيب اللغوية جميعها ورصف غير عادي تتميز به الأساليب ويجعلها ذات قيمة ، وبناء على ذلك ، فقـــد فرّق (فيرث) بين تحليل المعاني النحوية ، وتحليل العلاقـات الـــــــتي تؤدي معاني خاصة . وفي هذا المجال فقد تبنى فيرث نظرية التـــــــــلازم (Collocation) ، وتدعو هذه النظرية الى التركيز على تلازم الالفـــاظ كتلازم كل من الالفاظ (الليل والنهار ، سرج الفرس ، اضرمت النار ...) وهنا أصبح للدلالـــة من وجهة نظر (فيرث) جانبان هما : دلالـــة اللفظ والظـــرف الخارجي او المفهوم الخارجي (Semiotics) (١) .

٥. نظرية الحقول الدلاليـــة : وتعنى هذه النظريـــة بتحليل المعانـــــــي التي تدل عليها الألفاظ الى أنواع ، يشترك كل نوع في مجال دلالـــي واحد ترد الكلمة اليه وترتبط به (٢).

ومن الجدير بالذكر ان اللغويين العرب تنبهوا الى ما يشبه الحقـــــــول الدلاليـــة فألّفوا معاجم المعاني الكثيرة كفقه اللغة للثعالبي والمخصص لابن سيـــده الا أن هذه المعاجم او الرسائل او الكتيبات لم تقم على منهج خاص يوضّـــــــح العلاقـــات القائمة بين الكلمات .

٦. النظرية التحليلية (٣) : وتقوم هذه النظرية على تحليل معاني الكلمات الى سلسلـــة من العناصر الأوليـــة التي تتدرج من العام الى الخاص ، ومن المحـــــــدّد

---

(١) Lyons, Firth, Theory of meaning, P.13

(٢) عبد الرحمن أيوب ، التحليل الدلالي للجملة العربية ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، العدد العاشر ، ١٩٨٣ ص ص ١١٢ - ١١٩

(٣) A. Lehrer, Semantic fields and lexical structure P. 15

وانظر : احمد مختار عمر ، من الاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، العدد ٣، ١٩٨١، ص ١١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النحـوي الى المحدّد الدلالـي ، حتى يتوقف عند المميز الذي يتوقف التحليـل عنده ، فلا يمكن اضافـة محددات أخرى تخص المعنى (١) .

ومن رواد هذه النظرية (كاتز وفودر) اللذان طوراها حتى اصبحـت نواة لتطوير السيمانيتك التركيبي ، وألقت اضواء على المكونات الدلالـية فـي النحو التوليـدى والتحويلي (٢) .

وقد عد أصحاب هذه النظرية الترادف والمشترك اللفظي والتضاد مـن الحقول التي يمكن دراستها في ضوء النظرية التحليلية (٣) . كما يمكن ان نعـد المجاز في العربية مجالا تطبيقيا للنظرية التحليليـة .

من كل ما ذكرنا من نظريات الدلالـة يمكن ان نستخلص عناصر محـددة تكشف عن المعنى وتوضحـه ، ومن هذه العناصر :

أ ـ النحو : عرضت في فصل النظام النحوي* تعريف النحويين واللغويين العـرب النحو ، وتفريقهم بين الكلام والقول ، وحدّهم للجملة الذى تراوح بـين الشكل والمعنى . كما عرضت مفهوم علماء اللغة المعاصريـن أمثال (تشومسكـي) لقواعد اللغة ، وان النحو نظام من الاحكام قائم في عقل أهل اللغة يكتسب منـذ الصغـر ، وبه ينتج المتكلم عددا غير محصور من الجمل بعضها نحوى وبعضهـا غير نحوى ، يحكمها ويقومها ما تعارفت عليه الجماعة اللغوية ، وما أشبه هـذه النظرة بنظرة ابن جني عندما يحدد هذه الكفاية بانتحاء سمت كلام العرب في تصرفـه من إعراب وغيره ، كالتثنية والجمع ، والتحقير والتكسـير والاضافة والنسب والتركيـب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من اهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة ، فينطق بها وان شذ بعضهم عنها رد به اليها (٤) .

---

(١) انظر : أحمد مختار عمر ، من الاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، العدد ٣ ، ١٩٨١ ص ١١

(٢) Ulman, Meaning and Style , PP 35, 36

(٣) انظر : المرجع السابق ، ودور الكلمة في اللغة ص ١١٣

* انظر ص (٢٠) من هذا البحث

(٤) ابن جني ، الخصائص ، ١/ ٣٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

واما ارتباط النحو بالمعنى ، فقد جعل المبرد المعنى أساسا لصحة النحو بقوله " فكل ما صَلُح به المعنى فهو جيد ، وكل ما فَسُد به المعنى فمردود " (١) ورأى ابن هشام ان أول واجب المُعْرِب ان يفهم معنى ما يعربه مفردا او مركبا ، وأيّد ما ذهب اليه بايراد اضامة من شواهد اللغة ، ناصر فيها المعنى على المبنى (٢) .

وقد كان ما كان من اعتراضات مدرسة (تشومسكي) التحويلية على البنيوية ، وذلك بأن التحليل الشكلي لم يحل اشكالات الغموض وتعدّد المعنى ، وهو النظر نفسه الذى نظره ابن جنّي عندما جعل المعنى قسيم المبنى فيقول عن مقاييس اللغة : " وهي ضربان : أحدهما معنوي والآخر لفظي . وهذان الضربان وان عمّا وفَشَوا في هذه اللغة ، فان أقواهما وأوسعهما هو القياس المعنوي . . . "(٣)

فلا غرابة اذًا ان يفتح النحو المعاني المغلقة ويستخرج الاغراض الكامنة ، كما يراه الجرجاني ، فالنحو عنده ميزان الكلام ومعياره ، ولا يستقيم المعنى في الكلام ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد الا بمراعاة احكام النحو فيه من الاعراب والتنظيم ، وقد وقف الجرجاني نفسه للدفاع عن النحو وتبيان خصائصه وارتباطه بنظم الكلام الذى بنى عليه نظريته (٤) .

وجعل الجرجاني التركيب الندوي وعاء الفكرة ، ولا يتصور ان يتعلق الفكر بمعاني الكلم افرادا ومجردة من معاني النحو(٥) . وهذا النظر الثاقب الذى كان من الجرجاني منذ ألف عام هو الذى دفع ابراهيم مصطفى الى القول : " لقد آن لمذهب عبد القاهر أن يحيا ، وان يكون هو سبيل البحث اللغوي ، فان

---

(١) المبرد ، المقتضب ، ٣١١/٤

(٢) ابن هشام ، المغني ، ٥٢٧/٢ ، ٥٢٨

(٣) ابن جني ، الخصائص ، ١٠٩/١

(٤) أحمد مطلوب ، عبد القاهر الجرجاني - بلاغته ونقده ، ٥٧-٥٩

(٥) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ٣١٩ - ٣٢٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من العقول ما أفاق لحظة من التفكير والتحرر ، وان الحس اللغوي أخذ ينتعش ويتذوق الاساليب ويزنها بقدرتها على رسم المعاني . . . "(١) .

والتوفيق بين اللفظ والمعنى او بين الشكل والمضمون يشكّل صلب الدراسة اللغوية الحديثة ، كما يشكّل السؤال القائم : كيف يمكن توظيف طرق تركيب اللغة للاستخدام الحقيقي لها ؟ (٢) ، وهذا الموضوع يؤدي بنا الى ربط نظم الكَلِم بالدلالات التي يؤديها .

ب - النظم وعلم الدلالة :

اهتم اللغويون العرب بفكرة النظم ، واذا استقرينا ما قالوه في هذا الموضوع أدركنا مدى عنايتهم بأداء اللغة رسالتها من الفهم والافهام ، وايصال المعنى بأيسر سبيل وأجمل تعبير ، ومن اهتم بالنظم ابن المقفع الذى يقول " فاذا خرج الناس من ان يكون لهم عمل وان يقولوا قولا بديعا ، فليعلم الواصفون المخبرون ان احدهم وان أحسن وابلغ ليس زائدا على ان يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتا وزبرجدا ومرجانا فنظمة قلائد وسموطا وأكاليل ، ووضع كل فصّ موضعه ، وجمع الى كل لون شبهه مما يزيده بذلك حسنا ، فسمي بذلك صائغا رقيقا . . . "(٣)

وقد جعل السيرافي النظم معنى من معاني النحو " لان صحيح الكلام من سقيمه يعرف بالنظم المألوف والاعراب المعروف "(٤) ، و " معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته ، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها ، وبين تأليف الكلام "(٥) . ومع ارتقاء علوم البلاغة وكثرة التآليف في اعجاز القرآن اصبح النظم قضية من قضايا الاعجاز التي شغلت حيزا في كتب الخطابي والرماني والباقلاني وغيرهم ، ولكن الصورة كانت واضحة عند القاضي عبد الجبار الاسد آبادي حينما جعل النظم عنوان الفصاحة والبلاغة فقال : " اعلم ان الفصاحة لا تظهر في افراد

---

(١) ابراهيم مصطفى ، احياء النحو ، ١٦ - ٢٠

(٢) Chomsky, Selected readings, P. 107

(٣) ابن المقفع ، الأدب الكبير والادب الصغير ، ١٢٨

(٤) ابو حيان التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ، ١٠٩/١ - ١٢١

(٥) القاضي عبد الجبار ، المغني ، ١٩٩/١٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ، ولا بد مع الضم من ان يكون لكل كلمة صفـــة ، وقد يجوز في هذه الصفة ان تكون بالمواضعة التي تتناول الضم ، وقد تكون بالاعراب الذى له مدخل فيه "(١) .

وأكد قدامة بن جعفر صلة النظم بالنحو فرأى ان النظم ينبغي ان يتبع خطا النحو الطبيعية(٢) . كما روى ابو هلال العسكري عن العتابي أن أي تغيـــير في الصورة يحدث تغييرا في المعنى (٣) .

ولما جاء عبد القاهر الجرجاني ورأى اختلاف الناس في تحديد مفهوم النظـــم وعلاقته بالنحو ، والنظرة التي سادت عنه ، اخذ على نفسه ايضاح الفكرة وتقصي جوانبها " ورسم في كتابه دلائل الاعجاز طريقا جديدا للبحث النحوي ، تجاوز أواخر الكلـــم وعلامات الاعراب ، وبيّن ان للكلام نظمـا ، وان رعاية هذا النظم واتبـاع قوانينـــه هي السبيل الى الابانة والافهام ، وانه اذا عدل بالكلام عن سنن هذا النظم لـــم يكن مفهما معناه ، ولا دالاً على ما يُراد منه "(٤) فكان له نظر عميـق في النظـــم يكاد يشبه النظرية المتكاملة ، تجعل التعليق شرطا من شروط النظم ومقوماته ، فهـو يقول : " لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضهـا ببعض ، ويبنى بعضهـــا على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك"(٥) كما انه جعل فضـل اللفظ في ملاءمة معناه معنى اللفظ الذى يليه ، فقد تروق وتؤنس في موضع ما ، ولكنها تثقل فـــي موضع آخـــر (٦) .

وقد وثّق الجرجاني النظم بالنحو ، وجعل الثاني شرطا من شروط الاول فقال : " واعلم انه ليس النظم الا ان تضع الكلام الوضع الذي يقتضيه علم النحو. "(٧) .

---

(١) القاضي عبد الجبار ، المغني ، ١٦/١٩٩
(٢) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، ٩٨
(٣) أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ١٢٠
(٤) ابراهيم مصطفى ، إحياء النحو ، ١٦
(٥) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ٤٤
(٦) المرجع نفسه ، ٣٨
(٧) المرجع نفسه ، ٦٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والنظـم (تأليف الكلام) في كل لغة يجري على نظـام مخصـوص توٴلفـه القوانين والقواعد ، التي لا تستقيم او لا تستطيع ان توٴدي عملها كما يجب بمعزل عن الدلالات ، وهذا المعنى هو الذى استشعره علماء اللغة المحدثون ، فقـد سبق ان عرضنا رأي (تشومسكي) في عناصر العمل اللغوي : (الكفاية ، الاداء ، القواعد الكلية) ، وهو المعنى نفسه الذى استشعره ابراهيم مصطفى أيضـا عندما قال : " والقوانين التي تمثـل هذا النظـام وتحدده ، تستقـر في نفوس المتكلمين وملكاتهم ، وعنها يصدر الكلام ، فاذا كشفت ووضعت ودوّنت فهي علـم النحو."(١)

ولم تستغرق هذه الآراء كل الفكر اللغوي عند علمائنا الأوائل ، كما لم تستغرق كل الفكر اللغوي عند العلماء المحدثين ، فاهتم فريق منهم بتوثيق صلات اللفـظ بالمعنى كما ذكرنا ، واهتم الفريق الثاني بالبنى الشكلية للجملة العربية ، التي لـم يكـن بينهم نظر مشترك في حدّهـا وتعريفها (٢) ، واستقصوا جوانب هذه البـنى وما تستلزمه من حركات الاواخر ، وانقسموا طوائف وفرقـا و (مدارس) ، تشبثت كل فرقـة برأى وأصبح التركيب هدفا ، فتخطى الغاية التي وضع من أجلها - حفظ اللسان من الخطأ - الى الانزلاق في متاهات ومسارب شتى سعيا وراء العلة والعامل والتأويل ، ثم الى صوغ المعايير والقواعد التي صرفت الأذهان عن هدف اللغة الاول (الفهم والافهام) (٣) .

وينبثق من هذا الانقسام بين الشكل والمضمون منهجان في تقسيم الجملـة ، الاول دلالـي او بلاغي (خبر وانشاء) ، والثاني شكلي نحوي (اسمية وفعلية) (٤) مع ما نشأ بين هذين المنهجين من تعارُض .

لكن المنهج التوليدي والتحويلي قد تكفّل بحل كثير من اشكالات هذا التعارض فاندرج الحد الادنى من الكلمات التي توٴلف معنى تاما تحت الجمل التوليديـة

---

(١) ابراهيم مصطفى ، إحياء النحو ، ٢

(٢) انظر : شرح المفصّل ١/ ١٩ ، والهمع ١/ ١١ ، والتعريفات ٦٩ ، والخصائص ١/ ١٧

(٣) خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق ، ٨٦

(٤) خليل عمايرة ، رأي في بعض أنماط التركيب الجملي للغة العربية ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، ع ٨ ، ١٩٨٢ ص ٥٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهذه الجمل ، اسمية وفعلية ، يمكن حصر أهمها في الجدول التالي : .

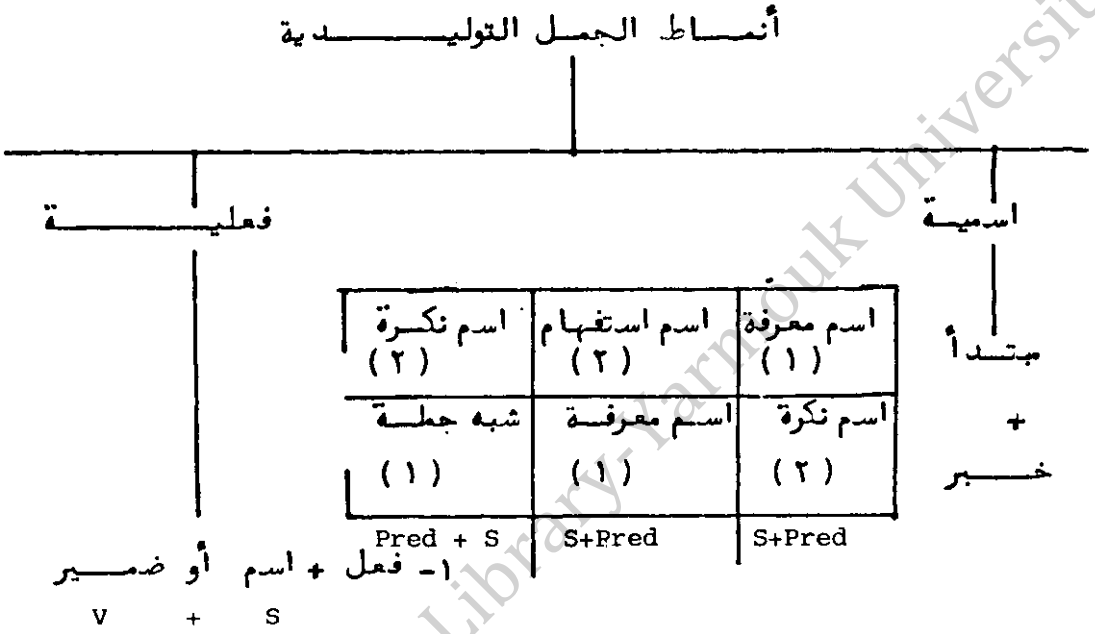

ويجري نظم الكلمات مجرى توارد المعاني في الذهن ، فيقتضي تغيير المعنى تغييرا في المبنى ، وقد سمي هذا التغيير في النظر اللغوي المعاصر (التحويل) ، ويكون هذا التحويل في صور متعددة أشهرها (١) :

١. الترتيب : وهو ما عبر عنه القدماء (التقديم والتأخير) ، وهو اسلوب بلاغي فصيح كما قال ذلك سيبويه (٢) والجرجاني (٣).

وقد قسم الجرجاني (٤) هذا النمط التحويلي الى قسمين : أحدهما ، تقديم يقال انه على نية التأخير كتقديم الخبر على المبتدأ وتقديم المفعول على الفاعل . وفي هذا النوع من التقديم والتأخير لم يخرج المتقدّم عن اعرابه ومعناه .

---

(١) خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ٨٨

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ١/ ٣٤ ، ١/ ٥٦

(٣) الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ٨٣ وما بعدها

(٤) الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ٨٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ضرب الجرجاني مثلا على مسائل من التقديم والتأخير في النفي (١) ، فقد عدّ أداة النفي عنصرا ممكنا لهذا التقديم جاء لمعنى ، من ذلك اذا قلنا : ما ضربت زيدا ، فتقدم الفعل ، كان المعنى أننا نفينا حدث الضرب ، واذا قلنا : ما زيدا ضربت ، فتقدم المفعول ، كان المعنى أننا نفيْنا ان يكون زيد قد وقع عليه الضرب . لذا يصحّ في الأول : ما ضربت زيدًا ولكني أكرمته . ولا يصح هذا في الثاني ، ويصح ان تقول : ما زيدًا ضربتُ لكنْ خالدًا . وكذلك الأمر في الجملتين : (ما أمرْتُكَ بهذا، وما بهذا أمَرْتُكَ) .

ولم يقتصر هذا الاسلوب في التحويل على النفي وانما تناول أساليب الاستفهام والتوكيد ... ، ويكون المتقدم في كل ذلك هو الغرض المتعمّد بالذكر ، وبعد كل ذلك فالمستفاد من الترتيب أمر يراد به سرٌّ من أسرار العربية . ومنه في دستور الفصاحة ونبراس البلاغة (القرآن الكريم) الشيء الكثير .

٢- الزيادة : ويقصد بالزيادة ادخال عناصر جديدة على الجملة المولودة لتحقيق زيادة في المعنى ومنه في العربية الفضلات والظروف غير المستقرة وحروف المعاني ... وغيرها ، سواء كان لهذه الزيادات أثر نحوي أو لم يكن ، فأما ما يكون له أثر في الشكل يلتزم اتباعه لان "سلامة البنية الشكلية في الجملة العربية تقتضي أن تحقق الحركة الأعرابية قياسا على ما جاء عن العرب وبينه النحاة" (٢) .

وهناك عناصر تدخل على الجملة الاسمية وعناصر تدخل على الجملة الفعلية لتصنّف معنى معينا، كالدلالة على الزمن أو النفي والاثبات أو التوكيد أو التعجب أو النداء أو المدح والذم أو الشرط ... الخ . وما يهمنا هنا هو مورفيم النفي ، ونقتصر في هذه الأمثلة على المورفيمات (الأدوات) التي تمثل القِسْمَ الصريحَ من النفي ، كقولنا : (ليس الطفلُ جائعًا) . فالجملة المولودة (الأصل)

---

(١) المرجع نفسه ، ٩٦ - ٩٨

(٢) خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها ، ٩٢

(٣) المرجع السابق ، ٩٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هي : الطفل جائع ، ولما زدنا (ليس) - عنصر النفي ، على الجملة الاسمية انتصب الخبر اقتضاء لها ، وقياسا على كلام العرب الاصل . واذا اردنا ان نحصل على زيادة في تأكيد هذا النفي أضفنا عنصرا من عناصر التوكيد كالباء التي تعد من أبرز عناصر توكيد النفي ، كأن نقول : ليس الطفل بجائع ، ويكون ارتباط هذه الكلمات مع بعضها كما يلي : ليس { الطفل + توكيد (جائع) }

فاجتمع في هذه الجملة عنصران من عناصر التحويل ، احدهما : عنصر للنفي (ليس) ، والعنصر الاخر هو (الباء) الذى زيد للتوكيد ، كما قال بذلك ابن جني : " ولولا ان في الحرف اذا زيد ضربا من التوكيد لما جازت زيادته البتة "(١)

وقد تمتزج صورتان من صور التحويل في جملة واحدة كأن نقول : خالد ليس قادرا ، فتقدم المبتدأ (خالد) على عنصر النفي (ليس) ، للعناية به من ناحية ، وفرّغ النفي للخبر ، وبذلك انصب النفي على (قادر) . وتكون علاقة هذه الكلمات كما يلي :

خالد + ليس (قادرا) .

ومن دخول مورفيم النفي على الجملة الفعلية قولنا : ما اشتريت كتابا . أي :

ما { فعل + فاعل (ضمير ظاهر) + مفعول به }

او قولنا ما كتابا اشتريت . أي :

ما { مفعول به (تقدم للاهتمام والتركيز) + فعل + فاعل (ضمير ظاهر) }

فاشتملت هذه الجملة على صورتين من صور التحويل (الترتيب والزيادة) . وكلاهما لمعنى ، اذ ان الأصل (الجملة المولودة) هو (فعل + ضمير + اسم) وهي اشتريت كتابا ، دخلت عليها اداة النفي (ما) فأصبحت (ما اشتريت كتابا) - وهو التحويل الاول . ثم أجازت قوانين اللغة ان يتقدم المفعول به للعناية ، فأصبحت

---

(١) ابن جني ، سر صناعة الاعراب ، ١٣٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجملة : (ما كتابا اشتريت) وقد يدخل المورفيم الذى انضم الى هذه الجملة المولودة او تلك معنى آخر خاصا فيعد سمة مميزة للمورفيم ، فعنصر النفي (ما) مع ما أكسب من معنى النفي في الجملة السابقة فقد أفاد معنى نفي المضي (+ نفي ، + مضي ، + فعلية) ، وهناك ادوات اخرى لها سمات مميزة أخرى مختلفة نحو : (لن يتعلم علي الكذب) فعلاقة الكلمات في هذه الجملة كما يلي :

لن { فعل + فاعل + مفعول }
+ نفي + مستقبل + مضارع + علم + معرّف

تحولت الجملة بفعل الأداة (لن) ، الى جملة منفية للاستقبال . وقد يُدخِل المتكلم عدة عناصر تتعاضد كلها فتفيد تأكيد النفي كقوله تعالى : " أليسَ اللّهُ بأحكمِ الحاكِمينَ "(١) ، وتكون علاقة الكلمات في هذه الآية كما يلي (٢) :

الهمزة [ليس { الله + الباء (أحكم الحاكمين) }]
+ استفهام + نفي + اسم + حرف + مسند
+ انكار + معرفة + توكيد + مخصص

وكذلك يكون الأمر في الأحرف الزوائد لشرف التوكيد .

٣ . الحذف : الحذف ظاهرة لغوية تقتضيها المواقف والظروف التي تحيط بكل من السامع والمتكلم ، وهو في اللغة العربية صورة من صور الايجاز وظاهرة من ظواهر الفصاحة والبلاغة . فربّ معان تبين بالتلميح دون التصريح - بالحركة او بتقسيمات الوجه او بقرائن أخرى مما ذكر ابن جني في الخصائص(٣) وقد عدّ أكثم بن صيفي الايجاز أهم الظواهر البلاغية في العربية بعبارته المشهورة "البلاغة الايجاز "(٤) .

وقد عدّ العرب الايجاز أحد عناصر المعنى . وهو كما حدده الرماني : (تقليل الكلام من غير اخلال بالمعنى ، واذا كان المعنى يمكن ان يعبّر عنه بألفاظ

---

(١) سورة التين ، الآية ٨
(٢) خليل عمايرة ، نحو اللغة وتراكيبها ، ١٣٣
(٣) ابن جني ، الخصائص ، ٢/ ٣٦٠
(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، بتحقيق محمد سعيد العريان ، جـ ١ ، دار الفكر ، ص ٢٣٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كثيرة ، ويمكن ان يعبّر عنه بألفاظ قليلة ، فالالفاظ القليلة ايجاز ."(١)

وقد أطلق بعض اللغويين (٢) على الايجاز بالحذف (الاختصار) ، ومن ذلك في القرآن الكريم : " ومثلُ الّذينَ كَفَروا كَمَثَلِ الّذي يَنْعِقُ بِما لاَ يَسْمَعُ(٣)" والتقدير (ومثلُ الّذينَ كَفَروا كَمَثَلِ أتباعِ الذى . . . .) ،حذف المضاف واقامة المضاف اليه مكانه(٤) ، ومن الحذف ايضا حذف الاحتباك ، " وهو من ألطف الأنواع وأبدعها ، وقلّ من تنبه له أو نبّه عليه من أهل فنّ البلاغة ، وهو نوع عزيز . وهو ان يحذف من الاول ما أثبت نظيره في الثاني ، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول ، كقوله تعالى : " وَمَثَلُ الّذينَ كَفَروا كَمَثَلِ الذي يَنْعَقُ . . . "(٥) والتقدير : ومثل الانبياء والكفار كمثل الذي ينعق ، والذى ينعق به .(٦)

ومن الايجاز بالحذف أمثلة كثيرة في كلام العرب وأمثالهم وقد يتمثّل الحذف في الفونيم (الحرف) للتخفيف ، كقوله تعالى " وَلَمْ أَكُ بَغِيّا "(٧) ، ومنه حذف الكلمة ، وقد تكون الكلمة المحذوفة ركنا من أركان الجملة ، كحذف المسند اليه في قوله تعالى : " وَما أدراكَ ما هِيَه ، نارٌ حامِيَةٌ "(٨) والتقدير (هي نار حامية) ، وكقول الشاعر :

قال لي كيف أنت ؟ قلت : عليلٌ . . سهرٌ دائمٌ وحُزن طويل

أي أنا عليل ، وحالي سهر دائم وحزن طويل . ومن حذف المسند اليه أيضا في قوله تعالى : " كَلاّ إذَا بَلَغَتِ التَّراقِيَ "(٩) أي : (كلا اذا بلغت

---

(١) الرّماني ، النكت في إعجاز القرآن ، ٧٠

(٢) المبرد ، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ، ٥٣

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٧١

(٤) العكبري ، املاء ما من به الرحمن ، ٧٥

(٥) سورة البقرة ، الآية ١٧١

(٦) السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، ٣/ ١٨٢ ، وانظر : أبو حيان ، البحر المحيط ، ١/ ٣٨١

(٧) سورة مريم ، الآية ٢٠

(٨) سورة القارعة ، الآية ١١

(٩) سورة القيامة ، الآية ٢٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الروح التراقي) . ومن حذف المسند (الخبر أو الفعل) قول الشاعـــــــر :

إنَّ مَحَلاً ، وإنَّ مُرْتَحَـــــلاً وإنَّ في السَّفَرِ إذ مَضَوْا مَهَـلا

أي إن لنا مَحَلاً ، وإنّ لنا مرتحلا ، فحذف الخبر المقدّم . ومنه في قولـــــه تعالـــى : " وَلَـئِنْ سَأَلْتَهُـم مَنْ خَلَقَ السماواتِ والأرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ والقَمَرَ ليقولُـنَّ الله "(١) أي خَلَقَهُـن الله ، فحذف الفعل .

وقد يحذف المفعول في قوله تعالى : " وَلَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَـنَ وَجَدَ عَلَيْـــهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ يَسْقونَ ، وَوَجَدَ مِنْ دونِهِمُ امْرأَتَـيْنِ تَذودانِ "(٢) أي يَسْقون الإبـل ، وتذودان الغـــنم .

ويكثر الحذف في درج الكلام اليومي وفي المواقف الحياتية المختلفـة ، فتقـول في مدح إنسان والثناء عليه (سألناه فوجدناه إنسانا) ، أي إنسانا سَمْحًا أو جَـوادا . ونقـول في الإجابة عن السؤال : ماذا أكلت ؟ التفاحـة ، فكأننـا قلنا : أكلـت التفاحـة ، أي أننـا حذفنـا الفعل والفاعل وأبقينا المفعول ليغني عنهما ، وتكـون العلاقـة كما يلـي :

أكـل + ت + التفاحـــة

ø + ø + التفاحـــة

ويمكن أن نعلّـل تركيب الاستثناء نوعا من الحذف كما يلي : نقـــــول : ما جاء الا سعيد ، بمعنى ما جاء أحد ، جاء سعيد . وتكون علاقة الكلمـات فـــي الجملة كما يلـي :

ما { فعل + فاعل } + الا { فعل + فاعل } ⟸

اداة نفي { فعل + ø } + اداة توكيد { ø + فاعل } ⟸

ما { جاء + ø } + الا { ø + سعيد }

فقد دخل هذه الجملة تحويلان هما : تركيب النفي والاستثناء (ما + الا) لإفادة النفي وتأكيده ، والحذف لإفادة المعنى الذي وضع له .

---

(١) سورة العنكبـوت ، الآية ٦١

(٢) سورة القصـص ، الآية ٢٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن علماء اللغة الأجانب الذين بحثوا موضوع الحذف اللغوي (سوزوبو كونو)[1]، وقد توصل هذا العالم الى قواعد وقوانين تختلف كثيرا عن مثيلاتها في العربية للمفارقة في التراكيب والدلالات . ومن الشروط التي اقترحها (كونو) في حذف المركب الفعلي (VP) في الانكليزية في نحو :

Did John hit Mary?
Yes, He hit her.
Yes, He did

هي كما يلي :-

أ . ان يكون المركب الفعلي نهائيا (في نهاية الجملة) .

ب. ان يكون المحذوف قابلا للتنبوء بالسياق

جـ. ان يتوافر في الجملة ظرف يصف المحذوف

كما يلاحظ ذلك فيما يلي

A- When did John want to go to Paris?
B- He wanted to Ø in Sept.

وقد مثل هذا القانون بالصفوفة التالية

go there In Sept

وهذا التحليل مبني على اختبار (Do - So) المنسوب الى (لاكوف وروس)

د . اذا قبل المبتدأ أو الفعل المساعد المتبقيان بعد الحذف نبرًا نحو:

A - Did you hit Mary ?
Yes , I did

Stress

ومن اهم صور الحذف التي رصدتها في اسلوب النفي في اللغة العربية مايلي :

١- خبر لا النافية للجنس نحو : لا عَلَيْكَ = لا Ø عَلَيْكَ
أى : لا بأسَ عليك . ونحو: لا شَكَّ = لا شَكَّ Ø

---

(1) Susumo Kuno, Conditions for Verb Phrase deletion, Foundations of language, Har. Univ. PP 161 - 175

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أى : لا شك في ذلك ، ومثلها (لا ريب) .

٢. نفي الجواب بـ لا أو بلى أو كلا نحو :

هل أكلت ؟ لا، أي لا ∅ فحذف الفعل والفاعل . ونحو: ألم تأكل ؟ بلى ، أي : بلى ∅ فحذف الفعل والفاعل ايضا .
ونحو : اتذهب معي ؟ كلا ، أي : كلا ∅ ، فحذف الفعل وفاعله .

٣. قد يتم الوقف بعد لمّا كقولنا : قد غادرت البيت ولمّا، أي : ولَمّا أتناول الإفطار ← ولما ∅ ، وهنا حذف للفعل والفاعل والمفعول .

٤. حذف خبر ليس أو اسمها في بعض المواضع : نحو قولنا : أتوني ليس زيدا ، أى ليس الآتي زيدا ← ليس ∅ زيدا .

٥. حذف اسم لات نحو ولات حين مناص ، اى ، ولات الحينُ حينَ مناص ← ولا ت ∅ حين مناص .

ويطول بنا الكلام على صور الحذف في المواقف اللغوية في أساليب العربية المختلفة كالتعجب والاغراء والتحذير والاختصاص والاشتغال والنداء .... وغيرها .

ولا شك ان معرفة المحذوف والتعرف الى الدلالة المقصودة من حذفه لا يمكن تأويلها او التكهن بها دون التعرف الى السياق والمقام الذي قيلت فيه من ناحية ، ومن ناحية أخرى الحركة الاعرابية التي ترتبت عن هذا الحذف كما سنلحظ في العنصر التالي من عناصر التحويل .

٤. الحركة الإعرابية :-

سبق أن ناقشنا ، في النظام النحوي ، هذه المقولة النحوية ، ونستمر الآن في مناقشة الحركة الاعرابية بصفتها عنصرا من عناصر التحويل التي تدخل الكلمات لمعنى .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والحركة الاعرابية ظاهرة قديمة كان لها معان في نفس العربي المتحدث بالعربية على سجيته وطبيعته ، ولم ينقل عنه شيء من أسماء العلل التي ابتدعها النحاة فيما بعد (١) ، وكانت تساعدهم على الاتساع في الكلام والتعبير عن المعاني المتغيرة في نفسه . بل هي ظاهرة تكاد تشارك العربية فيها كثير من اللغات القديمة كالأكديّة والنبطية والعبرية والبابلية ، إلا أن هذه الظاهرة قَلّ وجودها نوعا ما في بعض هذه اللغات وثبتت وتأصلت في العربية نطقا وكتابة (٢) ، وقد سبق (٣) ان ناقشت الدور الوظيفي لأصوات اللغة العربية وتحديدها المعنى الدلالي للكلمة في بنيتها وموقعها في الجملة على انها مقابلات استبدالية وفونيمات مميزة لها ، وأصبحت هذه الحركات ركنا أساسيا في السليقة اللغوية لا يسمح بمخالفتها في أية حال ، لان أي تحريف فيها يعد تحريفا في المعنى ، لان الحركات شارات اعرابية ، والاعراب هو الابانة والافصاح عما في النفس او الذهن من معان ، وتغيير هذه الشارات يؤدي الى تغيير الفونيمات ثم المورفيمات التي تغير المعنى الذي يريد المتكلم الابانة او الافصاح عنه (٤) . ولم يكن النحاة الأوائل على حق في البحث عن علل لهذه الحركات ، لانها رموز لمعان وليست آثارا لعوامل ، وفي هذا قال الزجاجي : " أن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني ، وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا اليها ، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني ، وليتسعوا في كلامهم ، ويقدموا الفاعل ان ارادوا ذلك ، او المفعول عند الحاجة الى تقديمه ، جعلت حركات الاعراب دالة على المعاني "(٥) ، ويقول ابن مضاء : " إن حركات الاعراب لم توجد لتدل على عوامل معينة ، وإنما جاءت لتدل على معان في نفس المتكلم "(٦)

---

(١) خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ١٥٠

(٢) يوهان فك ، العربية ، ١٠ - ١١

(٣) انظر : النظام الصوتي في هذا البحث ، ١٣

(٤) خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ١٥٧

(٥) الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، ٦٩

(٦) ابن مضاء ، الردّ على النحاة ، ٨٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما عن أثر الحركة الاعرابية في تركيب النفي لتؤدي دلالة معينة ، فالبحث فيه عسير ، الا انني بعد اعمال الفكر والصدور عن التراكيب الشائعة مع أدوات النفي ، رغم مشاركة غيرها من الادوات في هذه الظاهرة - أرى ان للفتحة أثرا دلاليا خاصا على الكلمات التي تقع على أواخرها . فالملاحظ ان الفتحة من أكثر أصوات الحركة ارتباطا بأساليب النفي وان الاسماء في الجمل الاسمية المنفية أكثر ما تقع منصوبة الا ما وقع شاذا في بعض اللهجات العربية القديمة(١) . وقد دلّ الوصف النطقي الفسيولوجي لنطق الفتحة على انها أخفّ الحركات ، يقول ابن جني " أما الالف فنجد الحلق والفم معها منفتحين ، غير معترضين على الصوت بضغط او حصر ، وأما الياء فتجد معها الاضراس سفلا وعلوا قد اكتنفت جنبي اللسان ، وضغطته ، وتفاج الحنك عن ظهر اللسان ، فجرى الصوت متصعدا هناك . . . واما الواو فتضم لها معظم الشفتين وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس ، ويتصل الصوت ."(٢) لذا كانت الفتحة أكثر (٣) دورانا في الكلام من أختيها (الضمة والكسرة) . وأما قول ابراهيم مصطفى ان الفتحة ليست علامة اعراب ، فأمر يحتاج الى مزيد من المناقشة والاثبات - وليس هنا موضع مناقشتها - والا لما اختصت الفتحة بمعان لو أمعنا فيها النظر لوجدنا انها تندرج تحت معنى واحد ، وهو جلب الانتباه والتركيز ، وتعبر عن معنى وليست أثرا لعامل محذوف (٤) . وعليه فما نقل حركة الضمة والكسرة الى حركة الفتحة الا لمعنى في ذهن المتكلم يريد نقله الى السامع ، وقد استخدمت الفتحة لأداء كثير من الأساليب كالإغراء والتحذير والاختصاص . . . وغيرها ، كما ان هذه الفتحة كانت بؤرة التركيز (Focus) في أكثر الانماط اللغوية التي يراد اظهار المنصوب بها . ففي نحو قولنا : (ليس المشي ضارا) نجد ان عنصر التحويل (ليس) أفاد معنى النفي ، لكن هذا النفي تركز على أحد أمرين (المشي او الضرر) ، والمعنى المراد هو نفي الضرر عن المشي فاختيرت

---

(١) نحو : (ما)في لغة تميم .

(٢) ابن جني ، سر صناعة الاعراب ، ٨ - ٩ ، وانظر : سلمان العاني : التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، ٤٥ - ٤٦

(٣) اوردنا في مكان سابق من هذا البحث قول ابن جنى "الحركات أبعاض الحروف"

(٤) خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ١٦٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفتحة لتؤدي هذا المعنى من التركيز . أما في قوله تعالى : " لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ "(١) فقد امتنع ادخال الفتحة لسببين ، احدهما تقديم الخبر على المبتدأ قام بهذا الاهتمام المراد من الفتحة ، والثاني ان السليقة اللغوية لا تستسيغ النطق بالفتحة على (شبه الجملة) وهو ما يعبر عنه النحاة بحركة البناء ، التي يقتضي تركيبها البناء مع الضمير والجر مع الظاهر .

وقد تجتمع ثلاثة عناصر تحويلية في قولنا : (ليس سواءً المسلمُ والكافرُ) ، وذلك بالزيادة (ليس) والتقديم (سواء) ، والحركة الاعرابية (تنوين الفتح) ، فأكدت ما في نفس القائل من نفي المساواة بين ضدين بهذه الصور من التحويلات التي تمت في الصور المتلاحقة التالية :

١- المسلم والكافر سواء (الجملة المولودة)

تحولت الى : ليس المسلم والكافر سواء (بالزيادة)

تحولت الى : ليس سواء المسلم والكافر (بالتقديم)

تحولت الى : ليس سواء المسلم والكافر (بالحركة الاعرابية) لما يقتضيه دخول (ليس) .

وتكون علاقة الكلمات في الجملة كما يلي :

ليس { سواءً + (المسلم والكافر) }

نفسي { خبر + مبتدأ }

اما في قول الشاعر :

ولست بمستبق أخًا لا تلمّه ... على شعث أي الرجال المهذب

فان عنصر التوكيد "زيادة الباء" ، اقتضى عدم ظهور الفتحة ولزوم الكسر .

وفي جملة لا النافية للجنس فان التركيز على نفس جنس الاسم الذى يليها اقتضى وجود الفتحة على آخره ، كقوله تعالى : " لا إكراهَ في الدّينِ " (٢) .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٩٨

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ودليل التركيز على المنصوب غلبة حذف خبرها أو مجيئه شبه جملة . ومن حذف ما لا يهتم به القائل او الكاتب والتركيز على الموجود صور الاجابات عن الاسئلة التي يدل السياق على الحذف فيها، وهي كثيرة في المواقف اللغوية الحياتية ، ومنها أساليب الإغراء والتحذير والاختصاص . . . الخ

٥. التنغيم والنبر

التنغيم ظاهرة صوتية ، يعبّر بها عن مقاصد خاصة ينقلها المتكلم الى السامع بطريقة خاصة كذلك . وقد عرّف الدكتور تمام حسان التنغيم بأنه ارتفاع الصوت أو انخفاضه أثناء الكلام (١) . أما النبر فهو " وضوح نسبي لصوت أو مقطع اذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام ، والنبر في اللغة العربية يتبع التشكيل الصوتي فيها ، ويختص بالمقطع او الكلمة المفردة (٢) ، اما اذا تعدى ذلك الى اظهار كلمة واحدة او اكثر في الجملة فانه حينئذ يسمى التنغيم (٣) (Intonation).

ويؤدي التنغيم دورا هاما في نقل الجملة من معنى الى آخر ، أو من باب نحوي الى آخر . ففي قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا النبيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لكَ ، تَبْتَغي مرضاةَ أزواجِكَ "(٤) ، فالتنغيم في عبارة (تبتغي مرضاة أزواجك ؟) للاستفهام ، نقلها من الخبر الى الانشاء (الاستفهام) وعُدّ التنغيم أداة هذا التحويل ، لذا عدّه اللغويون عنصرا تحويليا . وكذلك الأمر في الآية في قوله تعالى : " هَلْ أتىٰ عَلى الإنْسانِ حِينٌ مِنَ الدّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً "(٥)، ينتقل معناها بتنغيم معين من الاستفهام الى التقرير رغم وجود أداة الاستفهام (هل) ، حتى ان بعض المفسرين ذكر انها هنا بمعنى (قد) (٦) . ومن ذلك قولك : (هل رأيت أحمد ؟) وانت تعرف ان المخاطب قد رآه .

---

(١) تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ١٦٤

(٢) لمزيد من التفصيل انظر : سلمان العاني ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية ١٣٤ .

(٣) خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ١٧٢

(٤) سورة التحريم ، الآية ١

(٥) سورة الانسان ، الآية ١

(٦) انظر : مكي بن ابي طالب القيسي ، العمدة في غريب القرآن ، ٣٢٧ .
وانظر : القرطبي، الجامع لاحكام القرآن ، ١١٨/١٩ - ١١٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وما يؤديه التنغيم في الكلام المنطوق من نقل الجملة من معنى الـــــى معنى ، تؤديـه علامات الترقيم في التعجب والاستفهام في الكلام المكتوب .

ولا يكون ارتفاع الصوت في التنغيم في مستوى واحد في جميـــع الاساليب والمعاني . وقد وضّـــــح سلمان العاني (١) اختلاف النغمات التي تصـدر لتلائم الاغراض التي تقال فيها كلمة (نعم) على سبيل المثال كما يلي :

نعـــم ١ ٢ ٢ = للاجابة عن سؤال .

نعـــم ٣ ٢ ٢ = سؤال .

نعـــم ٢ ٣ ٢ = استجابة لشيء معروف .

كما قسم تـــــمام حسان (٢) النغمة حسب شكلها الى نغمة هابطـــة ونغمـــة صاعدة ، اما بالنسبة لمدى النغمة ، فقد قسمها الى ايجابية وسلبية ونسبية ، وتختص كل واحدة بالتعبير عن معنى خاص لا تؤديه المجموعة الكلامية العادية . اذ ان كثيرا من المستمعين يستطيعون فهم المعنى المراد من لغة لا يعرفها عندمـــا يكون التنغيم فيها أساسا . وقد أشار ابن خلدون الى أهمية العنصر الصوتي فـــي فهم المعاني والتراكيب (٣) . كما ان اللغوي (روبرت مور) أشار الى أهميـــــة العناصـــر التي تفيد المعنى وتميزه ، فذكر منها : المقـــام ، والمفردات ، والتنغيم ، وعرض التفاصيـل ، وأنماط الجمل ، وطرائق الترتيب ، وأساليـــــب التطوير (٤) .

وقد جعل خليل عمايرة التنغيم عنصرا من عناصـــر التحويل التي تنقـــل الجملة من المعنى الأســاس الى المعنى المقصود في أساليب التعبير المختلفـــة ، وقد مثل لها من الأساليب الانفعاليـة (٥) . وقال (سابير) المعنى نفســـه : " النغم في اللغة قد يكون تحوّلا قواعديا ، فالتنوع في التنغيم ظاهرة صروريـــة في معظم لغات العالم " (٦)

---

(١) S.H. Al'Ani, Arabic Phonology, P. 91

(٢) تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ١٦٥

(٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٩٩ - ٣٠٠

(٤) Robert Moore, Effective Writing, P. 1

(٥) Amaire, various elements ascertaining meaning in Arabic Grammar, Journal of Semitic Studies, Vol 26 No 1, 1981. P. 41.

(٦) وخليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها. ١٧١ - ١٧٧

Sapir, Language, chap 4

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن التطبيقات المباشرة للتنغيم في أسلوب النفي ، الاستفهام الإنكاري ، لان التنغيم ينقل هذا التركيب من معنى الاستفهام الى معنى النفي والانكار ، ومن ذلك نحو قوله تعالى : " أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ "(١) ، فانه باستخدام عنصر التنغيم بدرجة معينة يتحوّل المعنى من الاستفهام الحقيقي الى الانكار الذى هو مرحلة من مراحل النفي .

وفي الاستخدام اللغوي المعاصر يعتمد المتكلم على التنغيم في التعبير الذى يريد دون الاعتماد على الأداة ، فأصبح التنغيم في أيامنا هذه أهم عناصر التحويل وأشيعها ، ففي جملة من نحو : (أكلت السّمك واللّبن) يمكن تحويلها إلى التعجب والاستفهام أو الإنكار أو التوبيخ أو التّقرير(٢) ، بالنغمة الصوتية .

وبهذا المفهوم يمكنني استخدام هذه الأداة في التحليل اللغوي باعتبارها أداة تحويل لإفادة النفي ، وفي الاستفهام الإنكاري بخاصة .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ٧١

(٢) انظر : خليل عمايرة ،في نحو اللغة وتراكيبها ، ١٧٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جـ - السيـاق اللغـــوي

اللغة ظاهـرة اجتماعية ديناميكية ، يستخدمها الافـراد والجماعـــات في مواقف لغوية تختلف وتتنوع باختلاف البيئات الخاصة والعامة والظروف الداخليـة والخارجية التي تكتنف هذه المواقف وتحددها .

واستخدام الوحدات اللغوية في مواقف حياتية مختلفة يكسب الكلمة نمـوا وتطورا يتواءم مع حاجات المجتمع والتغيرات التي تطرأ فيه .

وقد تنبه نحاتنا الاوائل الى بعدين رئيسين من أبعاد الاستخـــدام اللغوى ، احدهما : داخلي ، يتناول العلاقات التي تربط عنصرا لغويا بآخـر وتفسير الظواهـر التي توثـر في العناصر اللغوية المختلفة كالاصوات اللغويـة والصرف والنحو والمعجم ، والثاني : خارجـي ، يتناول العلاقات والظـــروف الخارجية التي توثر في دلالة الكلمة واستخداماتها .

وقد اهـتم سيبويه في كتابه بهذين البعـدين ، فقـد فسـر كثـيرا من القضايا اللغوية في ضوء السياق ، " بل يتسـع في تحليل التراكيب الـــى وصف المواقف الاجتماعية التي تستعمل فيها وما يلابس هذا الاستعمال من حـال المخاطب وحال المتكلم وموضوع الكلام "(١) كما ان له لمحات رائدة في تفســير الحركة الاعرابية تفسيرا اجتماعيا ، من ذلك قوله في تفسير الرفـع : " وذلك قولك : له علمٌ علمُ الفُقَهاءِ ، وله رأيٌ رأيُ الأُصلاءِ . وانما كان الرفـع في هذا الوجه لان هذه الخصال تذكرها في الرجل ، كالحِلْم والعِلْم والفَضْـل ، ولم تُرِد ان تخبر بأنك مررت برجل في حال تعلّم ولا تفهّم ، ولكنك اردت ان تذكـر الرجـل بفضل فيه ، وأن تجعل ذلك خصلة قد استكملها ، كقولك : له حَسَبٌ حَسَبُ الصالحين ، لان هذه الاشياء صـارت تحلية عنـــد الناس وعلامـــات،

---

(١) نهاد الموسى ، الوجهة الاجتماعية في منهج سيبويه في كتابه ، مجلـــة حضارة الاسلام ، العدد الاول ، ١٩٧٤ ، ص ٦٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعلى هذا الوجه رفع الصوت "(١) ومن هذا النحو تفسيره انتصاب النعت المقطوع في بعض وجوهه مرادا به التعظيم ، وبيّن مفهوم التعظيم من خلال تقسيم المجتمع ، قال في ذلك : " واعلم انه ليس كل موضوع يجوز فيه التعظيم ، ولا كل صفة يحسن ان يعظم بها ، لو قلت مررت بعبد الله أخيك صاحب الثياب أو البزّاز لم يكن هذا مما يعظم به الرجل عند الناس ولا يفخم به ... "(٢). كما أن سيبويه يعقد الصلة بين الجملة وتركيبها الداخلي بموقعها في السياق الكلامي ، من ذلك باب (يكون المبتدأ فيه مضمرا ويكون المبني عليه مظهرا) وفي (حذف المبتدأ وذكر الخبر) يدخل سيبويه عناصر العالم الخارجي في اطار البناء اللغوي فتؤثر فيه ، كقولنا عند رؤية صورة شخص : عبد الله ، او تقول عند سماع صوت إنسان : زيد .... (٣) ومن ذلك ايضا ربط حذف الفعل بصورة من حياة المجتمع الاسلامي بقوله : " اذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحج قاصدا في هيئة الحاج ، فقلت مكة ..... كأنك قلت يريد مكة .... "(٤)

وأكثر من ذلك فقد جعل سيبويه السياق معيار الصواب والخطأ ، كما ربط بين الجواز النحوي والمتغيرات الخارجية . (٥)

ومن ثَمّ فإن سيبويه عندما كان يربط بين اللغة ولهجات بعض القبائل ، وبين اللغة والدين ، أدرك الرابط الحقيقي بين اللغة والمجتمع .

وقد سمى البلاغيون السياق اللغوي (المقام) واشتهرت عندهم مقولتان : (لكل مقام مقال ، مراعاة مقتضى الحال) انطلاقا من هذا المفهوم . وما موقف عمر بن الخطاب من الحطيئة عندما قال للزبرقان (فاقعُدْ فإنّكَ أنتَ الطاعِمُ الكاسِي) ، فإن كل القرائن اللغوية دلّت على أنّ المقال هنا يعني المدح لكن المقام هنا مقام هجاء - الا انطلاقا من هذا المفهوم .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ١/ ٣٦١ ، ٣٦٢
(٢) المرجع نفسه ، ٢/ ٦٩
(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٢/ ١٣٠
(٤) المرجع السابق ، ١/ ٢٥٧
(٥) انظر : المرجع السابق ، ١/ ٨٠ ، ١/ ٢٤ ، ١/ ٤٢ ،
وانظر : نهاد الموسى ، نظرية النحو العربي ، ٩٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد أكد الدكتور محمود السعران العلاقة بين الدلالة والسياق اللغوي فقال : " ولذلك ، فان أى نص كلامي ، ملفوظا كان أو مكتوبا ، لا يوصل الى معناه الحق الكامل بدراسته وحده مستقلا ، بدراسته من الناحية الصوتية ، ومن الناحية النحوية ومن الناحية المعجمية ، بل يجب ان يدخل في تقدير معناه عناصر أخرى غير العنصر الكلامي ، عناصر أخرى تكون هي والعنصر الكلامي كُلاً متكاملا "(١) وذكر من هذه العناصر خصائص كل من المتكلم والسامع ، والعلاقة القائمة بينهما ، والموضوعات المتصلة بالموقف الكلامي ، وبالتالي أثر النص الكلامي على المشتركين . اذ ان الجماعة الكلامية تجذبت اهتمام دارسي اللغة أكثر من الحادثة المنفصلة . (٢)

وقد عرفت مدرسة لندن نظرية السياق بزعامة (فيرث) الذى كان على رأس الذين اهتموا بالوظيفة الاجتماعية للغة ، وقد سمى هذا الاتجاه سياق الحال (Context of Situation) (٣) . ونادى أتباعه من بعده اعتماد السياق اللغوي في علم الدلالة ، كما جعل (بلومفيلد) المقام وسياق الحال من محددات المعنى (٤) .

ومن هنا ، فان تعرُّف السياق اللغوي للكلام يحلّ إشكالات لغوية كثيرة تقف حائلا دون فهم دلالة التركيب اللغوي ، كما يحدد وظيفة اللغة بكونها حلقة في سلسلة النشاط الانساني المنتظم وجزء من سلوكه (٥) . كما يفسر السياق اللغوى ظاهرتي الاستعارة والمجاز في اللغة العربية ، والتفريق بينها وبين المعاني الحقيقية للعبارات او الكلمات ، وقد أدرك عبد القاهر الجرجاني هذا التصوّر

---

(١) محمود السعران ، اللغة والمجتمع ، رأي ومنهج ، ٢٩

(٢) J.B Pride, The social meaning of language PP. 5-11

(٣) J Lyons, Firths theory of meaning, P. 288

(٤) Bloomfield, Language twelfth impressions, P. 139

(٥) محمود السعران ، اللغة والمجتمع ، رأي ومنهج عرض ١١ ، ١٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بقولـــه :-

" الكلام على ضربين ، ضرب انت تصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، وذلك اذا قصدت ان تخبر عن زيد مثلا ، بالخروج على الحقيقة فقلت : خرج زيد ... وعلى هذا القياس .... وضرب آخر انت لا تصل منه الى الغرض بدلالة اللفظ وحده ، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذى يقتضيه موضوعه في اللغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالـة ثانية تصل بها الى الغرض ، ومدار هذا الامر على الكتابة والاستعـــارة والتمثيل " ثم يتابع فيقول : " واذ قد عرفت هذه الجملة فهاهنا عبارة مختصـرة ، وهي ان تقول المعنى ومعنى المعنى ، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ ، والذي تصل اليـه بغير واسطة ، وبمعنى المعنى ان تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بـــك ذلك المعنى الى معنى آخر كالذي فسرت لك "(١)

ولعلنـا ندرك ما للسيـاق اللغوي من أثر اذا عرفنا ان الحذف الذى يعـد عنصـرا هاما من عناصر التحويل لا يدرك تماما الا بمعرفة مقتضى الحال ، فاذا نظرنا مليـا في مجموعة الجمل التالية صدرنا عن رأي أظنه واحدا في أننا لا نجزم ما تنطوي عليه هذه الجمل الا بمعرفة الظروف الداخلية والخارجية للحدث الكلام :

١. هل مات الرجل ؟ ليس بعد .
٢. هل ستسافر الى السعودية ؟ لا بد .
٣. غادرت المنزل ولمّـا .

فالجملة الاولى تحتاج الى معرفة من هو الرجل ، صديق أم عدو ... الخ وفي الجملة الثانية لا بد من التعرف الى دوافع السفر ، هل هي ملزمة ، هل هـــي للنزهة بالاختيار ... الخ

وفي الجملة الثالثة فان معرفة المحذوف لا تتيسر الا اذا كنا على معرفة تامـــة بظروف المتكلم واحواله وعاداته وتقاليده ، مثل ان يخرج من البيت في الصباح ..... وهكذا فإن السياق ضرورة دلاليـة مُلِحّة لتحديد المقصود بدقة ، وتعيينه بسرعـــة ووضـــوح .

---

(١) عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ٢٠٢ - ٢٠٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصـــــــــل الثانـــــــــي

النفـــــــــي

لُغَـــةً : التَّنْحِيَـــة ، والدَّفْـــع ، والطَّرْد ، والجَحْد ، والإخراج .

اصطلاحًا : إخراج الكَلِم من الإثبات إلـــى ضِـــدِّه .

ابـــن منظـــور/لسان العرب ، مادة نفى

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النفـي اللغوى والنفـــي المنطقـــــــي

النفي والإيجاب صورتان في اللغة ، يعبّر بهما المتكلم عن معنى يدور في نفسه ، ويقوم بتبليغه السامع . ويدور النفي على لسان متكلم اللغة دَوَران الايجاب عليه ، فطبيعة الحياة تقتضي التأكيد والنفي، وجود الشيء وضده ، النقض والإثبات ويعبّر الإنسانُ عن هذه المعاني بألفاظ مخصوصة تخضع للمنطق من ناحية ولقوالب ثابتة معينة من ناحية أخرى ، فما يخضع من هذه المعاني (النفي والاثبات) للمنطق يصبح مشتركا بين اللغوي من طرف ، والمنطقي من طرف آخر . وانتهج كل منهما طريقا يعبّر به عن غرضه ، فالمنطقي قسم القضايا الى حدود (موضوع ومحمول) وجعل بين هذه الحدود علاقات : الانطباق ، أو الشمول ، او الانفصال والتباين ، أو التقاطع ، وقد حكم دلالات الالفاظ ، فإذا تقابلت هذه الألفاظ تعذر اطلاق لفظين متقابلين في وقت واحد على كائن واحد ، فطويل وغير طويل لفظان متناقضان لا يَصْدُقان معًا ولا يكذِبان معًا ، وإذا كان أحد اللفظين صادقا كان الآخر كاذبا بالضرُورة ، وأما التقابل بالتضاد فيكون بين لفظين مثبتين متضادين في معناهما المعجمي نحو (أبيض وأسود) ، فهما لا يجتمعان معًا ولا يصدقان معًا وقد يكذبان معًا .

وقد قسم المناطقة القضايا إلى أنواع : كلية موجبة ، وكلية سالبة ، وجزئية موجبة وجزئية سالبة ، كما حدّدوا الألفاظ التي تعيّن كمّ القضية وكيفها بأسوار لفظية كما يلي :-

١. سور الكلية الموجبة : (كل ، جميع ، كافة ، عامة .....)
٢. سور الكلية السالبة : (ليس كل ، لا واحد ، لا شيء) ؛ أي (أداة نفي + لفظ يفيد العموم)
٣. سور الجزئية الموجبة (بعض ، جزء ، معظم ، أكثر ، أقل ....)
٤. سور الجزئية السالبة (أداة نفي + لفظ يفيد الجزء)

والقضايا السالبة (المنفية) في المنطق تستغرق المحمول دائما ، وتستغرق القضايا الكلية السالبة ، الموضوع والمحمول .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد ارتضى المناطقة لأنفسهم أنماطا خاصّة من اللغة ، جعلوها وعـــاء لفكرتهم هذه أو تلك ، فمن مصطلحاتهم اللفظيـة الخاصة : اللامعقول اللاانسان اللاطمـــي .....

ومن الفروض التي بنوا عليها قضاياهم أن نفي النفي إثبات ، وما ينفـــى عن الكل ينفى عن الجزء . أما اللّغوي فإنّه أسيرُ القوالب اللغوية المتعارف عليهـــا والتي تجيزها القوانين اللغوية ، وهي في مجال أساليب النفي والإثبـات كافيـــة سائغة ؛ أما بالنسبة لقضيـة نفي النفي فلم يرد هذا النمط في قالب لغـــوي عربي فصيح ، ففي الوقت الذي يضع الرياضي معادلته [ف = ~ (~ ف)] ، أي أن نفي النفي إثبـات فان تكرار النفي في العربية ، كما نعلم ، يحدث فـــي صورتـين :

الاولـى ، تكرار لفظي نحو (لا ، لا أُحِبُّ الدارِ أنت تسْكُنُها)

والثانية ، تكرار معنوي نحو (ما جاء الطلاب الا عليا) ، وفي كلتا الحالين يكون النفي توكيـدا ، وأكثر من ذلك فإن اللغة العربية تسخّر الحروف الزائدة مع أدوات النفـــي لتحقيق هذا المطلب ، وهو تأكيد النفي ، نجد ذلك من زيادة الباء في خبر كل مـــن ليس وما تعمل عملها ، واللام في تركيب ما كان ، ولم تنفرد اللغة العربيـــــة بهذا النوع من النفي ، فقد شاع في لغات كثيرة ، تتكرر فيها أدوات النفـي لتأكيـد هذا النفـي ليس إلاّ ، وهو أمـر متعارف عليه في جميع اللغات ، ومنه -

في الانكليزية: I haven't done nothing

وفي الفرنسية : No ne to voii Nulle part .

وفي العبرية : לא אמרתי דבר לאף אחד

ويبدو ، كما يرى الدكتور ابراهيم أنيس (١) ، إنّ قِصَر أداة النّفي شَـــقّ على السامع متابعتها في الجمل الطويلة ، ودفع المتكلم إلى تكرارها ، فشاع استخدامها .

---

(١) ابراهيم أنيس ، من أسرار العربية ، ١٨١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويبدو كذلك أنّ اللّغة العربية تكيّفت بهذا الوضع منذ القدم، فكان من أدوات النفي فيها ما هو مركب وما هو بسيط ، ولعلنا نرى في أطواء هذا البحث الفارق في دلالة النفي بين كل من هذين النوعين .

وأمّا عن موقف اللغة من رأي المنطقيين في اللفظين المتضادين من أنّهما لا يجتمعان معا ولا يصدقان معا ، يقول الدكتور إبراهيم أنيس " لا نسأل أنفسنا بعد هذا عن موقف اللغة في الاستعمال العادي من هذا التناقض المنطقي ؟ في الحق أنّ اللغة لا تكاد تشتمل على لفظين . تأبى التوسط بينهما كما يريد المناطقة ، فالمتكلم قد يفكر في إنسان ما ، ويراه في آن واحد غنيا وغير غني ، وذلك حين يعرف من ظروفه الخاصة أنّه يملك من الأفدنة والعقار قدرا كبيرا ، ثم يعرف أيضا أنّه مدين لشركات عدة بآلاف من الدنانير ، فيتصور مثل هذا الإنسان في مركزغريب ، لا هو من الاغنياء ولا هو من غير الاغنياء ...." (١) . لهذا فليست اللغة ادوات لالات تكيفها كيفما أردت . بل هناك عوامل متغيرة تؤثر في طريقة أداء الرسالة مضمونها وكيفية فهمها ، فكما أجمع اللغويون فإنّ ظروفنا الداخلية والخارجية كثيرة وليس لنا بحال أن نغفل في أدائنا اللغوى مقتضى الحال الذى عليه أطراف الكلام . وهذا يؤكد صدق الحقيقة التي أدركها كثير من الباحثين اللغويين وهي أن التركيب اللغوي يخص الباحث اللغوي فقط ، وأما الدلالة اللغوية فانها تخص عالم اللغة وعالم النفس ، وعالم الاجتماع ، وعالم الفيزياء ، وغيرهم ، فالأداء اللغوي إذا ، يعتمد على عناصر محدودة منها : الكفاية اللغوية ، وحال كل من المتكلم والسامع ، والنظم ، والتنغيم ، والنبر ....

وبإيجاز ، فإنّ النّفيَ المنطقيَ يعدُّ جزءًا من لُغة العِلْم والرَّقَم ، أما النفي اللغوي فيُعَدُّ جُزءًا من حياة الانسان واللغةولا يمكن أن يتطابق النفي اللغوي تمامًا مع النفي المنطقي ، " لأن النفي المنطقي استنتاج عقلي يقضي بنفي نقيض مدلول الجملة . فأنا مثلا لو قلت : " إني جائع ، فأنا استنتاجًا أنفي أنّني شبعان ... وإلا لأفادت كلُّ جملة كائنة ما كانت ، النفيُ الضمنيَّ ، لِما يناقض معناها" (٢)

---

(١) المرجع نفسه ، ١٧٦ - ١٧٧ .

(٢) عبدالرحمن أيوب ، النفي في العربية ، مجلة كلية الشريعة في بغداد ، العدد الأول ، ١٩٦٥ ، ص ١٣٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النفـــي في اللغة العربيـــــــة

تنتظم أية لغة من لغات البشر أساليب لفظيـــة ثابتة تعارف عليها أهـــــل هذه اللغة وتواضعوا على استعمالها . كل أسلوب في نمط خاص قلما تتداخـــل الأساليب أو تختلط الأنماط ، فقد أصبحت الأنماط وقفا على أساليب مخصوصة وأصبـــح الخروج عنها خروجًا عن مقاييس اللغة ، أو تمردًا عليها ، أو ابتغاء مقصد معين مـــن المقاصـــد الدلاليـــة .

ومن هنا انحصرت اللغة بين شكل ومضمون أو رمز وصورة ، وصار لكل أسلوب من أساليبها نمط معين عُرف به، فللتعجب نمطاه (ما أفعله ، أفعل به) وللشرط أنماط ، كل نمط تتصدره أداة تتوجّه إلى معنى أو معانٍ متفق عليها ، وللاستفهام مثلـــــه ، وللمدح والذم أنماط تتصدرها نعم وبئس وما بمعناهما ، وللنفي أنماط تلتزم بصيـــغ وألفاظ تعارف عليها أهل اللغة .

ولتمام الفائدة نعرض الأنماط الشائعة في الجمل المنفية ، الاسمية والفعليـــة حتى يتيســـر تعرفها وانتهاجها :

١ . صورة النفي في الجملة الاسمية :

أداة النفي + المسند اليه + المسند

نحـــو : لا رجل في الدار

وما ربك بظلام للعبيد

ليس الامر سهـــــلا

وصورتها العامـــة في التركيب اللغوي المعاصر :

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ \text{S} + \text{Pred} \right\}$$

$$= \text{نفي} \left\{ \text{مبتدأ} + \text{خبر} \right\}$$

٢ . صورة النفـــي في الجملة الفعليـــة

أداة النفي + المسند + المسند اليه

نحـــو : لم يسافـــر الرجـــــل

ما سافـــــــــرت

لن أهـــــل درســـي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وصورتها العامة في التركيب اللغوي المعاصر :

Neg. Art. { V S } ⟹

أى : نفي { فعـــل + فاعـــل }

Neg. Art. { V S O } ⟹

أى : نفي { فعل + فاعل + مفعول به }

واذا خرجت ، إحدى هاتين الصورتين عن الأصل بما تجيزه العربيـــة لغرض مخصوص . نحو قول المتنبي :

وما أنا وَحْدي قلتُ ذا الشِّعْرَ كلَّه ولكن لشعري فيكَ من نفسِه شِعْـرُ

فقد تحولت صورتها العامة من { V S O } ⟹ Neg. Art.

أي : نفـــي { فعل + فاعل + مفعول به }

إلى صورة أخرى تجيزها العربية :

Neg. Art. { S V O } ⟹

أي : نفي { فاعل + فعل + مفعول به }

ولكلٍّ دلالة خاصة به .

٣. الجملة الفعلية الماضوية المنفية تتصرف (١) مع النّفي بصورة تختلف عنها فـي الجملة الفعلية المضارعة المنفية ومن ذلك :

أ . ارتباط الجملة الماضوية المنفيّة التي تقـــع حالاً بواو الحال التي لا ترتبـط بها جملة الحال المضارعة المنفية :

كقوله تعالى : " وَما لَنا لا نُؤْمِنُ باللّهِ وَما جَاءَنا مِنَ الحَقِّ "(٢)

أما إذا انقلب زمن الفعل المضارع إلى الماضي فإنه يرتبط بهذه الـــواو ، كقوله تعالى : " أنّى يكونُ له المُلْكُ عَلَيْنا ونَحْنُ أَحَقُّ بالمُلْكِ مِنْـــهُ ، وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً من المَالِ "(٣)

ب. تغلب المناظرة بين المضارع المنفي ومشتقاته ، ولا يتأتى ذلك للفعـــل الماضي المنفي . كقوله تعالى : " لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ ، ولا هُمْ يَحِلّـــونَ

---

(١) مصطفى النحاس ، أساليب النفي في اللغة العربية ، ١٨

(٢) سورة المائدة ، الآية ٨٤

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٤٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لَهُنَّ "(١) ، وقوله تعالى " وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فيهِمِ ، وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرونَ "(٢)

جـ. تعد الجملة الاسمية أو الفعلية المنفية أحد سوّغات التقديم والتأخير في المسند والمسند إليه ، إذ أن الصورة المولودة للجملة الفعلية هي :

(فعل + فاعل + مفعول به) = (V S O) ، وللجملة الاسمية :

(مبتدأ + خبر) = (S + Pred.) ، نحو قول المتنبي :

فما عَلى المَرْءِ في الأَخْلاقِ مِن حَرَج إذا رَعَى صِلَةً في اللّه ، أو رَحِما

فـ (ما) النافية عُدَّت سوّغا لتقديم الخَبَرَ (على المرء) :

Neg. Art. { Pred. (Prep. Cl.) + S }

أي : نفي { خبر مقدم (شبه جملة) + مبتدأ مؤخر }

هذه هي الصورة الظاهرة التي يمكن أن تكون معيار الجملة المنفية وإذا ما اختل هذا النظام فان الجملة تصبح في أحد اتجاهين :

الاتجاه الأول : متفق مع قواعد اللغة وقوانينها وهو في هذه الحال تحوّل لمعنى ، فمثلا علمنا أنّ الصورة المعروفة لنفي الجملة الفعلية المضارعة هي :

أداة النفي + المسند + المسند إليه

نحو : لم يسافر الرجل

فاذا تغير النظام الى :

المسند اليه + نفي + المسند

نحو : الرجل لم يسافر

فإن اللغة تجيز هذا التغيير ، ويكون للتحويل معنى ، نحو قوله تعالى " وَاللّهُ لا يَهْدي القومَ الظّالِمينَ "(٣)

أما في نفي الجملة الفعلية الماضوية فإن الأمر مختلف ، فـ تحولت الجملة الماضوية إلى صيغة : المسند إليه + النّفي + المسند نحو :

---

(١) سورة الممتحنة ، الآية ١٠

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٣٣

(٣) سورة الجمعة ، الآية ٥ ، وانظر تحليل هذا النمط : الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ٩٧ وانظر ايضا : السكاكي ، مفتاح العلوم ، ٢١٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرجل ما سافـــر

⟹ { S + Neg. Art + V (Pron.) }

أي : { فاعل + نفـي + فعل }

وليس لهذا التركيب نظير في العربية الفصيحة (١) .

أما صورة الجملة في التحويل :

- أداة النفي + المسند إليه + المسند

فهو قليل في العربية ، ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى :-

" وما الله يريد ظلما للعالمين "

⟹ Neg. Art { S V O }

أي : نفي { فاعل + فعل + مفعول به }

وكذلك فإن لهذا التركيب صورة أخرى محوّلة :

- أداة النفي + المسنـــد + المسند اليه

مازيـــدا رأيت .

⟹ Neg. Art { O V S }

أي : نفي { مفعول به + فعل + فاعل }

وكما يحدث التحويل مع النفي في الجملة الفعلية فإنّه يحدث مع الجملـــة الاسمية ، وقد عرفنا أنّ صورتها المنفية هي :

- أداة النفي + المسند اليه + المسند

⟹ Neg. Art. { S + Pred. }

أي : نفي { مبتدأ + خبر }

وقد يتخذ هذا التركيب صورة أخرى نحو :

ما مضروب زيد

⟹ Neg. Art. { Pred. + S }

ولكل صورة من هذه الصور معنى مكتسب من التحويل سيكون مـــدار البحث في القسم الثاني إن شاء الله .

---

(١) انظـــر : ابراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ٣١٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وللنفي في العربية صورتان : (الصورة الأولى) : وتستشعر من السياق وتتبناه أساليب في اللغة العربية ، لم توضع له أصلا ، بل وضعت لتفيد معانيَ أخرى كالاستفهام والتعجب والاستثناء والإضراب ... ، أو في كلمات مفردة تتضمن النفي في معناها المعجمي ، كالتضاد ، ومعاني الامتناع والرفض والأباء .

ولم يُغْفِل النحويون القدماء هذا النوع من النفي إغفالا تاما ، إلاّ أنهم لم يصنفوه في باب من أبواب النحو المعروفة التي اشتملت عليها كتب النحو بعد سيبويه ، وأصبح من عمل البلاغيين الذين أشاروا اليه تلميحًا خلال تفسير آيات الله البينات أو تعرضوا لخروج أضرب الخبر والإنشاء عن مقتضى الظاهر .

ومن صور اهتمام النحويين بالنفي الضمني ما حكاه سيبويه والمبرد والأشموني وغيرهم من أن دخول فاء السببية التي تنصب الفعل المضارع دلالة على أن التركيب يتضمن النفي ، ومن ذلك :

- ما قاله سيبويه : " وتقول : ما تأتيني فتحدثني ، فالنصب على وجهين من المعاني : أحدهما : ما تأتيني فكيف تحدثني ، أى لو أتيتني لحدّثتني . وأما الآخر : فما تأتيني أبدًا إلا لم تحدثني ، أى منك إتيان كثير ولا حديث منك ، وإن شِئْتَ أشركْتَ بين الأوّل والآخر ، فدخل الآخر فيما دخل فيه الأول ، فتقول : ما تأتيني فتحدثني كأنك قلت : ما تأتيني وماتحدثني "(١)

- وما ذكره ابن هشام من إفادة كادَ وأوْشَكَ وكَرَبَ معنى النفي . ومن ذلك نجد كثيرا من القضايا التي عرج فيها النحويون على تضمنها معنى النفي دونما اداة .

أمّا ما يؤيد اهتمام البلاغيين بالنفي الضمني فهو الاهتمام بباب القصر في البلاغة سواء أكان القصر بإنما أم بالنفي والاستثناء ، وما يحتله الاستفهام الإنكاري من حيز في اطار الاستفهام ، ويحشهم في

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٣/ ٣٠ ، وانظر : المبرد ، المقتضب ، ٢/ ٦ والأشموني ، شرح الاشموني ، ٣/ ٥٦٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التقديم والتأخير في إطار النفي والاستفهام ، ومن هذا الاهتمام كثير .

وقد فرّق الدكتور ابراهيم أنيس(١) بين النّفي اللغوي والنّفي الضمني ، بأن الأول هو النفي بالأداة والآخر هو النفيّ دون أداة ، لكنه يفيد معنى النفي كبعض أساليب التمني والاستفهام الإنكاري والشرط بلو ولولا .

وقد ناقش الدكتور عبد الرحمن أيوب (٢) ما كتبه الدكتور ابراهيم أنيس حول هذه النقطة من زاويتين :

إحداهما : ان الدكتور ابراهيم انيس لم يحدد المقصود بأداة النفي : هل هي الألفاظ ؟ أم الحروف ؟ أم الكلمات ؟ . وهي في الحقيقة مزيج من ذلك ، فمنها الحروف نحو : (ما ، لم ، لا ، لما) ومنها الأسماء نحو : (غير) ومنها الأفعال ، على رأي ، نحو : (ليس) . ومنها كلمات تفيد النفي نحو : امتنع وما في معناها .

وأرى ان هذه النقطة لا تحتاج إلى مثل هذه المناقشة فيمكن تصنيفها الى حروف أو اسماء أو افعال .

ولكنها في حقيقة الأمر تظل وسائل يستعان بها عادة لإفادة النفي .

والأخرى : أن النفي في اللغة العربية ليس مجرد وجود أداة نفي أو عدم وجودها انما هو نفي سواء نفذ عن طريق أداة مكتوبة (أدوات النفي المعروفة) ، أو عن طريق أداة نفي مسموعة (النغمة) التي ترافق عبارات النفي ، وسبق أن أشرنا الى أثر النغمة في أداء المعنى ، كما هو واضح في أسلوب التعجب أو الاستفهام او الاغراء والتحذير أو النفي . فعبارة (كتب علي) مثلا يمكن أن تؤدّى بنغمات معينة لتدل مرة على الخبر ، ومرة على الاستفهام ، ومرة على التعجّب ، ومرة على الإنكار أو النفي ، ومرة على الإغراء أو التحذير . .

ونحن نميل إلى الأخذ برأي عبد الرحمن أيوب في هذا الموضع(٣) ، إذًا ،

---

(١) ابراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ١٠٧ وما بعدها

(٢) عبد الرحمن ايوب ، النفي في العربية ، مجلة كلية الشريعة ، العدد الاول ، ١٩٦٥ ، ص ١٢١

(٣) المرجع نفسه

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فما معنى أن يكون النبر والتنغيم من أهم الوسائل لتوضيح المعنى ، وايصال الرسالة إلى السامع بيسر وفاعلية . ومن هنا يمكن أن نعد النغمة(Intonation) إحدى أدوات النفي ، وهي كما وَضَحَ سابقا يستفاد منها في إظهار الإنكار في أسلوب الاستفهام .

و (الصورة الثانية) :- وتشتمل على النفي الذى اعتمدته كتب النحو ، ويسمى النفي الصريح أو النفي بالأداة .

ومعروف أن أدوات النفي جاءت متفرقة في أبواب النحو ، تنتظمها الصورة الشكلية التي اختص بها الباب ، وتحكمها في ذلك الحركة الإعرابية . فأدرجت (ليس ، ولا وما ، ولات) مع النواسخ التي يكون الخبر في تركيبها منصوبا ، وأدرجت (لا النافية للجنس) مع أخوات إنّ التي يكون المبتدأ في تركيبها منصوبا . وأتبعت (لن) نواصب المضارع ، كما أتبعت (لم ولما) جوازم المضارع . . . . وهكذا .

لذا ، كان لكل مجموعة من أدوات النفي تركيب مخصوص يحدده الباب الذى انتظمت فيه ليؤدى معنًى معينا ، لكن هذه التراكيب ، مع ذلك ، لم تتخذ لها مع النفي طابعا مميزا . فتركيب (لم ولما) تشترك فيه (لام الامر ولا الناهية) وتركيب (لن) تشترك فيه (أن ، وكَيْ ، وإذَن) ، وتركيب (ليس وأخواتها النافيات) تشترك فيه (كان وأخواتها) جميعًا ، وتركيب (لا النافية للجنس) تشترك فيه (إنّ وأخواتها) جميعا كذلك رغم اختصاصها بصورة خاصة من هذا التركيب .

فلا تُميّزُ عناصرُ النفي إذًا سماتٌ تركيبية خاصة ، إلّا إذا نظرْنا إلى دلالة الأداة المعجمية ، أو معناها الذي اختزنته الجماعة اللغوية وتعارفت على استخدامه .

ومن ذلك قول الشاعر

تَعَزَّ ، فلا شيءٌ على الأرض باقيًا ولا وَزَرٌ مما قضى اللهُ واقيا

فـ (لا) هنا عملت عمل (ليس) في تركيبها كما يلي :

نفي { مبتدأ + خبر (منصوب) }

= Neg. Art. { S + Pred. }

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© ArabicDigitalLibrary-Yarmouk University

أما في قول ابن جندل السعدي :

إن الشّباب الذي مَجْدٌ عواقِبُهُ . فيه تَلَذُّ ، وَلا لَذّا تٍ للشيب

فـ (لا) هنا تعمل عمل (إنّ) في تركيبها كما يلي :

نفي { مبتدأ (منصوب) + خبر }

= Neg. Art. { S^- + Pred. }.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والاتجاه الثانـــي ، هو أن نلجأ إلى تحليل جمل النفي تحليلا لغويا معاصرًا لبيان أثر أداة النفي في جُمْلتها ، وإظهار التحويلات الممكنة ، في الجملة ، وما يطرأ بذلك من تغير في الدلالـة .

وذلك كقولنـا :

- ما أنت قـادر

⟹ Neg. Art. { S + Pred. }

= نفي { مبتدأ + خبر }

- ما أنـت بقـادر

⟹ Neg. Art. { S + √Pred }

= نفـي { مبتدأ + توكيد × خبر }

- مـا أنت إلا قـادر

⟹ Neg. Art. { S + √Pred. }

= نفـي { مبتدأ + توكيد (خبر) }

- ما القادر إلا أنـت

⟹ Neg. Art. { Pred. + √S }

= نفـي { خبر (مقدم) + توكيد × مبتدأ }

فكل تركيب من هذه التراكيب التي تحوّلت عن الجملة المولودة :

(أنت قادر) ، أضاف معنى جديدا إلى الجملة الرئيسة الأولى ، أو الجمـل الأخر التي تؤدي معنى نَحْويًا خاصًا ، منفيـة أو مثبتـة ، لأن النفـي قد استغرق كثيرًا من أساليب العربية فتراه مبثوثًا في أساليب الاستثناء والحال والتعجّب والإغراء والتحذيـر والقَصْـر ، ومن الطريف أن بعض الباحثيـن لا يتصوّر مدى حيوية العربية وسايرتها اللغات الأخرى في بعض مواقفها . من ذلك أن يسود اعتقاد لدى بعض المستشرقين أنّ الحال المنفية في العربية لا تكـون ، وإن كانت فهي نادرة جدًا (١) .

---

(١) وقد كان للدكتور نهاد الموسى دور في تبرئة العربية من هذا الاتهام ، فتقصى

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مسائل الحال من مظانها الأصيلة ، ومن الكلام المعاصر الفصيح ، وجاء بالنتائج التالية :-

أ . تقع الحال مفردة منفية ، بلا ، ويغلب تكريرها نحو : جاءني زيد لا راكبا ولا ماشيا .

ب. تقع جملة لا النافية للجنس حالا ، نحو قوله تعالى : " ذَٰلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فيه " (البقرة : ٢)

جـ. تقع جملة اسمية خبرها جملة فعلية فعلها مضارع منفي ، نحو قولنا : أخوك مريض وأنت لا تأبهُ ؟

وقول الشاعر :

نصف النهارُ الماءُ غامره ورفيقه بالغيب ما يدري

وقول الشاعر :

ولولا جنانُ الليل ما آبَ عامرٌ إلى جعفر سربالُه لم يُمزَّقِ

د . تقع الحال جملة منفية بليس نحو قوله تعالى : " ولا تَيَمَّموا الخبيثَ منه تنفقونَ وَلَسْتُم بآخِذِيهِ " (البقرة : ٢٦٧)

أو بما ، نحو : فدنَوْت ما بيني وبينه حاجز .

هـ. تقع الحال جملة فعلية فعلها منفي : نحو قوله تعالى " وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الحَقِّ " (المائدة : ٨٤)

وقول عنترة :

ولقد خشيتُ بأنْ أموتَ ولم يكُنْ للحَرْبِ دائرةٌ على ابنَيْ ضَمْضَمِ

وقد اعتمد في ذلك شواهد النحاة الأوائل ، كما تتبع هذه الظاهرة في كثير من كتابات مشاهير الكتاب ، ولا يتسع المجال لذكرها هنا .

* انظر نهاد الموسى ، حاشية على الاستشراق المعاصر ، ١٣ - ٢١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولم يكن تركيب النفي في العربية هدفًا لذاته ، وإنما نشأ أول ما نشأ ليؤدي أغراضًا دلالية خاصة في لغة العرب ومن الأغراض التي يؤديها أسلوب النفي في القرآن الكريم :

١. نفي الشرك الذى يشكل في حد ذاته إثباتاً للتوحيد ، وبطلان الكفر ، ويتضمن ذلك نفي تعدد الآلهة ، وتنزيه الله عن صفات الخلق ، ونفي الأفعال التي لا تليق به سبحانه وتعالى ، ومن ذلك قوله تعالى : " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ "(١) ،وقوله تعالى أيضا : " وما ظَلَمْناهُم ولكن كانوا همُ الظالِمين "(٢) وقوله تعالى : " الله لا إله الا هو الحيّ القيّوم لا تأخُذُه سِنَةٌ ولا نَوْمٌ "(٣)

٢. نفي الصفات الشائنة عن الرسول الكريم والأنبياء صلوات الله عليهم ، وردّ دعاوى الكفار فيهم وتفنيد آرائهم ، ومن ذلك قوله تعالى : " بَلْ جاءَ بالحَقِّ وصَدَّقَ المُرْسَلينَ "(٤) وقوله تعالى : " وما هُوَ بقَوْلِ شاعرٍ قليلاً ما تُؤمِنونَ ، ولا بِقَوْلِ كاهِنٍ قليلا ما تَذَكَّرونَ "(٥)

٣. ذمّ الحياة الدّنيا وبيان حقيقتها ، نحو قوله تعالى : " وَقالُوا ما هِيَ إلّا حياتُنا الدُّنيا نموتُ ونحْيا وَما يُهْلِكُنا إلّا الدَّهْرُ ، وما لَهُم بذلِكَ مِنْ عِلْمٍ ، إنْ هُمْ إلّا يظُنّون "(٦)

وقد استخدم القرآن الكريم أساليب النفي المعروفة في العربية كالنفي الضمني والنفي الصريح ، والنهي الذي يشبه النفي، والحصر ، والنفي بالامر ، والنفي بالإثبات. اذ ان التراكيب جاءت لتحقق هذه المعاني وليس العكس لأن الرمز ، كما أوضحت في فصل سابق ، يسبق المعنى ويخدمه .

وسأعتمد هنا منحى التحليل اللغوى لحالات النفي في مواضعها في جميع أطوار هذا البحث ، إن شاء الله .

---

(١) سورة الشورى ، الآية ١١
(٢) سورة الزخرف ، الآية ٧٦
(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٥٥
(٤) سورة الصافات ، الآية ٣٧
(٥) سورة الحاقة ، الآيتان ٤١ ، ٤٢
(٦) سورة الجاثية ، الآية ٢٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصـــــــل الثالـــــــــث

النفـي الضمـــني

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النفـــــــي الضمـــــــــني

تواضع أهل اللغة على تعرف معانٍ أصليـة لكل التراكيب الـــــــتي ينتجها المتكلـم . وإذا ما قصد تغيير هذه المعاني ، فلا بدّ من عناصـــــر تحويلية تنقل العبارات الى المعاني الجديدة ، وهذه العناصـــر إمّا أن تكـــون ملفوظـة او ملحوظـــــة .

ويتحدد النفي اللغوي (الصريح) بالعناصر الملفوظة التي تتمثل في الأدوات المعروفـة . وأمـــا غير الصريـح فإنّنا نلمح النفي فيه لمْحًا ونستغلِصُـه بعناصر تحويلية ملحوظة ، كالسيـاق والمقام والسليقـة اللغوية ، فالنفـي ليـس المعنى الذى وضع له ، لكنه متضـمّن في القول المُراد ، إما على شكل كلمات مفـــــردة تتشـرّب معنى النفي ، كالألفـاظ الدالة على الإباء والامتناع والرّفـض والإضراب . . . او على شكل تراكيب أسلوبية خاصة ، كأساليب : القصـر والشرط والتعجّـــب والاستفهام . وسأتناول بعض أنماط النفـي الضمني بإيجاز ، وبالقدر الـــــذي يحقّـــق فهما واضحاً لهذا الجزء غير الأساس من النفي ، لأنه لا يشتمـــــل على معيار خاص يقرر النفي فيه ، كما أنّه يتحدّدُ بعناصر مزاجيـة في ذهـــــن المتكلـم قد لا يدركها السامع او القارئ بسهولة وبسرعة ، أو لا يدركها إلّا لاقـــا .

أ . القَصْـــــــر

أطلق علماء اللغة على الأسلوب الذي يتضمن التخصيص ، ويفيد حكمـــين مختلفـين في الإيجاب والسلب - أسلوب القَصْر (١) ، وقد خصه البلاغيـــــون بجانب من دراسة علم المعاني .

ويمكن أن تقصـر الصفة على الموصوف أو يقصـر الموصوف على الصفة .

---

(١) عبد الفتاح لاشـين ، المعاني في ضوء أساليب القرآن ، ٢٦٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأدوات التي خَصّت القصر بهذا المعنى هي (إنّما) ،و (النفـي والاستثناء) ،و (التقديم والتأخير) ،و (لا) ،و (بل) ،و (لكن) ، نحـو :

- " إنَّما أنتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها "(١)
- " قُلْ يا أَهْلَ الكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إلاّ اللّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا "(٢)
- قال ابن الفارض

مالي سوى روحي ،وباذلُ نفسِـه في حُبِّ من يهواه ، ليس بمسرفِ

- عمرُ الفتي ذِكْرُهُ ، لا طول مدتـه وموتُه خزيةٌ لا يومه الدانـي
- وَلا تَقولوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سَبيلِ اللّهِ أَمْواتٌ ، بَلْ أَحياءٌ ولٰكِنْ لا تَشْعُرون ."(٣)
- ما العلمُ ضارّ لكن مفيـد

وفي هذا الفصل أناقش بايجاز أسلوب القصر بـ (إنّما) لانه أدخل في هذا الباب من غيره من أساليب القصر الأخرى ، أما (لا ،بل ، لكن) فستعالج في باب الإضراب إن شاء الله .

تركيب (إنّما)

قال ابن فارس " سمعت علي بن ابراهيم القطان يقول : سمعت ثَعْلَبا يقول : سمعت سلمة يقول : سمعت الفراء يقول : إذا قلتَ " إنّما قمت " فقد نفيتَ عن نفسك كلّ فعل إلا القيام ، واذا قلت إنما قام أنا ، فإنّك نفيت القيام عن كل أحد وأثبتّه لنفسك . قال الفراء : يقولون : " ما أنت إلا أخي " فيدخل في هذا الكلام الإفراد ، كأنه ادعى أنه أخ ومولى ،فنفى بذلك ما سواها ، قال : وكذلك إذا قال : " إنما أنت أخي " ، قال الفَرّاء :

---

(١) سورة النازعات ، الآية ٤٥
(٣) سورة آل عمران ، الآية ٦٤
(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لا يكونان أبداً إلاّ رَدًّا ، بمعنى قولك : ما أنت إلا أخي ، وإنّما قام أنـــا لا يكون هذا ابتداءً أبدًا ، وإنّما يكـون ردًّا على آخـــر . كأنه ادّعى أنـــه أخ ومولـى وأشيـاء أخـرى ، فنفـاها وأقرّ لـه بالأخوّة ، أو زعـم زاعـــم أنّه كانت منك أشيـاء سوى القيام فنفيتها كلها ما خلا القيام "(١)

وقال عبد القاهر الجرجاني : " قال الشيخ أبو علـي في الشـيرازيّات يقول ناس من النحويين في نحو قوله تعالى : " قُلْ إنما حَرَّمَ ربّـي الفواحِـشَ ما ظَهَـرَ منها وما بَطَـنَ " إنّ المعنى : ما حرّمَ ربي إلاّ الفواحشَ ، وأصبـت ما يدل على صحة قولهم في هذا وهو قول الفرزدق :

أنا الذائدُ الحامي الذمارَ وإنما يدافـعُ عن أحسابِهم أنا أو مِثْلي

فليس يخـلو هذا الكلام من أن يكون موجبًا او منفيًّا ، فلو كان المراد بـه الإيجاب ، لم يستقم . ألا ترى أنك لا تقول : يدافـع أنا ولا يقاتـل أنـا ، وإنّما تقول أدافع وأقاتل ، إلا أن المعنى لمّا كان : ما يدافـع الا أنا : فصلت الضمـير كما تفصلـه مع النفي إذا ألحقْت معه (إلاّ) حملا على المعنى ، وقال أبو اسحـق الزجّاج في قوله تعالى " إنّما حرّم عليكمُ الميتةَ والدم " النصب في الميتة هو القراءة ، ويجوز إنما حُرِّمَ عليكم : قال أبو اسحق : والذى أختاره ان تكـون (ما) هي التي تمنع (إنّ) مـن العمل ويكون المعنى : ما حرم عليكـــم إلاّ الميتةُ ، لأنّ (إنّما) تأتـي إثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه ، وقـول الشاعر : وإنّما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي ، المعنى ما يدافـع عن أحسابهم الا أنا أو مثـلي ... اعلم أنّ موضوع (إنّما) على ان تجيء لخبر لا يجهلـه المخاطب ولا يدفع صحته ، أو لمّا ينزل هذه المنزلـة ... وأما الخبر بالنفـــي والاثبات نحو : ما هذا إلاّ كذا ، وإنْ هو إلاّ كذا ..... قلته لمن يدفـــع أن يكون الأمر على ما قلـته واذا رأيت شخصا من بعيد فقلت : ما هو إلاّ زيـد ، لم تقله الا وصاحبك يتوهّم أنّه ليس زيدا وأنّه إنسان آخر ، ويجدّ في الإنكـــار

---

(١) ابن فارس ، الصاحبي ، ١٣٣ - ١٣٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن يكون زيدا "(١) . في هذين النصين ملحوظات مهمة :

الاولى : أنّ (إنّما) تتضمن معنى النفي ، فعندما نقول : إنّما قمت فإنّ هذا يعني : لم أفعل شيئا الا القيام ، وكذلك إنما قام أنا فإنها تعني : ما قام أحد ، قمت أنا .

الثانية : أنّ (إنّما) تؤدي معنى (ما وإلا) في بعض أحوالها مع اختلاف (المقام) أو حال القائل والسامع . فإنّما لا تحتاج إثباتا كما تحتاجه (ما وإلّا) ، لأنّ السامعَ في الأولى لا يَدْفَعُ الخبر أو ينكره ، وفي الثانية فإنّ السامعَ ينكرُ الخبر أو يشكُّ فيه ، فالمعاني تختلف باختلاف الأحوال ولو تشابهت التراكيب . فتركيب يدفع الاعتقاد بالاشتراك كأن تقول : إنما المخلص علي ، وتركيب يدفع الظنّ بالعكس ، كأن تقول : إنّما أنا رجل ، وتركيب يدفع التردّد في تعيين أحد شيئين ، كأن تقول : إنّما الكريم حاتم .

الثالثة : أنّ أسلوب القصر يجعل الجملة الواحدة تقوم مقام جملتين في المعنى : الاولى تنفي خبرا عاما ، والأخرى تؤكّد بعضَه ، ففي القول : إنما محمد رسول ، قد نفى أية صفة عن محمد ، وأثبت له صفة الرسالة ، وبمعنى آخر (ليس لمحمد صفة أهم من الرسالة) .

ولتركيب الكَلِم بعد إنّما أثر في دلالة التركيب ، فعندما نقول (إنّما الشاعر المتنبي) و (إنّما المتنبي الشاعر) فإنّما عنينا في الأولى : أنّه لا شاعر إلّا المتنبي ، والثانية : ليس للمتنبي صفة إلّا الشّعر . وفي الأولى قصر الصفة على الموصوف ، وفي الثانية قصر الموصوف على الصفة ، ولهذا أثر كبير في الدلالة . ومن ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : " إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ "(٢) وَتُقْرَأُ (الميتةَ) بالنّصب

---

(١) الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ٢٥٢ - ٢٥٦

(٢) سورة النحل ، الآية ١١٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والرفـــع (١) ، فقد قصـــر هنا (التحريم) على (الميتة) ، وفيه قصـــــر الصفة على الموصوف . أمّا في قوله تعالـــى : " إنّما المؤمنونَ إخْوَةٌ "(٢) ففيه قصر الموصوف على الصفـــة . (٣)

ويفيد أسلوب القصـــر بإنما معنى النفي لانه يتضمن معنى (ما وإلا) ، ودليل ذلك ان قراءة (الميتةَ) بالنصب على معنى (ما حرم عليكم الا الميتـــة) وفي ذلك معنى النفي . ولا يصلح هذا التقديـــر في بعض أضرب الكلام وذلك في مثـــل قولك انما هو درهم لا دينار . (٤)

وهناك طرق أخرى للقصـــر تفيد ما أفادته (إنما) ، من ذلك القصـــــر بالأدوات (لا ، بل ، لكن) ، أو القصـــر بأسلـــوب (النفـــي والاستثنـــــاء) وسيأتـــي مفصـــلا إن شاء الله (٥) .

---

(١) العكبري، إملاء ما منّ به القرآن ، ٧٦

(٢) سورة الحجرات ، الآية ١٠

(٣) عبد الفتاح لاشين ، المعاني في ضوء أساليب القرآن ، ٢٨٢ .
وانظر : درويش الجندي ، علم المعاني ، ١٣٦

(٤) الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ٢٥٤ (٥) انظر ص١٧٦ من هذا البحث .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب - الإضـــــــراب

هناك أساليب خاصة في اللغة العربية تتشرّب معنى النفي ، أو تكـــون دلالتها على النفـي أغلب ، ومن أدوات هذه الأساليب :

(بل) ، ومعناها في كلام العرب الاضراب عن الاول (١) ، وتؤدي معنى الإبطال والانتقال كقوله تعالى : " وقالوا اتخذ الرّحمن وَلَدًا ، بَـلْ عِبَـادٌ مُكْرَمُونَ "(٢) فقد جاءت (بل) هنا لتفيد إبطال ما يدعيه الكافـرون بأن الله سبحانه وتعالـى اتخذ ولدًا ، وأكد أنّ هؤلاء هم عباد الله المكرمون وليســـوا أولادَه(٣) . وقد تؤدي معنى الانتقال من غرض الى آخر كقوله تعالى : "وعُرِضوا على رَبِّكَ صَفًّا ، لقد جِئْتُمونا كما خَلَقْناكُم أوّلَ مَرّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُم مَوْعِدًا"(٤) وهي هنا لا تفيد النفي ، وليست من صلب بحثنـا ، وقد تأتي (بل) أيضـــا لتأكيد نفي ما قبلها ، نحو قوله تعالى : " أَمْ يَقولونَ بِهِ جِنَّةٌ ، بَلْ جاءَهُـــمْ بِالحَقِّ"(٥) . ففي هذه الحالة جاءت (بل) لتأكيد نفي الكلام الذي قبلهـــا وهو " أم يقولون به جنة " وهذا النوع من الاستعمال هو الشائع .(٦) واذا جاءت (بل) بهذا المعنى تسمى الإضرابية الإبطالية . وقد تُسْبَق (بل) بـلا ، ويستخدم التعبير (لا بل) لتوكيد الإضراب بعد الإيجاب(٧) كقول الشاعر :

عَفَتْ بعدَكَ الأيامُ ، لا بَل تبدّلَت وكُنّ كأعيـادٍ فَصِرْنَ مَباكِيـا

---

(١) المالقـي ، رصف المباني ، ١٥٣

(٢) سورة الأنبياء ، الآية ٢٦

(٣) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ١١٢

(٤) سورة الكهف ، الآية ٤٨ ، وانظر الالوسي ، روح المعاني ، ٦/ ٨

(٥) سورة المؤمنون ، الآية ٧٠ ، وانظر ابن هشام مغني اللبيب ، ١/ ١١٢

(٦) ابراهيم انيس ، من اسرار اللغة ، ١٩٦

(٧) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ١١٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وجاء في التعبير القرآني (كَلَّا بَلْ) وهو أشد قوة من (لا بَلْ) ،

وتأتي (بلى) بمعنى (بل) أحيانا وهي حرف جواب ، ألفها أصلية ، وقال جماعة إن الأصل (بل) دخلت عليه ألف زائدة ، وقال غيرهم ألف التأنيث (١) .

" وتختص (بلى) بالنفي وتثبيته "(٢) ، وقال ابن هشام " وتفيد إبطاله "(٣) ولا تخرج (بلى) عن اختصاصها بالايجاب عن الاستفهام المنفي الا قليلا ، فهي إيجاب لما بعد النفي (٤) .

وقد يكون الاستفهام المنفي حقيقيا كقولنا : ألستَ بمسافر ؟ أو توبيخيا نحو قوله تعالى " أَيَحْسَبُ الإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَه ، بَلىٰ "(٥) أو تقريريا نحو قوله تعالى : " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، قَالُوا بَلىٰ "(٦) . وقد دارت مناقشات كثيرة اشترك فيها النحويون والفقهاء حول إجراء النفي مع التقرير مجرى النفي المجرّد ، وذلك أن (بلى) تُبطل عمل المنفي قبلها وتثبته بعدها ، فعند قوله تعالى (ألستُ بِرَبِّكُمْ) معناها : (أنا ربكم) على وجه من التأكيد والتقرير ، فعندما يُجاب عن ذلك بـ (بلى) فقد أجروا ذلك مجرى النفي المجرد . لذا قال ابن عباس : لو قالوا نعم لكفروا ، لأن نعم تصديق في النفي أو الإيجاب ، فقولهم نعم يعني أنهم أقروا النفي (بأنه ليس بربهم) وهذا كفر . لذا قال الفقهاء قياسا على ذلك : اذا قلت : أليس لي عليك ألف ؟ وأجبت : (بلى) لَزِمَتْكَ ولو قلت : (نعم) لم تَلْزَمْكَ .

---

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ١١٣ ، وانظر السيوطي همع الهوامع ٢/ ٧١

(٢) السيوطي ، همع الهوامع ، ٢/ ٧١

(٣) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ١١٣

(٤) الزمخشري ، المفصل ، ٣١٠

(٥) سورة القيامة ، الآية ٣ - ٤

(٦) سورة الأعراف ، الآية ١٧٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد جاءت (بلى) جوابا عن الإيجاب في نحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم " أَتَرْضَوْنَ أن تكونوا رُبُعَ أهلِ الجَنّة ؟ قالوا بلى "(١) وقوله صلى الله عليه وسلم " أَيَسُرُّكَ أن يكونوا إليكَ في البِرِّ سَواء ؟ قال بلى ، قال (فلا اذا) "(٢) فهي هنا أبطلت الاثبات ونفته ، ودليل ذلك قوله صلوات الله عليه (فلا إذًا) وهي نتيجة طبيعية للسؤال والجواب . وشواهد هذا التركيب قليلة ، فلا يقاس عليها . وقد ذكر السيوطي كذلك انه قد يجاب ب (بلى) في غير الاستفهام او في الاستفهام المثْبَت (٣) ، نحو قوله تعالى : "زَعَمَ الذينَ كَفَروا أنْ لَنْ يُبْعَثُوا ، قُلْ بَلىٰ "(٤) . وضعّف السيوطي هذا التركيب لـ (بلى) بقوله : " ولكنه قليل "(٥) ، وقد قطع المبرد بذلك بقوله : " (بلى) لا يكون جوابا الا لكلام فيه نفي "(٦) .

وبذلك يستقر تركيب الجملة مع (بلى) كما يلي :

همزة الاستفهام + اداة نفي (جملة ///) + بلى + جملة ∅

(Interr. Art + Neg. Art.) (Sent.) ⟹ Conf. Art + Sent. ∅

وهذا المعنى الذي تتميز به (بلى) من أدوات النفي الأخرى جعل الدكتور ابراهيم أنيس يقرّ لها هذا التميّز الذى جعل القول (نفي النفي اثبات) غير مطلق . قال : "وليس هذا الاستعمال المنطقي الفريد بمانع لنا من القول ان (بلى) تفيد في أغلب الأحيان نفي النفي الذي هو تأكيد للنفي ، وهي

---

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ١١٣ ، وقد حققت الحديث/مختصر صحيح مسلم ، جـ ١ ، ١٠٢/ ٣٧ ، فوجدتها (نعم) وليست (بلى)

(٢) مختصر صحيح مسلم ، جـ ٢ ، ٩٩١/ ٢١

(٣) السيوطي ، همع الهوامع ، ٢/ ٧١ ، ٧٢

(٤) سورة التغابن ، الآية ٧

(٥) السيوطي ، همع الهوامع ، ٢/ ٧١ - ٧٢

(٦) المبرد ، المقتضب ، ٢/ ٣٣٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بذاتهـا ووحدها تكوّن جملة مستقلة .... أما نتيجة الكلاميْن فهو شـــــيء آخر غير ما نحن بصدده من أنّ نفي النفـي في الكـلام الواحد تأكيـــــد النفي من الناحية اللغوية " . (١) والله أعلـم .

وتأتي (إي) بالمعنى نفســه في نحـو قوله تعالـى : " ويستنبئونك أحق هو ، قُلْ إي وَرَبّي إنَّهُ لَحَـقٌّ "(٢) . ولا تأتي (إي) إلّا قبل القَسَم(٣)

وقد يُسْتَشْعَرُ النفي في التركيب الذي تدخله (أم) في بعض وجوهها .

فقد تكون (أم) متصلة كقوله تعالى : " سَواءٌ عَلَيْهِم أأنْذَرْتَهُـــم أم لَمْ تُنْذِرْهُم لا يُؤمِنونَ "(٤) ، فهي بالاضافة الى وظيفة التسوية بين أمريـــن ، تؤدي وظيفة أخرى تعادل الأمر ونقيضه ، ففي قوله تعالى : " سَواءٌ عَلَيْنـــا أَجَزِعْنا أم صَبَرْنا ما لَنا مِن مَحِيصٍ "(٥) فهي هنـا قابلت بين الجزع وضدّه ، "أي ليس لنا خلاص مما نحن فيه ان صبرنا عليه أو جزعنا منه ." (٦)

وقد تكون (أم) منقطعة ، وهذه تتضمن النفـي بصورة أكثـر وضوحـــا من المتصلة . " ومعنى (أم المنقطعة) الذي لا يفارقها - الإضرابُ ، ثم تـــارة تكون له مجردا ، وتارة تتضمن مع ذلك استفهاما إنكاريا ، أو استفهاما طلبيا "(٧) ، ويقول السيرافي : " شبه النحويون (أم) في هذا الوجه بـ (بل) ولم يريـــدوا

---

(١) ابـراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ١٩٧

(٢) سورة يـونس ، الآيـة ٥٣

(٣) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٧٦

(٤) سورة البقرة ، الآية ٦

(٥) سورة ابراهيم ، الآية ٢١

(٦) ابن كثير ، تفسـير القرآن العظيم ، ٢/ ٥٢٨

(٧) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٤٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بذلك أن ما بعد (أم) محقّق ، كما يكون ما بعد (بَلْ) محقّقًا "(١)، واختُلف في معناها ، فقال البصريون إنّها تقدر بـ (بل) والهمزة مطلقـــا ، وقال قوم : إنّها تقدر بـ (بل) مطلقا ، وذكر ابن مالك ان الأكثـــر أن تـــدل على الإضراب مع الاستفهام ، وقد تدل على الإضراب فقط "(٢) ومن ذلـــك قول العرب : (انها لَإِبِلٌ أمْ شاءٌ) ، تقديره بل شاء ، ومنه قوله تعالـــى : " لا رَيْبَ فيه من رَبِّ العالَمين أم يقولون افتَراهُ "(٣) تأويله بل يقولون افـتراه(٤) . أي الإضراب عن الأمـر الاول والرجوع الى الثاني .(٥)

وقد تأتـي (أم المنقطعة) بين جملتين مستقلتين ، وهي هنـــا تؤدي معنى الإضراب أيضًا ، الذي ينفي حكم ما بعدها عما قبلها مثل (بل)(٦) وذلك في نحو قوله تعالى : " أَمْ كُنْـتُم شُهَداءَ إِذْ حَضَـرَ يعقوبَ المَوْتُ ، إِذْ قالَ لِبَنيهِ ما تَعْبُدونَ من بَعْدِي ، قالوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وإِلٰهَ آبائِكَ إِبْراهيمَ واسماعيلَ واسْحٰقَ إِلٰهًا واحِدًا ، ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمونَ "(٧) أي ، ما كنـتم شهداء(٨) . أمّا فـي قوله تعالى : " أم اتّخَذَ مِمّا يَخْلُقُ بناتٍ وأَصْفاكُم بالبَنينَ "(٩) فالمعنى الإنكار والردّ لما ادّعـوه (١٠) . ولـ (أم) معانٍ أخرى لا مجال للاستطراد فيهـا ، فليس هنا مجالها .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٣/ ١٧٢

(٢) الحسن بن قاسم المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، ٢٠٥ وانظر : الرماني ، معاني الحروف ، ٧٠

(٣) سورة السجدة ، الآيتان ٢ ، ٣

(٤) الزجاجي ، حروف المعاني والصفات ، ٥٦

(٥) المالقي : رصف المباني في شرح حروف المعاني ، ٩٥

(٦) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٤٥

(٧) سورة البقرة ، الآية ١٣٣ ، وانظر : العكبري ، إملاء ما منّ به الرحمن ، ١/ ٢٦٣

(٨) أحمد البقري ، أساليب النفي في القرآن الكريم ، ١٥٠

(٩) سورة الزخرف ، الآية ١٦

(١٠) سيبويه ، الكتاب ، ٣/ ١٧٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وتشارك (أم) في معنى الاضراب (أو) وتكون بمعنى (بل) ،ففي قوله تعالى : " وأَرْسَلْناهُ إِلىٰ مائةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ "(١) أربعة أوجه : أحدها ان تكون بمعنى بل (٢) وقد نظمت معاني (أو) في البيتين :

بأو خيّر ، أَبِحْ ، قَسّم ، وأَبهِم
وفي شكٍّ وإضرابٍ تكون
ومثل (ولا) ،وواو ،أو لنصب
بإضمار ، لحرف لا يبين

ورغم ذلك فان(أو)لا تعدّ صريحة في الإضراب ، لذا كان أحد تخريجاتها في الآية السابقة حملها على (بل) بتخريج منطقي ، ويقتضي تأويل (أو) في التراكيب التي تقع فيها بنفي ضمني يستفاد من السياق ، فقوله تعالى : " فَلَمّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتالُ إذا فَرِيقٌ منهُمْ يَخْشَوْنَ النّاسَ كَخَشْيَةِ اللّه أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً " (٣) أي ،ليس أثل خشية من خشية الله ، أما في قوله تعالى : " كُونوا هُودًا أو نَصارىٰ تَهْتَدُوا "(٤) أي ، قالت اليهود كونوا يهودا ،وقالت النصارى كونوا نصارى ، ولا يجوز عند أكثر البصريين ان تحمل (أو) على الواو ، ولا على بل ما وجد ن ذلك مندوحة ."(٥)

ويرى ابن هشام أنّ (أو) تأتي أيضًا بمعنى إلّا ، كما في قول الشاعر

وكنت إذا غَمَزْتُ قناةَ قوم كَسَرْتُ كُعوبَها أو تستقيما (٦)

وعلى أية حال ، فإننا نستطيع أنْ نتلمّسَ معنى النفي في (أو) ، ولكل ما قيل من الأقوال في معاني (أو) مَخْرَجٌ في كلام العرب (٧) .

---

(١) سورة الصافات ، الآية ١٤٧

(٢) انظر : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ، البيان في إعراب غريب القرآن ، ٣٠٨/٢ والرماني ، معاني الحروف ٧٨

(٣) سورة النساء ، الآية ٧٧

(٤) سورة البقرة ، الاية ١٣٥

(٥) العكبري ،إملاء ما منّ به القرآن ، ٢٢/١

(٦) انظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، ٦٦/١

(٧) الطبري ، تفسير الطبري ، ٢٣٧/٢ ،وذلك عند تفسيره الآية : " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ، فهي كالحجارة أو أشد قسوة " (البقرة : ٧٤)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ورأى كثير من النحويين أنّ (لكن) المخففة تتضمن معنى النفي ، ودلّلوا على آرائهم بأنها تتكوّن من (لا + كاف الخطاب + ان) مع حذف الهمزة تخفيفا للّفظ . (١) ، ويأتي تضمنها معنى النفي من افادتها الاستدراك " وذهب يونس الى أنّ (لكن) ليست عاطفة ، بل هي حرف استدراك ... ووافقه ابن مالك في التسهيل ." (٢) ، أما العطف فقد جاء من اقتران الواو العاطفة بها عند وقوعها بين جملتين.وهنا ، يجب ان تكون الجملتان مختلفتين في المعنى ، إحداهما محكوم لها بالثبوت والأخرى بالنفي (٣) . أمّا إذا وقع بعدها المفرد فانه يشترط النفي والنهي نحو (ما قام زيد لكن عمرو) ،وهنا يحكم لما بعدها الثبوت ، وقال ابن هشام إنّ ل (لكن) معنى واحدًا وهو الاستدراك ، وفُسِّر بأن تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها " والثاني ، "أنّها ترد تارة للاستدراك وتارة للتوكيد ... وفسروا الاستدراك برفع ما يتوهم ثبوته ."(٤) وأما التوكيد ففي نحو : (لو جاءني لاكرمته لكنه لم يجئ ") ، فأكدت ما أفادته لو من الامتناع (٥).

---

(١) لمزيد من المعرفة انظر : ابن فارس ، الصاحبي ، ١٤٢ وابن يعيش شرح المفصل ، ٨/ ٨٠

(٢) المرادي ، الجنى الداني ، ٥٨٨ ،وانظر : المبرد ، المقتضب ، ٤/ ١٠٧ - ١٠٨

(٣) المالقي ، رصف المباني ، ٢٧٦ ،وانظر : المرادي ، الجني الداني ، ٥٩٠ وابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٢٩٢

(٤) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٢٩٠ - ٢٩١

(٥) المرجع نفسه

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جـ - التمني والاستبعاد

ليس معنى ذلك أن النفي قد تحدّد بالأساليب أو الأنماط أو العبارات أو الألفاظ التي عرضنا لها في هذا الفصل ، وإنّما يستغرق قدْرًا من المواقف اللغوية ، شأن استغراق الاثبات للقدر الآخر ، ولكنها تختلف من حيث الدرجة والاستعمال ، حتى أنّ بعض الباحثين تلمّس النفي في أساليب وألفاظ كثيرة في اللغة قد لا تخطر على بال . من ذلك ما ورد في باب التمني والاستبعاد ، ويتمثل باستعمال الأدوات (لو ، ليت)، وأسماء الأفعال نحو (شتان ، هيهات) ومن أمثلة ذلك :

- قوله تعالى : " وقالَ الّذينَ اتّبَعُوا لَوْ أنَّ لَنا كَرّةً فَنَتَبَرّأَ مِنْهُم كَما تبرّأوا مِنّا ، كَذلكَ يُريهِمُ اللّهُ أعمالَهُم حَسَراتٍ عَلَيْهِم ، وما هُم بِخارِجينَ من النّار "(١) ويظهر ما لـ (لو) من التمنّي ، واستحالة ما يتمنون .

- وقوله تعالى : " ويومَ يَعَضُّ الظالِمُ عَلى يَدَيْه يَقُولُ يا لَيْتَني اتَّخَذْتُ مع الرَّسُولِ سَبيلا . يا وَيْلَتَى لَيْتَني لم أتّخِذْ فُلانًا خَليلاً "(٢)، وليت حرف تمنٍّ يتعلق بالمستحيل غالبا (٣)، وهي في أكثر مواقعها تكشف عن ظمأ لا يُروى ، وأنها تصف آمالا حبيسة ، ورغائب لا سبيل الى تحقيقها "(٤)

ومن هذا المعنى (التمني) اكتسبت الأداتان معنى بُعْدِ تحقيق المَرْجُوّ ، وعدم توقّع الحصول عليه ، ومن ذلك تشرّبت معنى النفي . قال ابن فارس : " قال قوم : هو من الإخبار لأنّ معناه ليس ، إذا قال القائل : ليت لي مالاً ، فمعناه ليس لي مالٌ " (٥)

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٦٧
(٢) سورة الفرقان ، الآيتان ٢٧ ، ٢٨
(٣) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٢٨٥
(٤) محمد أبو موسى ، دلالات التراكيب ، ٢٠٨
(٥) ابن فارس ، الصاحبي ، ١٨٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد تشارك في إفادة التمنّي كذلك (هَلْ ولَعَلّ) في بعض معانيهما .

- وقول الشاعر :

وشتّان ما بيني وبينك ، إنني على كلّ حالٍ أستقيمُ وتضلعُ

فشتان هنا اسم فعل بمعنى افترق .

- وقوله تعالى : " هَيْهاتَ هَيْهاتَ لِما توعَدون "(١)

فهيهات اسم فعل ، وهي كلمة استبعاد لحصول الشيء .

وهناك ألفاظ تدل معانيها المعجمية على النفي والامتناع نحو أبى ، نفى ، منع ، رفض ، سلب .....

كما ان هناك بعض الالفاظ تعدل الى معنى النفي نحو : عكس ، خلاف ، قلّ (٢) .....

وقد يفهم النفي متضمنا في بعض الأساليب كالتعجب ، فيسمى حينئذ التعجب الإنكاري ومنه في آيات الله :

" كَيْفَ تَكْفُرونَ بِاللّهِ وَكُنْتُمْ أمواتًا فَأَحياكُم "(٣) ، قال الزمخشري في تفسير هذه الآية : " حال الشيء تابعة لذاته ، فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال ، فكأنّ إنكارَ حال الكفر إنكارٌ لذات الكفر ، وثباتها على طريق الكناية ، وذلك أقوى لانكار الكفر وأبلغ "(٤) وقد يتحقق التعجب الإنكاري بـ (أنّى) كما في قوله تعالى : " قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَني الكِبَرُ ، وامْرأَتي عاقِرٌ "(٥) .

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية ٣٦

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢/ ٣١٤ ، وانظر : الأنباري ، أسرار العربية ، ٢١٤

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٨ ، وانظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٢٠٥

(٤) الزمخشري ، الكشّاف ، ١/ ٩٥ وانظر : أبو حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، ٥/ ١٢

(٥) سورة آل عمران ، الآية ٤٠ ، انظر : مصطفى النحاس ، أساليب النفي في العربية ، ٢٤٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

د ـ الامتنـــــــــاع

ويمكن أن يستخلص معنى النفي في مواضع مخصوصة من الشرط ، وأدواتـه التي تنحو منحى الامتناع وهي (لو ، ولولا ، ولوما) .

أمّا (لو) فمن مواضعها أنها حرف امتناع لامتناع إذا دخلت على جملتين موجبتين ، وحرف وجوب لوجوب إذا دخلت على جملتين منفيتين ، وحرف وجـــوب لامتناع إذا دخلت على جملة منفية ثم موجبة .(١) وهي حرف يدل على النفـــي الضمني أو شبْه النفي (٢) ، كقوله تعالى : " وَلَوْ أنهم آمَنُوا واتّقَوْا لَمَثوبةٌ مِـــنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ لَوْ كانوا يَعْلَمون "(٣) ، كما يفهم من (لو) عدم وقوع الفعل من غير تردّد ، لذا يستحسن أن يُتْبَعَ بالاستدراك المنفي لفظا أو معنى كقول الشاعر :

ولو أنّ ما أسعى لأدْنَى معيشة كفانـــي ، ولم أطلب بقليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مُؤَثَّـلٍ وقد يُدرِكُ المجدَ المؤَثّلَ أمثالي (٤)

ويقترن جواب (لو) عادة باللام إذا كان مثبتا ، وغالبا ما تسقط اللام إذا كان منفيا ، كقوله تعالى : " إنْ تَدْعوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعاءَكُم ، وَلَوْ سَمِعُوا ما استجابوا "(٥) ، وقد يحذف جوابها ، كما في قوله تعالى : " كَلّا لَوْ تَعْلَمونَ عِلْمَ اليَقينِ ، لَتَرَوُنَّ الجَحيمَ "(٦) . فالجواب محذوف . وجملة(لترون الجحـــيم)استئنافية .

ومن قبيل (لو) في إفادة الامتناع وتضمّـن النفي (لولا ، لوما) قـال صاحب المفصـل : " وللولا ولو ما معنى آخر وهو امتناع الشيء لوجود غـــيره وهما في هذا الوجه داخلتـان على اسم مبتدأ كقولك:لولا عليّ لهَلَك عُمَر (٧) .

---

(١) المالقي ، رصف المباني ، ٢٨٩
(٢) الشنقيطي ، الدّرر اللوامع ، ٨٦
(٣) سورة البقرة ، الآية ١٠٣
(٤) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/٢٥٦
(٥) سورة فاطر ، الآية ١٤
(٦) سورة التكاثر ، الآيتان ٥ ، ٦
(٧) ابن يعيش ، شرح المفصـل ، ٨/١٤٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي هذا المنحى من الاستخدام يكون لهاتين الأداتين اختصاص بالدخول على الجملة الاسمية ، مبتدأ يقدر له الخبر بكائن او موجود ، ويلي الجملة الاسمية جملة فعلية تعد جوابا للشرط ، ويفهم معنى النفي من امتناع حصول الجملة الثانية لوجود الجملة الأولى ، كقوله تعالى : " وَلَوْلا كَلِمَةُ الفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُم "(١) فلم يقض بينهم لوجود كلمة الفصل . ومثلهما في افادة التخصيص والامتناع (هلا ، ألا) والمشترك في هذه الأدوات أنها مركّبة من(لو + لا) ،(لو + ما)،(هل + لا)، (الهمزة + لا)(٢) . ويبدو ان (ما ، لا) اللتين للنفي اكسبتا هذه الادوات الامتناع وتضمّن النفي .

وقد عَدّ سيبويه (ألا) كأنها (لا) في حال الاستفهام كقول حسان:

ألا طعانَ ولا فرسانَ عاديةً إلا تَجَشّؤكُم عندَ التنانيرِ

أي إنكم لستم أهل غارة وقتال ، وقد أتي بهذا الشاهد دليلا على أنّ(ألا) تعمل عمل(لا) في المعنى (النفي) والتركيب (نصب الاسم بعدها) في حال أخرى .(٣)

---

(١) سورة الشورى ، الآية ٢١

(٢) الصبّان ، حاشية الصبّان على شرح الأشموني ، ٤/ ٥٢

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ج ٢ ٣٠٦ - ٣٠٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هـ - التضـــــــــــاد (١)

الأضداد ظاهرة لغوية لفتت أنظار علماء اللغة ، أول أمرهم ، في ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف إسهاما منهم في فهم معاني القرآن ومدلولاته القريبة والبعيدة ، وفي الحديث النبوي الشريف الذي شرح لهم ما أُجْمِلَ من آيات الله البينات ، وامتد هذا العمل إلى صميم اللغة ونصوصها البعيدة والقريبة .

والأضداد مظهر من مظاهر نمو اللغة وتطورها الذى كان من أسبابه : التأثر باللغات المجاورة ، وعامل الزمن وتبدل البيئات ، والميل الفطري إلى اتباع الأسهل في الاستخدام . وليست الأضداد في اللغة إلا مظهرًا واحِدًا من مظاهر تطور اللغة ونموها كالقلب ، والابدال ، والاشتقاق ، والإتباع ، والمجاز اللغوي ، والمعرب والدخيل ، والترادف ، والمشترك اللفظي .

ومع ذلك فقد أصبح لزاما على متكلم اللغة ان تتضح لديه العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى ، وما ينصرف اليه اللفظ من معنى مدرك أو محسوس (٢) . والتلازم الضروري بين الالفاظ ودلالاتها وما ينتج عنه من استحضار الذهن للشيء وضدّه ، فعندما نذكر البياض نستحضر السواد ، فعلاقة الضدّية من أوضح الاشياء في تداعي المعاني (٣) .

وأنكر بعض علماء اللغة التضادّ منهم : ابن درستويه ، وابن سيده ، وثعلب ، وأفاد ابن دريد ان شرط الاضداد ان يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة (٤) .

---

(١) ليس من شأننا هنا ان نفصّل القول في موضوع الأضداد في اللغة ، فهو موضوع قديم فصّل فيه العلماء قديما وحديثا ، وان ما يعنينا هنا إبراز معنى النفي الذي يتضمنه التضاد .

(٢) محمد حسين آل ياسين ، الأضداد في اللغة ، ٥٥

(٣) رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، ٣٣٦

(٤) المرجع نفسه ، ٣٣٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأضداد نوعان :

أ . نوع يختلف في اللفظ ويتضادّ في المعنى ومنه قولنا : أسود وأبيض ، ضاحك وباك ، طويل وقصير ، فوق وتحت ، ابتدأ وانتهى ...

وقد قسم الدكتور أحمد مختار عمر(١) هذا النوع من التضادّ الى أقسام هي -

١ . التضادّ الحادّ (غير المتدرج)، نحو (ميت - حي) ، (متزوج - أعزب) (ذكر - أنثى)، وتحسم هذه المتضادات الكلام دون الاعتراف بالدرجات بين المتضادّين . وهذا النوع قريب من النقيض في عرف المناطقة .

٢ . التضاد المتدرج، وهذا التضادّ يعترف بالدّرجات الوسطى بين المتضادين نحو (بارد - ساخن) فإن البرودة والسخونة أمران نسبيان مرتبطان بالزمان و بالمكان ، لذا يمكن أن نضع كثيرا من المتضادات في إطار البرودة والسخونة الخارجي أو الدّاخلي نحو (غالٍ - متجمّد) (دافئ - بارد) ، (حارّ - قارس) .

٣ . التضاد العكسي ، وهذا التضاد عبارة عن أزواج لا يُتصوّر أحدهما دون الآخر، نحو (زوج - زوجة) ، (باع - اشترى) ، (والد - ولد) .

٤ . التضاد الاتجاهي ، وهذا التضادّ يحدد العلاقة بين اتجاهين سواء أكانت العلاقة عمودية ، نحو : (شمال - شرق وغرب) أم أفقية : نحو :(شرق - غرب).

ومن الملاحظ ان هذا النوع من التضاد لا تربطه رابطة اشتقاقية، إلاّ أنّه يمكن تأويل المعنى بنفي أحدهما ليكون متضادا مع الآخر في معناه نحو متزوج - غير متزوج ، بارد - غير بارد ، .... وقد رأى بعض اللغويين أنّ هذا النوع من التضاد لا بدّ أن تربط المتضادّين فيه صِلَةٌ ما ، فالجامع بين السّواد والبياض هو (اللون) ، والجامع بين الكبر والصغر هو (الحجم) .... وهكذا (٢).

---

(١) أحمد مختار عمر ، علم الدّلالة، ١٠٢

(٢) محمد الأنطاكي ، الوجيز في فقة اللغة ، ٣٩٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد تكون العلاقة بين المتضادّين علاقة (+ ، -) فالأبيض
* - أسود ، والأسود = - أبيض ....

ولم تدرج كتب الأضداد هذا النوع في أبوابها ، رغم أنّ بعضهم حاول تعليلها ، لكنه تعليل ينطبق على بعضها دون الآخر كقول ابن جني : " فمن ذلك قولهم : إنّ الإنسان إذا تناهى في الضحك بكى ، وإذا تناهى في الغمّ ضَحِك ، وإذا تناهى في العظة أَهْمَلَ ، وإذا تناهت المَداوةُ استحالت مَوَدّة ، وقد قال (ابن دريد) :

فان أَمُتْ فقد تناهَت لَذّتي وكلُّ شيء بَلَغَ الحَدَّ انتهى (١)

ب. نوع يتّحد في اللفظ ويتضادّ في المعنى ، وهو نوع من المشترك اللفظي ، ومظهر من مظاهر اختلاف اللهجات والتطور الصوتي ، والتأثر بالمجاورات وتشابه أصول الكلمات . (٢)

وقد اعتنى اللغويون العرب بهذا المظهر اللغوي ، فكثرت فيه الكتب ومنها : الأضداد للاصمعي ، والأضداد للسجستاني ، والأضداد لابن السكيت والأضداد لقطرب ، وأسماء الأضداد لابن قتيبة ، وأسماء الأضداد للثعالبي ..... وغيرها .

ولعله من المفيد ان اورد بعض هذه الأضداد من مصادرها للتعرّف إلى علاقتها بالنفي والسلب أو الإثبات والإيجاب . ومن ذلك :

- " واللحن حرف من الأضداد ، يقال للخطأ لحن ، وللصواب لحن فأما كون اللحن على معنى الخطأ فلا يحتاج فيه الى شاهد ، وأما كونه على معنى الصواب فشاهده قول الله عز وجل : " وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ القَوْلِ "(٣) معناه : في صواب القول وصحته . وأخبرنا أبوالعباس عن ابن الاعرابي ، قال : يقال : لَحَنَ الرّجل يَلْحَنُ لَحْنًا ، إذا أخطأ ، ولَحِنَ يَلْحَنُ اذا أصاب . وقال غير أبي العباس : يقال للصواب اللحَن واللحْن . "(٤)

---

(١) ابن جني ، الخصائص ، ٣/٢٤١
(٢) علي عبدالواحد وافي ، فقه اللغة ، ١٩٨
(٣) سورة محمد ، الآية ٣٠
(٤) الأنباري ، الأضداد ، ٢٣٨ - ٢٣٩ ، ولنظر ابن منظور ، لسان العرب مادة لحن .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- "مأتم ، وقالوا المأتم الجماعة من النساء ان اجتمعن في فرح أو حـــزن ، ويقال رأيت مأتمـًا من النساء مجتمعات في عرس ، وكذلك في مناحة "(١)

ويطول بنا المجال اذا تقصّينـا هذه الظاهرة في كتبها ، وأهـــــم من كل ذلـــك أنّ هذه الظاهـرة تمثل السلب والايجاب في شكل لغوي واحد ، فاللحـــن = ± صواب ، والمأتـم = ∓ فـرح . وعليه ، فظاهـــــرة التضـــادّ عامّة تمثل ما في اللغة من توازن في الإثبات والنفي .

---

(١) الأصمعي ورفيقـاه ، ثلاثـة كتب في الأضداد ، ١٤٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

و - تراكيب دارجة في النفي

ومن يتتبع كتابات الأدباء المحدثين يجد ان هناك أنماطا تعبيرية منفية يستخدمها الكاتب للدلالة على معان خاصة عنده . ومن هذه الأنماط التي عرفت في العربية قديما وتجددت ، أو شاع استخدامها حديثا وأقرتها قوانين اللغة (١) :-

منفية بما	منفية بلا	منفية بليس	مقترنة بليت	منفية بلم
ما أدري	لا أدري	لست أدري	ليت من يدري	لم ينس قط
ما من شك	مما لا شكّ فيه	ليس من شك	ليتني أعلم	
ما في ذلك شك	لا شكّ	ليس ... بد	ليت شعري	
ما أظن	لا بُدّ مما ليس منه بُدّ			
ما أحسب	لا رَيْبَ			
أما ترى	لا غرابة			
أما علمت	لا جَرَم			
ما عليّ إلا ..	لا .. قط			
ما عليك إلا ...	لا بأس بأن			
ما ... قطّ	لا بأس من			
ما من ذلك بدّ	لا بأس أن			

كما شاع استخدام بعض الادوات لتأكيد زمن الحدث أو حاله نحو : أبدا ، البتة ، بيد أن (٢) ....

كما شاع استخدام الفاظ التنزيه والتبرئة التي تتضمن معنى النفي الشديد والانكار . وتعني أبرئه وأنزهه سبحانه وتعالى من كل سوء ، نحو :

سبحان الله : وهي من التسبيح وهو تبعيده تعالى من السوء ومنها في القرآن الكريم كثير نحو " سُبْحانَ الله عمّا يَصِفونَ " (٣)

---

(١) انظر : مصافي النحاس ، أساليب النفي في العربية ، ٢٥٧ - ٢٧٠

(٢) استخدمت في الحديث النبوي الشريف " أنا أفصح العرب بَيْدَ أني من قريش "

(٣) سورة الصافات ، الآية ١٥٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى" (١)

حاشالله أو حاشَ لله : وتعني الاحاطة والتجميع والتنحية ، وتبرئة الله جلّ وعلا . ومنها في القرآن الكريم " فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ، وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ، ما هذا بشراً ، إِنْ هذا إلا مَلَكٌ كَرِيمٌ" (٢)

تباركَ الله - وهي صفة أصلية لله تعالى بمعنى تقدس وتنزه . ومنها في القرآن الكريم نحو : " ثم أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ ، فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ" (٣)

مَعاذَ الله : التجوء لله واستجارة به على كل ما لا أستطيع دفعه .

ومن ذلك قوله تعالى : " وَرَاوَدَتْهُ التي هُوَ في بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ ، وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وقالَتْ هَيْتَ لَكَ ، قالَ مَعاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ ، إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٤)".

أَستغفرُ الله : أَطْلُبُ من الله أن يهبني المغفرة إن قُلتُ خَطأً ، ومنه في اللغة الدارجة نحو : ولا أنزّهُ نفسي - أستغفر الله .

براءة :- من برئ بمعنى تنزه وتباعد ، قال تعالى : "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً ، قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، وأُوحِيَ إِلَيَّ هذا القُرآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ ، وَمَنْ بَلَغَ أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لا أَشْهَدُ ، قُلْ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ وإِنَّني بَرِيءٌ مما تُشْرِكُونَ" (٥)

---

(١) سورة الأعلى ، الآية ١

(٢) سورة يوسف ، الآية ٣١

(٣) سورة المؤمنون ، الآية ١٤

(٤) سورة يوسف ، الآية ٢٣

(٥) سورة الأنعام ، الآية ١٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصـــــــــل الرابـــــــــــــع

النفي الصريـــح

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النفـــــي الصريـــــــــح

أعني بالنفـي الصريح ، النفي ذا الأداة ، ويدخل هذا النفي في إطـــار التركيب الوظيفي للجملة العربية ، وتكون الأداة عنصرًا دلاليـًا خاصـًا في التحليل اللغوي الذي أتبناه في أطواء هذا البحث ، وسيرمز الى هذا العنصر برمز خـــاص هو (Negation Article) ، سواء أكانت هذه الأداة لفظية كأدوات النفي المعروفة ، أم صوتية كالنبر (Stress) والتنغيم (Intonation) .

وقد برزت في البحث عدة وجهات نظر في تقسيم هذه الادوات منها : تقسيمها حسب الجملة التي تختـص بالدخول عليها (اسميه او فعلية) ، او تقسيمهـــــا حسب (بساطتها او تركيبها) ، أو تقسيمها حسب بداياتها الأبجدية (لاميـــة او ميميـة) .

وقد توجّهْتُ إلى ضمّ أدوات النفي في مجموعات حسب دلالاتها الزمنية (الماضي والحال ، والاستقبال) ، لأنّه أكثر هذه التقسيمات انتماءً للدلالـــة ، ولأنّـــه لا يخرج أيا من الأدوات من إطار أحد الأزمنـة الثلاثة . وأما الأدوات او التراكيب التي تخرج عن هذا التقسيم فقد سمّيتها (النفي المطلق) .

وأن نقطع بسمة محدّدة لكل من أدوات النفي ، وبخاصة السمات التي تحـدد الدلالـة الزمنية أمرٌ فيه نوع من الإطلاق ، إذ أنّ السياق والموقف الكلامي والظـرف الداخلي والخارجي وطريقة النبر او التنغيم كلها عوامل قد تؤدي إلى كسـر حـدة هذا الاطـلاق .

ومن الأمثلة على ذلك تصرف الأداتين (لم ولمّا) إزاء الانقطاع الزمـــــني واتصاله ، فقد دلت الشواهد القرآنيـة على أن اعتبار انتهاء الإطار الزمـــــني للأداة ومنفيها مرتبط بتوجيه الآية ومناسبتها نحو قوله تعالى : " لَمْ يَلِدْ وَلَـــمْ يولَدْ ، ولمْ يَكُـنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ " فإن (لم) تقلبُ المضارع الى الماضـي ، ويتوقف

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

زمن تركيبها إلى حدّ التكلم ، لكن معنى هذه الآية دل على أن الزمن فيها غير محدّد . ويبدو أن هذا هو السبب الذى جوّز اقتران (لم) بأداة الشرط (إن) ، دون (لمّا) (١).

وكذلك الأمر في سياق آخر للأداة (ما) . ففي قوله تعالى : " قالُوا يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ ، وما نَحْنُ بتاركي آلهَتِنا عن قَوْلِكَ ، وما نَحْنُ لَكَ بمُؤْمِنِينَ (٢) نجد أنها نفت الماضي (ما جئنا ببينة) ، ونفت المستقبل حينما دخلت على الجملة الاسمية (وما نحن بتاركي آلهتنا) ، ونفت الحال في دخولها على الجملة الثالثة (وما نحن لك بمؤمنين).

فكان ، والحالة هذه ، اتجاهي الى تقسيم هذه الادوات تقسيما زمنيا على السمة الغالبة لدلالتها على الزمن ، مع شيء من التجوّز .

---

(١) مصطفى النحاس ، أساليب النفي في العربية ، ٩٩

(٢) سورة هود ، الآية ٥٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الدلالة الزمنية في اللغة العربية

يرد كثيرا في هذا البحث دلالة الزمن ، وأثر أدوات النفي في تحديده . فلا بد اذاً من التعرف الى طبيعة الزمن ومحدداته في اللغة العربية .

والزمن عنصر أساس في تحديد الحدث ، وجزء هام من فطرة الانسان يحتاج إليه في معظم أوجه نشاطه الحياتي ، ولا نستطيع أن نتصور كيف تكون طبيعة الحياة الانسانية مع غياب الزمن .

واللغة وسيلة الفكر وأداته والطريقة الهامة التي تستخدم في التفاهم الإنساني ، لا بد أن تحسب للزمن حسابا في استخدامها ، لتحقق حاجة فطرية للمتكلمين بها ، لأن منطق الوجود يقتضي أن يدور تفكير الإنسان في حاضره وفي إطار نشاطه الحالي، ولكنه مع الوقت وبعد مروره بالتجارب المتشابهة تدفعه طبيعة تفكيره إلى أن يربطها بالماضي ، ومع تطوّر الوعي يترقب ما قد يحصل بعد حين ، وينتظر هذه الحوادث المستقبلة ، إلى أن يدرك معنى الزمن الحقيقي واستخداماته مع مجريات الأحداث (١) . فنشأ في اللغة ألفاظ تلبي هذا الوضع وتشبع هذه الرغبة الفطرية للتعبير عن الفكر الزمني الذى يتمثل في كل حركاته وسكناته .

فكان من الطبيعي أنْ ينشأ في اللغات أساليب تعبر عن الفكرة الزمنية ، تتفاوت في دقة التحديد . وفي تعدد الطرائق (٢) . ورغم تداخل هذه الأزمنة الذي لا تحده نقطة معينة أو لفظة خاصة فإنّ كثيرا من اللغات وسّعت الإطار الزمني في صيغ أفعالها أو بعض تراكيبها لتشمل معظم الأحداث الزمنية في حيز النشاط الانساني ، ومن تلك اللغات التي طورت ألفاظها وتراكيبها لخدمة هذا الاتجاه اللغات الهندوأوروبية واللاتينية والإغريقية .

---

(١) ابراهيم انيس ، من أسرار اللغة ، ١٦٥

(٢) برجشتراسر ، التطور النحوي ، ٨٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولم يغفل النحاة الظروف الداخلية والخارجية للموقف اللغوي المعيّن ، التي تكشف الدلالة الزمنية للحدث ، والدليل على ذلك أن كتب الأدب تروي حديث عقيل بن أبي طالب لمّا اعتزل أخاه عليّاً، كرم الله وجهه، إلى معاوية يطلب عنده الدنيا ، قال معاوية : أنا خير لك من أخيك علي ، فقال عقيل : صدقت ، " إن أخي آثر دينه على دنياه ، وأنت قد آثرت دنياك على دينك فأنت خير لي من أخي ، وأخي خير لنفسه منك "

وبمعرفة الظروف التاريخية لعلي ومعاوية ، وخُلُق كل منهما وعادته ، يدرك المتبصر أن الفعل (آثر) في هذا الموقف لا يدل على المضي فحسب ، فهي تحتمل الأزمنة الثلاثة(١) .

وقد أثارت قضية زمن الحدث في المشتقات بعامة واسم الفاعل بخاصة جدلا خصبا منذ زمن سيبويه والكسائي ، فرأى البصريون أنها أصيلة في الاسمية ، ورأى الكوفيون أنها قريبة من الفعلية وعدّوه فعلا دائما (٢) وقد أجرى الدكتور ابراهيم السامرائي (٣) مناقشة نافعة مع ما قاله الدكتور المخزومي في كتاب (في النحو العربي) (٤) من أن اسم الفاعل قسم من اقسام الفعل وتمسكه بمصطلح (الفعل الدائم) ، ليصل بالتالي إلى أنّ المشتقات أسماء ووقوعها في الجمل الاسمية مسندات تدل على ثبوت الصفات للمسند اليها ولا تقبل التحدّد ، بخلاف الجملة الفعلية التي يدل فيها المسند على التجدّد (٥) ، أي أن الجملة الاسمية لا تتضمن تغير الأزمنة وتعدّد من

---

(١) ابراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ١٧٢ ، وانظر : نهاد الموسى ، كتاب العربية ، من مناهج سلطنة عمان - غير مطبوع .

(٢) مهدي المخزومي ، النحو العربي ١٣٩ ، ١٥٨ . وانظر : احمد بن قاسم العبادي ، رسالة في اسم الفاعل ، ١٦

(٣) ابراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، ٣٩ - ٤٦

(٤) انظر : مهدي المخزومي ، في النحو العربي ، ١٣٩

(٥) ابراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ٤٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدلالة الزمنية الحالية ، فلو قلنا : " زيد منطلق " دلّ ذلك على إثبات الانطلاق لزيد وهذا الاثبات لا يتحدد بزمان إلا إذا وجدت قرائن توحي بذلك كقولنا (زيد منطلق غدًا) أو (زيد منطلق الآن) .

وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني ذلك في باب الفروق في الخبر - الاسم والفعل في الاثبات ، في كتابه دلائل الاعجاز فقال : " الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة في الوقت ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة وتزجية فعل ، ومعنى يحدث شيئا فشيئا (١) ، وما يكسب الجملة الاسمية دلالتها الزمنية أدوات تدخل على الأسماء وتتضمن الزمن نحو قولنا : " كان الرجل شاعرًا " ، فقد كان الهدف من تصدير هذه الجملة بـ (كان) ترشيحها للدلالة الزمنية وهي الدلالة على فترة من الزمن الماضي ، ولكن هذه الفترة في الايجاب ليست محددة بالقدر الذي يحدده النفي .

وقد أوضح الدكتور تمام حسان الفرق بين الزمن الصرفي والزمن النحوي ومحدداتهما بقوله :

" واذا كان النحو هو نظام العلاقات في السياق، فمجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المنعزلة ، وحيث يكون الصرف هو نظام المباني والصيغ يكون الزمن الصرفي قاصرا على معنى الصيغة يبدأ بها وينتهي بها ؛ ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات السياق . فلا مفرّ اذًا من النظر إلى الزمن في السياق نظرة تختلف عما يكون للزمن في الصيغة ، لأنّ معنى الزمن النحوي يختلف عن معنى الزمن الصرفي من حيث أنّ الزمن الصرفي وظيفة الصيغة وأنّ الزمن النحوي وظيفة السياق تحدّدها القرائن ." (٢)

---

(١) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ١٣٤

(٢) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٢٤٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولابن الحاجب قول طريف في ذلك لا بُدّ من إيراده كاملا لما فيه من فائدة وغنى في هذا المجال ، قال : " وإذا قيّدت نفي الشيء بزمان وجب أن يعم ذلك النفي جميع ذلك الزمان ، بخلاف الإثبات ، فإنّك إذا قيدت إثبات الشيء بزمان ، لم يلزم استغراق الاثبات لذلك الزمان ، إذا قلت مثلا : ضرب زيد ، كفى في صدق هذا القول ووقوع الضرب في جزء من أجزاء الزمان الماضي ، وأما قولك : ما ضرب ، فانه يفيد استغراق نفي الضرب بجميع أجزاء الزمان الماضي ، وذلك لانهم أرادوا أن يكون النفي والاثبات المقيّدان بزمن واحد في طرفي نقيض ، فلو جعل النفي كالإثبات مقيّدا بوقوعه ، أي وقوع النفي في جزء غير معين من أجزاء ذلك الزمان المخصوص ، لم يكن يناقض ذلك الإثبات ، إذ يمكن كون الجزء الذي يقيد الإثبات به غير الجزء الذى يقيّد به النفي ، فلا يتناقضان ، فاكتفي في الاثبات بوقوعه مطلقاً ولو مرة ، وقصدوا في النفي الاستغراق ، إذ استمرار الفعل أصعب وأثقل من استمرار الترك ."(١)

ومن هنا كان للنفي أثر في تخليص النفي للزمن المراد ، فـ (ما ، لا ، لات ، إن ، ليس) تخلّص الجملة الاسمية للحال ، و (لم ولما) تصرفان الفعل المضارع للماضي ، و (لن) تصرف المضارع للاستقبال .

ففي النفي تحويلان :

الأول : صرف الجملة المنفية عن حالها ، أو تخليص زمن هذه الجملة للحال التي هي فيه وتقييده .

والثاني : تحويل الجملة من الاثبات الى النفي .

---

(١) ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ٢/ ٢٩١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما اللغات السامية فقد كان تحديدها للصيغ الفعلية للتعبير عن الأزمنة المختلفة قليلا غامضا لا يمتدّ ليشمل (قبل الماضي ـــ الماضي ـــ بعد الماضي ـــ الحاضر ـــ قبل المستقبل ـــ المستقبل ـــ بعد المستقبل) . كما هو في معظم اللغات غير السامية ، حتى هذه اللغات التي تعد من أرومة واحدة ، فانها تتفاوت في شمول التعبير عن هذه الأزمنة(١) .

وفي اللغة العربية ، قسّم النحاة العرب الزمن إلى ثلاثة :

ماض وحاضر ومستقبل (٢) ، وحددوا لها ثلاث صيغ فعلية تدل عليها . ولما رأى هؤلاء النحاة أن الحاجة ماسّة للتحديد وتضييق المسافات الزمنية استعانوا بمحددات أخرى أكثر دقة وأوضح دلالة . وعندما لحظوا أن هذه التقسيمات لم تحدد الزمن بكل أبعاده ، أخذوا ينتهجون طرق التعليل والتقدير والتأويل ، ليبرروا هذه التقسيمات ويعتذروا عنها . وقد يتناسى المرء ان اللغة ظاهرة اجتماعية ووسيلة طيّعة للمتكلمين بها ، تساير ظروفهم وتتكيف مع مقاصدهم . فلو غضضنا النظر قليلا عن الصيغة المفروضة وأمعنا الفكر في الظروف والسياقات والمقامات التي تكتنف المواقف اللغوية المتنوعة ، لأدركنا دلالات الأساليب والتراكيب والصيغ بيسر ووضوح . إلا أننا وفي حدود هذا البحث نلحظ ما لأدوات النفي من أثر في تحديد الدلالات الزمنية لصيغ الأفعال ، وهذا الاثر هو ما عبر عنه سيبويه بقوله : " ولن أضربَ ، نفيٌ لقوله : سأضربُ ، كما أن لا تَضْرِبْ نفيٌ لقوله أضْرِب ، ولم أَضْرِبْ نفيٌ لِضَرَبْتُ " (٣)

كما قال في موضع آخر : " إذا قال : فَعَلَ ، فإنّ نفيه لم يَفْعَلْ واذا قال : قد فَعَلَ فإن نفيه لمّا يَفْعَلْ ، واذا قال : لقد فَعَلَ فان نفيه ما فَعَلَ ، لانه كأنه قال : والله لقد فَعَل ، فقال والله ما فَعَلَ . وإذا قال هو يَفْعَلُ ، أي هو في حال فِعْل ، فإن نفيه ما يَفْعَلُ ، وإذا قال : هو يَفْعَلُ ولم يكن الفِعْلُ واقعًا فنفيُه لا يَفْعَلُ ، وإذا قال لَيَفْعَلَنَّ فنفيه لا يَفْعَل كأنّه

---

(١) ابراهيم السامرائي ، فقه اللغة المقارن ، ٥٢

(٢) ليس هذا التقسيم دقيقا في دلالته ، فكثيرا ما يدل الماضي على الحال ، او المضارع على الماضي ولمزيد من التفصيل ، انظر الأنباري ، الانصاف ، ١/ ٢٥٢ ، مسألة (٣٢)

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ١/ ١٣٥ ، ١٣٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قال : والله لَيَفْعَلَنَّ ، فقلت والله لا يَفْعَلُ . واذا قال : سوف يَفْعَلُ ، فإن نفيه لن يَفْعَلَ ."(١)

ولا تقصر أدوات النفي في دلالاتها الزمنية عن الأدوات الأخرى التي استخدمت في المواقف اللغوية المختلفة ، ومن ذلك (قد فعل) للدلالة على الماضي القريب ، و (اذا فعل) للدلالة على الاستقبال ، و (كان قد فعل) للدلالة على الماضي البعيد ، و (السين أو سوف + يفعل) للدلالة على الاستقبال ، و (كان يفعل) للدلالة على أن الحدث كان مستمرًا في الزمن الماضي . (٢) كما أنّ هناك أمورا اصطُلح عليها لتحقق فكرة الدلالة على الزمن ، منها الزمن المستفاد من اسم الفاعل المنوّن والزمن المستفاد من اسم الفاعل المضاف . حدّث المرزباني عمّن سمع الكسائي يقول : " اجتمعت وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد ، فجعل أبو يوسف يذمّ النحو ويقول : ما النحو ؟ فقلت وأردت ان أُعلّمه فضل النحو : ما تقول في رجل قال لرجل ، أنا قاتلٌ غلامَك ، وقال له آخر : أنا قاتلُ غلامِك ، أيهما كنت تأخذ به ؟ قال آخذهما جميعا ، فقال له هارون أخطأت ، وكان له عِلْم بالعربية ، فاستحيى وقال : وكيف ذلك ؟ فقال : الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال : أنا قاتلُ غلامِك بالاضافة ، لانه فعل ماض ، فأما الذى قال : أنا قاتلٌ غلامَك فانه لا يؤخذ ، لانه مستقبل ، لم يكن بعد ، كما قال الله تعالى : " ولا تقولَنّ لشيْءٍ إنّي فاعِلٌ ذلك غَدًا إلا أنْ يشاءَ اللّهُ " فلولا أن التنوين مستقبل ما جاز فيه غدًا (٣) " ومن هذا كثير .

---

(١) المرجع نفسه ، ٣/ ١١٧

(٢) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، جدول الاثبات والنفي في الازمنة الثلاثة ، وانظر : برجشتراسر ، التطور النحوي للّغة العربية ، ترجمة رمضان عبد التواب ، ٨٩

(٣) السيوطي ، الأشباه والنظائر ، ٣/ ٢٢٤ . وانظر ابراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، ٢٤ وبيد ان هذه القضية قديمة وشائكة ، وهي مسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . انظر : الأنباري ، الانصاف ١/ ٥٩ مسألة (٨) وانظر : أبو حيان ، البحر المحيط ، ١/ ٢٥٩ في تفسير الآية ٧٢ من سورة البقرة " والله مُخْرِجٌ ما كنتم تكتمون " .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١ - نفـــــي الماضـــــي

" لَـمْ وَلَمّـا "

" ولـم ولمّـا لقلْـبِ معـنى المضارع إلى الماضـي ونفيـه "

الزمخشري ، المفصّل ، ٣٠٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما (لم) فهي حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيًا (١)، نحو قوله تعالى " لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ "(٢)

وقال المبرد : " وهي نفي للفعل الماضي ، ووقوعها على المستقبل من أجل أنّها عاملة ، وعملها الجزم ، ولا جزم إلا لمعرب "(٣)

وقد استشهد النحاة على أنّ (لم) قد لا تعمل الجزم في المضارع ، كقول الشاعر :

لَولا الفَوارِسُ مِن ذُهْلٍ وأُسْرَتُهُمْ يَوْمَ الصُّلَيْفاءِ لَمْ يُوفونَ بالجارِ (٤)

برفع (يوفون) .

وقوله :

في أيِّ يوميّ من الموتِ أفِرُّ أيومَ لم يُقْدَرْ أم يَوْمَ قُدِرْ (٥)

بنصب (يقدرَ)

وزعم بعض النحاة أنّ العرب تنصب بها ، كقراءة بعضهم " أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ (٦) وقد عدّ ابن مالك مثل هذه الشواهد لُغة لا ضرورة .

وسأعرض تاليا نصّين مما قاله النحاة الأقدمون في (لم) ، أحدهما لابن يعيش ، والآخر للزمخشري ، نستقري من خلالهما أهم السمات المميِّزة لهذه الأداة في التركيب والدّلالة .

١. النص الأول : " ... فأمّا (لم) فقال سيبويه لنفي (فعلَ) ، يريد أنه موضوع لنفي الماضي ، فإذا قال قائل : (قام زيد) كان نفيه (لم يقمْ) ، وهو يدخل على لفظ المضارع ومعناه الماضي ، قال بعضهم : إنّ (لم) دخلت على لفظ الماضي ونقلته إلى المضارع ليصح عملها فيه ،

---

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٢٧٧

(٢) سورة الصّمد ، الآية ٣

(٣) المبرد ، المقتضب ١/ ٤٦

(٤) ، (٥) من شواهد المغني ، ١/ ٢٧٧

(٦) المرجع نفسه ، ١/ ٢٧٨ ، انظر : ابن جني ، المحتسب في شواهد القراءات ، ١/ ٣٦٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال آخرون : دخلت على لفظ المضارع ونقلت معناه إلى الماضي وهو الأظهر ، لأنّ الغالب في الحروف تغيير المعاني لا الألفاظ نفسها ، فقالوا قلبت معناه الى الماضي منفيًا ، ولذلك يصحّ اقتران الزمن الماضي به . فتقول (لم يقم زيد أمسِ) ، كما تقول : (ما قام زيد أمسِ) ، ولا يصح أنْ تقول (لم يقم غدًا) ، إلّا أن يدخل عليه إنْ الشرطية فتقلبه قلبًا ثانيًا ، لأنّها تردّ المضارع الى أصل وضعه من صلاحية الاستقبال ، فتقول : (إنْ لم تقم غدًا لم أقُمْ) وذلك من حيث كانت (لم) مختصة بالفعل ، غير داخلة على غيره ، صارت كأحد حروفه .»(١)

٢. النص الثاني : « .... وإنّما وجب أنْ تعمل الجزم لاختصاصها بالفعل ، وذلك لأنّ (لم) لمّا كانت تدخل على الفعل المضارع فتنقله الى معنى الماضي ، كما أن (إن) التي للشرط والجزاء تدخل على الفعل الماضي فتنقله الى معنى المستقبل ، فقد أشبهت حرف الشرط ، وحرف الشرط يعمل الجزم ، وكذلك ما أشبهه ، وإنّما وجب لحرف الشرط أن يعمل الجزم لأنه يقتضي جملتين ، فلطول ما يقتضيه حرف الشرط اختير له الجزم ، لأنه حَذْفٌ وتخفيفٌ ، فبمنزلته (لم) في النقل ، وكان محمولا عليه .... فإن قيل : فإذا كان الأصل في (لم) أن تدخل على الماضي ، فلِمَ نُقِلَ إلى لفظ المضارع ؟ قيل : لأنّ (لم) يجب أن تكون عاملة ، فلو لزم ما بعدها الماضي لما تبيّن عملها ، فنقل الماضي إلى المضارع ليتبين عملها .

فإن قيل : فَهَلّا جوّزتم دخولها على الماضي والمستقبل كما جاز في حرف الشرط والجزاء ، قيل : الفرق بينهما ظاهر ، وذلك لأن الأصل في حروف الشرط والجزاء أنْ تدخل على فعل المستقبل ، والمستقبل أثقل من الماضي ، فعدل عن

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨/١٠٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأثقل الى الأخف ، فأمّا (لم) فالأصل فيها أن تدخل على الماضي ، وقد وجب سقوط الأصل ، فلو جوّزنا دخولها على الماضي الذى هو الأصل لَمَا جاز دخولها على الفعل المضارع الذي هو الفرع ، لأنه إذا استعمل الذي هو الأخف، لم يستعمل الفرع الذي هو الأثقل ...»(١) .

ممّا سبق نستخلص ما يلي :

١. تدخل (لم) على الفعل المضارع فتنفيه وتقلب معناه الى الماضي ، ورأى بعض النحاة أنها تدخل على الماضي فتقلب لفظه الى المضارع ، أي أنّ (لم) قد تؤثّر في المعنى وفي المبنى . ولكن الرأي الأول هو الأغلب .

وقد ناقش الزمخشري علّة دخولها على المضارع ، واستنتج أنّ (لم) عاملة ، وليس في الماضي مجال لإظهار عمل العوامل ، أما علّة عدم دخولها على المستقبل ، فلأنّ الماضي أخف من المستقبل ، ولم تدخل على الأخف فمن الأولى ألاّ تدخل على المستقبل لأنه أثقل من الماضي .

٢. حدّد الزمن في تركيب (لم) هو حال التكلّم ، لذا يصح أن نقول : (لم يقم زيد أمسِ) لأنّ (لم) ومنفيها تستغرق الماضي حتى تصل الى نقطة الحاضر فيتوقف فعلُها عندها . ولا يصح عندها أن نقول (لم يقم زيد غدًا) لأنّ (لم) لا تستغرق المستقبل .

ولكن ابن هشام رأى غير ذلك فقال :

" .... والمضارع يدلّ على الحال والاستقبال وإذا دخلت عليه (لم) فإنّ المنفي بها تارة يكون انتفاؤه منقطعًا ، وتارة يكون متّصلًا بالحال ، وتارة يكون مستمرًّا أبدًا "(٢)

نحو قوله تعالى : " هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا "(٣) واستمر بعد ذلك (٤) .

---

(١) الأنباري ، أسرار العربية ، ٣٣٣ - ٣٣٥
(٢) ابن هشام ، شرح شذور الذهب ، ٢٦
(٣) سورة الإنسان ، الآية ١
(٤) انظر : أبو حيان ، البحر المحيط ، ٨/ ٣٩٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونحو قوله تعالى : " لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَد "(١) ، فهذا أمر واضح ، ولا يتغير أبدا .

٣. وأمّا مورفيم الزّمن الذي يُدْخِلُ تركيب النفي بـ (لم) إلى حيّز المستقبل فهو (إنْ) الشرطية ، فتقول : (إنْ لم تقم غدًا لم أقمْ) لأن الشرط يستوعب المستقبل ويردّ المضارع إلى أصل وضعه من صلاحيته للاستقبال .

ويمكن تشيل عمل مورفيم الشرط كما يلي :-

- حاضر $\Rightarrow$ $\{$ S V $\}$ Neg. Art $\Rightarrow$

نفي { فعل + فاعل } $\Leftarrow$ النفي في الماضي

$\Rightarrow$ Cond. Art [Neg. Art. { V + S } + { V + S(Pron) }]

شرط [نفي { فعل + فاعل (ضمير) } + { فعل + فاعل (ضمير) }]

فتتضمن تحويلين في وقت واحد :

الأول ، تحويل المضارع إلى ماضٍ في الدّلالة ، وذلك بمورفيم النفي (لم) فهي من القرائن الصّارفة للأفعال المضارعة إلى معنى الماضي وإنْ كان لفظها يصلح للحال والاستقبال "(٢) .

والثاني ، تحويل الماضي إلى الحاضر الذي يستوعب المستقبل عادة وذلك بوساطة مورفيم الشرط (إنْ) .

وقد اختصت (لم) ، دون (لمّا) ، بمصاحبة أدوات الشرط لسببين :

الأول : لكون (لمّا) فاصلة قوية بين العامل الحرفي وشبهه .

الثاني : لأنّ مثبت (لمّا) هو (قد فعل) ولا يصحب الشرط ، بخلاف مثبت (لم) الذي يصحبها عادة (٣) .

---

(١) سورة الإخلاص ، الآيتان ٣ ، ٤

(٢) المالقي ، رصف المباني ، ٢٨٠

(٣) السيوطي ، همع الهوامع ، ٢/٥٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد تأتي (لم) في تركيبات لغوية غير ما ذكرت لتؤدي معانيَ دلالية أخرى نحو :

١. لم يكن فعل ذلك .

$$\Rightarrow \{\text{Neg. Art. + Time Verb}\}\ \{V\ S\ O\}$$

$$= \{\text{نفي} \times \text{فعل (عنصر زمن)}\}\ \{\text{فعل + فاعل + (مفعول)}\}$$

ونفيد الماضي البعيد ، وتوكيده (لقد كان فعل ذلك) في حالة الاثبات

أي : $\sqrt[e]{\sqrt[e]{\{V\ S\ O\}}}$

$$\{\text{توكيد (اللام + قد) + فعل (عنصر زمن)}\}\{\text{فعل + فاعل + (مفعول)}\}$$

٢. لم يكن قد فعل ذلك .

$$\Rightarrow \{\text{Neg. Art + Time Verb.}\} + \sqrt[e]{\ } \{V\ S\ O\}$$

$$= \{\text{نفي + فعل (عنصر زمن) + توكيد}\}\ \{\text{فعل + فاعل + (مفعول)}\}$$

ونفيد الماضي القريب ، وتوكيده : (إنه كان قد فعل ذلك)

$$\sqrt[e]{\sqrt[e]{\{V\ S\ O\}}}$$

$$= \{\text{توكيد (إنّ) + فعل (عنصر زمن) + توكيد (قد)}\}\{\text{فعل + فاعل + (مفعول)}\}$$

٣. لم يكن يفعل ذلك

$$\Rightarrow \{\text{(Neg. Art + Time Verb)}\}\ \{V\ S\ O\}$$

ونفيد الماضي المتجدد ، وتوكيده : (لقد كان يفعل ذلك)

$$\sqrt[e]{\sqrt[e]{\{V\ S\ O\}}}$$

$$= \{\text{توكيد (اللام) + توكيد (قد) + فعل (عنصر زمن)}\}\{\text{فعل + فاعل + (مفعول)}\}$$

و (لمّا) أداة تستخدم في اللغة لعدة معانٍ ، وما يدخل في إطار بحثنا هو (لمّا) النافية ، وقد قال كثير من اللغويين بتأصيل (لمّا) على أنها أداة نفي مركبة ، ففي تاج العروس نقل الزبيدي عن الفراء عن أصل (لمّا) :

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" وكأنها (لم) ضمت اليها (ما) ، فصارا جميعًا بمعنى (إنْ) التي تكـــون جَحْـــدًا "(١)

وقد دعـــم هذا الرأي كثير من العلماء ، يقول الأشموني : " والجمهـــور على أن (لمّا) مركّبـــة من (لم ومـــا) ، وقيل بسيطة(٢)" وعن أثـــــر هذا التأصيـــل في الدّلالـــة قال الرضـــي :

" اعلم أنّ (لمّا) ، كما قالوا كان في الأصل (لم) زيدت عليه (مـــــا) كما زيدت في أمّا الشرطية ، وإنّما اختصت بسبب هذه الزيادة بأشياء ، أحدهـــــا ، أن فيها معنى التوقّع كقَدْ في إيجاب الماضي ، فهو يستعمل في الأغلب في نفي الأمـــر المتوقـــع ، كما يخبر بِقَدْ في الأغلب عن حصول الأمر المتوقع ، تقول لمن يتوقـــع ركوب الامـــير : (قد ركب الامير) أو (لمّا يركب) ، وقد يستعمل في غير المتوقـــع أيضًا ، نحو : ندم ولمّا ينفعه النّدم ، واختص (لمّا) أيضًا بامتداد نفيهـــــا من حين الانتفاء الى حال التكلّم ، نحو (ندم ولمّا ينفعه الندم) فعدم النفـــــع متصل بحال المتكلم ، وهذا هو المراد بقوله الاستغراق "(٣) .

وقد نظر سيبويه الى أثر هذه الزيادة من ناحية أخرى فقال :

" و (ما) في (لما) مغيّرة لها عن حال (لم) كما غيرت (لومـــــا) ونحوهـــا ، الا ترى انك تقول : لما ، ولا تتبعها شيئا ، ولا تقول ذلـــــك فـــي (لم) .

ويقول السيرافـــي : يعني أن الإنسان إذا سأل عن فعل فاعل أو كـــــان يتوقـــع أن يُخبر به ، قيل له : قد فعل ، وإذا كان المخبر مبتدئا قُلْـــــتَ : فعل فلان كذا . وإذا أردتَ أن تنفـــيَ والمحدث يتوقع إخبارك عن ذلك الفعـــــل قُلْتَ : لمّا يفعل ، وهو نقيض (قد فعل) وإذا ابتدأت قُلْت : لم يفعل "(٤)

---

(١) الزبيـدي ، تاج العروس ، ٩/ ٦٤
(٢) الأشموني ، شرح الأشموني ، ٣/ ٧٨ .
(٣) ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ٢/ ٢٥١
(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٤/ ٢٢٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي قوله تعالى " بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ " (١) معنى أنهم لم يذوقوه الى الان ، وان ذوقهم له متوقع(٢) . وقال الزمخشري في قوله تعالى " وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ "(٣) ما في (لمّا) من معنى التوقع دالّ على أنّ هؤلاء قدآمنوا فيما بعد (٤) . ولكن هذا التوقع غالب لا لازم ، ولذا لا يقال (لمّا يجتمع الضدّان) لأنّه لا يتوقع اجتماعهما (٥) .

ولعلّه من الواضح من كل هذه الشواهد أنّ منفي (لمّا) ستمر النفي إلى الحال ، وهذا لا يتأتي لمنفي (لم) الذي يحتمل الأمرين : الاتصال كما في قوله تعالى : " وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا "(٦) ، والانقطاع كما في قوله تعالى " هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا "(٧) .

هذا التوقع يكون في المستقبل ، وتتفق الأختان (لَمْ ولَمّا) في التوقع وعدمه في الماضي (٨) .

ومن الفوارق الدلالية بين (لمْ ولمّا) أنَّ (لمّا) أكثر من (لمْ) في عدد حروفها ، ولمّا ضُمت (ما) إلى (لم) ازدادت في معناها تضمنت معنى التوقع والانتظار ، واستطال زمن فعلها (٩) . فقد بدأ الفعل المضارع مع (لمّا) كما بدأ مع (لم) من الماضي ، وفي الوقت الذي انتهى فيه مع (لمْ) استمر مع (لمّا) إلى زمن التكلم . قال المالقي : " ... وهي جواب في التقدير لمن قال : قد فعل ، ولذلك دخلت عليها (ما) ، كأنها عِوَض عن (قَدْ) ،

---

(١) سورة ص ، الآية ٨
(٢) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٢٧٩ ، والأشموني، شرح الاشموني ٣/ ٥٧٧
(٣) سورة الحجرات ، الآية ١٤
(٤) الأشموني ، شرح الأشموني ، ٣/ ٥٧٧
(٥) المرجع نفسه وصفحته .
(٦) سورة مريم ، الآية ٤
(٧) سورة الإنسان ، الآية ١، انظر ابن هشام، مغني اللبيب ١/ ٢٧٩
(٨) الأشموني ، شرح الأشموني ، ٣/ ٥٧٧
(٩) الزمخشري ، المفصّل ، ٣٠٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولـذا تزيد عن (لـم) بالاستمرار في النفـي ، وتنفـرد به دونها "(١)

وقد أدرج النحاة (لمّا) ضمن جوازم الفعل المضارع ، فهي بالإضافـة إلى معناهـا الدلالـي الذي تضمنته من النفـي تعمل في الفعل المضارع فتسكنـه في الشكل لكنها تقلبـه الى معنى الماضـي. قال الحريـري في مجال عمل (لـم ولمّـا) :

" وكلاهما يجزم الفعل المستقبل فيسكن آخر الفعل السليم ، ويصـير الفعـل المستقبـل الذي يدخلان عليه في معنى الماضي . ألا ترى أنه يحسن أن تقـول : لم يخرج زيد أمسِ ، ولمّا يخرج زيد أمس . ولفظ (أمس) لا يتصـل إلاّ بالفعـل الماضـي ، ولولا دخول (لم) و (لمّا) على الفعل المستقبل لَمَا ساغَ هـذا الكلام ، لأنّه لا يحسُـن أنْ نقول : يخرج زيد أمسِ "(٢)

ويبدو أنّ ارتباط (لم ولمّا) بـ (قد) في المعنى أكسبهاتين الأداتـين سمات دلاليـة خاصة منها :

١- تدخل (قد) على الماضي المتوقـع ، فيما ذكره النحاة ، كما تدخل علـى المنفـي بهما .

٢- تفيد (قد) تقريب الماضي من الحال ، فلا تدخل على ما هو للحال ،وبوجب دخولها على جملة الحال عند البصريين ، ارتباطها كثيرا مع القسم المثبـت القريب من الحال .

٣- تدخل (قد) على الماضي للتحقيق ، وتوكيد الحَدَث(٣) . وقد أكّـد ابن يعيـش هذا المعنى بقوله : " فإذا قلت : (قد قام) ، فيكون ذلـك إثباتا لقيامه في أقرب الأزمنـة الماضية إلى زمن الوجود "(٤)

---

(١) المالقي ، رصف المباني ، ٢٨٢

(٢) الحريرى ، ملحة الاعراب ، ١١٤

(٣) انظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ١٧١ - ١٧٥

(٤) شرح المفصـل ، ٨/ ١١٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن ثَمّ كانت معادلة التركيب المرتبطة بقد توحي معنى دلاليًّا خاصًّا كما يلي :

الإثبات	النفي
(قد فعل)	(لم يفعل)
$\{S \quad V^{\circ}\} \Rightarrow$ Neg. Art $\{S \quad V\}$	$\{S \quad V\}$
(لقد فعل)	(لمّا يفعل)
$\{S \quad V^{\circ}\} \Rightarrow$ Neg. Art $\{S \quad V\}$	$\{S \quad V\}$

وقد ارتبطت (قد) مع (لم ولمّا) في تركيبات كثيرة منها :

١- لا يلي الأدوات (لم ، ولمّا ، وقد ، وسوف) من الأفعال إلّا المظهر (١).

٢- تفيد (قد) التوقُّع إذا اتصلت مع المضارع ، وكذلك الأمر مع (لمّا) .

٣- يأتي تركيب الجملة مع (لم) مقابلا لتركيب الجملة مع (قد) وبخاصة في القرآن الكريم .

٤- قال سيبويه : " وما لا تقدَّمُ فيه الأسماءُ الفعلَ الحروفُ في الأفعال الجازمة ، وتلك (لم ، ولما ، ولا التي تجزم الفعل في النهي ، واللام التي تجزم في الأمر ."(٢) ، لان هذه الأدوات عاملة في الأفعال التي تليها مباشرة . ومن ثم أشبهت (قد) (لمّا) في أنها لا يفصل بينها وبين الفعل "(٣) .

من ذلك أنّ القوانين اللغوية ترفض التركيب :

أداة النفي (لما) + المسند اليه (الاسم) ، وتقبل التركيب :

أداة النفي (لما) + المسند (الفعل) . شأنها في ذلك شأن (لم ولا الناهية ولام الامر وقد) .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ١/ ٩٨

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٣/ ١١١

(٣) المرجع نفسه ، ٣/ ١١٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن سمات (لم ولمّا) التركيبية أنّ كُلاّ منهما تقبل همزة الاستفهام فتبقيان على عملهما نافيتين نحو قوله تعالى : " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " (١) وقوله تعالى : " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ "(٢) ، ولم ترد الهمزة مع لما في القرآن لكنها وردت في كلام العرب نحو قول الشاعر :

عَلى حِينَ عَاتَبْتُ المَشيبَ على الصِّبَا وقُلْتُ ، أَلمّا أَصْحُ ، والشَّيْبُ وازِعُ؟ (٣)

وقول الآخر :

إِلَيْكُمْ يا بَني بَكْرٍ إِلَيْكُمْ أَلَمّا تَعْلَموا مِنّا اليَقينَا ؟ (٤)

وإذا اقترنت (لم ولمّا) بالهمزة ، فالاستفهام على سبيل التقرير ويعني الجاء المخاطب إلى الأقرار بأمر يعرفه ، كقوله تعالى " أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا "(٥) . والتوبيخ كقوله (أَلمّا أَصْحُ والشيبُ وازعُ ؟) .

وذكر المالقي أغراضًا أخرى تؤدّيها صيغة الاستفهام بالهمزة عند اتصالها بـ (لم ولمّا) فقال :

" واعلم أنّ الهمزة اللاحقة لا تُصَيِّرُ الكلام تقريرًا أو توبيخًا ، فإذا قال قائل : ألم تقم ، ألم أحسن إليك ، فكان المعنى : اشكُرْ ما فَعَلْتُه معك . . . . . ومن قال إنّ الهمزة الدّاخلة عليها للاستفهام فغَلَطٌ أيضًا ، إذ الاستفهام يكون عن شيء يعلمه المستفهم بخلاف التقرير والتوبيخ " (٦) .

وتدخل الواو والفاء اللاحقتان لها بعد الهمزة للعطف وتأخرتا عن الهمزة لوجهين : أحدهما ، أن للهمزة صدر الكلام دونهما ، لأن الاعتماد عليها .

---

(١) سورة الشّرح ، الآية ١

(٢) سورة الضحى ، الآية ٦

(٣) الأشموني ، شرح الأشموني ، ٣/ ٥٧٨

(٤) ابن الحاجب ، الكافية ٢/ ٢٥١

(٥) سورة الشعراء ، الآية ١٨

(٦) المالقي ، رصف المباني ، ٢٨٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والثاني ، أن الواو والفاء مع (لم) يعدّان لفظًا واحدًا لشدّة اتصالهما بها وكأن الهمزة أحدثت التقرير والتوبيخ بعد حصول العطف في الكلام .

ولا يصح حذف (لم) وابقاء الفعل بعدها مجزوما ، كما لا يصحُّ حذف المجزوم وابقاؤها لأنّ (لم) ومجزومها متلازمان (١) .

كما أنه لا يجوز فصل (لم) عن مجزومها بفاصل إلاّ للضرورة (٢) . ومن أمثلة حذف مجزومها للضرورة قول ابن هرمة :

احفظ وَدِيعَتَكَ التي استودِعْتَها يومَ الأعازِبِ إنْ وَصَلْتَ وإن لَمِ

ومن أمثلة فَصْلِها للضرورة أيضا قول الشاعر :

فَأَضْحَت مغانيها قِفارًا رُسُومُها كأنْ لَمْ سوى سِربٍ من الوَحْشِ توهل

أما مجزوم (لما) فيجوز حذفه إذا فُهِمَ من السياق .

قال الأشموني : " ... وتنفرد (لمّا) بجواز حذف مجزومها ، والوقف عليها في الاختيار كقوله :

فجئت قبورهم بَدْأً ولمّا فناديتُ القُبورَ فَلَمْ يُجِبْنَه

أي ولمّا أكن بَدْأً قبل ذلك ، أي سيّدا ، وتقول : (قاربت المدينة ولمّا (١)

والسبب في أنّ النحاة جوّزوا هذا الحذف في (لمّا) ولم يجوّزوه في (لَمْ) أنه يقوم بنفسه بسبب أنه مركب من (لم وما) وكأنّ ما عِوَضٌ من المحذوف . وجوّزه بعضهم ، لأن مثبتها (قد فعل) يجوز فيه ذلك بأن يقتصر على قد .

---

(١) المالقي ، رصف المباني ، ٢٨١

(٢) السيوطي ، همع الهوامع ، ٢/ ٥٦

(٣) الأشموني ، شرح الأشموني ، ٣/ ٥٧٦ ،
وابن الحاجب ، الكافية ٢/ ٢٥١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويكـــون تحليلها اللغوي في هذه الحالـــة :

⇒ Neg. Art. { V S O }
نفـــي { جملـــة محذوفـــة }

ولم يذكر أنّ (لمّـا) ترتبط بشرط كمـا هو الحال في (لـــم) يقـــــول الرضـــــي :

" واختصت (لمّا) أيضا بعدم دخول أدوات الشرط عليها ، فلا تقول : (إنْ لمّا تضـرب .... ، ومَنْ لمّا تضرب .....) ، كما تقـول (إن لمْ تضـــرب ... ومَـنْ لَمْ تضـــرب .....) وكان ذلك لكونها فاصلـــةً قويـــةً بين العامـــــل الحرفـــي أو شبهـــه ، ومعمولـه ." (٢)

---

(١) السيوطي ، همع الهوامع ، ٢/ ٥٧

(٢) ابن الحاجب ، الكافية ، ٢/ ٢٥١ ،
وانظـر : ابن هشام ، مغني اللبيب ١/ ٢٧٨ أيضـا .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢ - نفـــــي الحـــــــال

" ليس ، ان ، لات "

١. "ليس ... وهي تنفـي الحال كما أنّ ما تنفـي الحـــال "

(اسرار العربية ، الأنباري ، ١٣٣)

٢. "إنْ ... اعلم أن (إنْ المكسورة الخفيفة قد تكون نافية ، ومجراهـــا مجرى ما في نفـــي الحال ... "

(شرح المفصل ، ابن يعيش ، ٨/ ١١٢)

٣. لاتَ : "قـــيل هي لا النافية زيدت عليها تاء التأنيث ، وقيل أصلها ليس ، ولا تعمل الا في أسماء الأحيـان "

(الأشمـونـي ، ١/ ١٢٦ ، ١٢٧)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سبق أن أشرنا في (الدلالة الزمنية في اللغة العربية) إلى أن الجملة الاسمية لا تتضمن تغير الازمنة ، كما هو الحال في الجملة الفعلية التي تدل الافعال فيها على التجدد والتغير من زمن إلى آخر ، لأن الاسم ، كما صرّح الجرجاني ، يقتضي ثبوت الصفة ، وتعد الجملة الاسمية حينئذ من الدلالة الزمنية الحالية .

وأدوات النفي (ليس ، وإنْ ، ولات) تختص بالدخول على الجملة الاسمية لذا اقتضت نفي الحال .

وفيما يلي دراسة هذه الأدوات دراسة توضّح معالمها ، وتبين سماتها .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١ - ليـــــــــــس

أولا - ما هيتهـــا :

أ - يرى بعض النحاة انها حرف للـنـفي بمعنى (ما) واستدلـوا علـــــى هذا الرأى بالامور التاليـة :

١- مشابهة (ليس) (ما) في المعنى والعمل يؤكد أن (ليس) حـرف كما أن (ما) حرف (١)، فلا تدخل (ما) على (ليس) في نفـي لأنهما حرفان فلو أن (ليس) فعل لجاز دخول (ما) عليها لأن (ما) تدخل على الفعل ماضيـه ومضارعه .

٢- قد تدخل ليس على الفعل ، غير أن سيبويه قال :

" وقد زعم بعضهم أنّ(ليس)تجعل ك (ما) ، وذلك قليل لا يكـــاد يعرف ، فهذا يجوز أنْ يكون منه : ليس خلق الله أشعر منه ، وليس قالها زيـد "(٢)

٣- ورأى قسم آخر من النحاة أن (ليس) حرف استثناء مثل (الا) (٣)، واستشهدوا على ذلك بالحديث " ما من نبي إلّا وقد أخطـأ أو هَـمّ بخطيئة ليسَ يحيى بن زكريـا "(٤)

وقال ابن مالـك :

وإن تكن مستثنيا بـ (ما عـــدا) أو (ما خلا) فأو(ليس) فانصب أبَدا
تقول : جاءوا ما عدا محمـــدا وما خلا عَمْرًا وليـس أحمـــــــدا

وقال الحريـري :

" .... وأما ليس فتنصب المستثنى انتصاب خبر (ليس) ، فإذا قلـت

---

(١) ابن هشام ، شرح قطر الندى ، ٢٨ ، وانظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ١/ ٢٤٧ وانظر : المبرد ، المقتضب ٤/ ١٩٠ والأنباري ، أسرار العربية ، ١٣٣

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ١/ ١٤٧

(٣) المبرد ، المقتضب ، ٤/ ٤٢٨ ، وانظر ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٢٩٤

(٤) ابن حنبل ، ١/ ٢٥٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جاء القوم ليس زيدا ، نصبت زيدا انتصاب خبرها ، وجعلتا اسمها مضمرا فيها ، وكان تحقيق الكلام : ليس بعضهم زيدا "(١)

٥. وذكر ابن فارس أن (ليس) تأتي حرف نَسَق بمنزلة (لا) نحو قول الشاعر :

وإذا جوزيت قرضًا فاجزه إنّما يَجْزي الفتى ليس الجَمَل (٢)

٦. وذكر سيبويه أن بعضهم قال (ليس المسكُ إلا الطيبُ) برفع المبتدأ والخبر وهي هنا حرف نفي مهمل (٣).

ب. ويرى من قال بفعليّتها أن هناك ما يشبه (ليس) من الأفعال كنِعْمَ وبِئْسَ من حيث انهما جامدان وتلحق بهما تاء التأنيث الساكنة ، وذلك كثير في القرآن الكريم نحو قوله تعالى : " يا نِساءَ النَّبيّ لَسْتُنّ كأحَدٍ من النِّساء "(٤) ومن الشعر قوله :

ألستم خيرَ من ركب المطايا وأندى العالمين بطونَ راحِ ؟

ورأى بعض النحاة أنّ توسط نون الوقاية بينها وبين ياء المتكلم يرشّحها لأن تكون في سائر الأفعال ، وليس هذا بوجه لورود شواهد على ليس مجرّدة من نون الوقاية كقول الشاعر :

عددتُ قومي كعديد الطّيْس اذ ذهبَ القومُ الكرامُ لَيْسي (٥)

كما أن هذه النون قد تتصل بالأدوات نحو قوله تعالى : " وَيَقُولُ الكافِرُ يا لَيْتَني كنتُ تُرابًا "(٦)

---

(١) الحريري ، ملحة الإعراب ، ٦٦

(٢) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٢٩٦

(٣) المرادي ، الجنى الداني ، ٤٩٥ وانظر : الأشموني ، ١/ ١٢١

(٤) سورة الاحزاب ، الآية ٣٢

(٥) انظر : ابن هشام أوضح المسالك ، ١/ ٧٨

(٦) سورة النبأ ، الآية ٤٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما أنها تدل على حدث وهو الانتفاء فقد اقتربت من الفعلية ، كما أنه لعدم اكتفائها بمرفوعها ، فالأفعال التامة هي التي تتم الفائدة بمرفوعها ، أُطلق عليها اسم (فعل ناقص) ، والى هذا ذهب الجمهور رغم ايفالها في شبه الحرف (١) ، ولا تتصرف كأخواتها ، قال سيبويه : " فأما ليس فإنه لا يكون فيها ذلك ، لأنها وضعت موضعا واحدا ومن ثم لم تتصرف تصرف الفعل الآخر ."(٢)

ثانيا - أصلها :

يرى الخليل بن أحمد أن أصل ليس (لا ... أيس) طرحت منها الهمزة والزمت اللام بالياء (٣)

وقد ورد في كلام العرب قولهم " جيء به من حيث أيس وليس) ، و(أيس) للدلالة على الوجود (٤) ، و (لا أيس) تعني غير موجود ، وهذا المعنى يقربها من أن أصلها (لا أيش) ، التي يقترب معناها من كلمة (شيء) في العربية وهذه هي مقلوب كلمة (أيش) السامية . وقون التركيب عن طريق النحت وأصبح (ليس) .

وذكر ابن هشام أنها " فعل لا يتصرف على وزن (فَعِلَ) بالكسر ، ثم التزم تخفيفه ، ولم تقدره (فَعَل) بالفتح لانه لا يخفف ، ولا (فَعُل) بالضم لانه لم يوجد في يائي العين الا في هَيُؤَ .... "(٥) . وفي تأصيل ليس وعلاقتها بالساميات يقول براجشتراسر (٦) : " (ليس) فيتابلها بالآرامية Layt وهي مركبة من (لا) واسم معناه : الوجود ، يحتمل أن يكون لفظه القديم : yitay أو قريبا من ذلك، وهو yēš في العبرية و ʾītay في الآرامية العتيقة . ويقاربها من الأكدية فعل ، وهو :ʾišū أي : يملك الشيء وهو له . فمعنى Layt : لا يوجد ، وهذا هو عين معنى : "ليس" الأصلي ".

---

(١) الأنباري ، الانصاف في مسائل الخلاف ١/ ١٦٢ ، مسألة ١٨
(٢) سيبويه ، الكتاب ، ١/ ٤٦ (٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ليس .
(٤) براجشتراسر ، التطور النحوي ، ١٦٩ (٥) ابن هشام مغني اللبيب ١/ ٢٦٣
(٦) براجشتراسر ، التطور النحوي ، ١٦٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

ثالثا - دلالتها :

يقول ابن الحاجب " وعند النحاة ان (ما) و (ليس) كلاهما لنفي الحال ، والحَقّ أنهما لمطلق النفي "(١) وذكر الزمخشري " وليس معناه نفي مضمون الجملة في الحال "(٢) كما يشتركان في زيادة الباء في خبرهما لتوكيد نفي الخبر(٣) ، نحو قوله تعالى : " ذَلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ "(٤) . وتركيب (ما كان) يعبر عن حالة نفي الماضي من (ليس) التي لنفي الحال . كقوله تعالى : " إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِم سُلْطانٌ "(٥) ونفي الماضي لهذا التركيب نحو قوله تعالى : " وَما كانَ لَنا عَلَيْكُم مِن سُلْطانٍ "(٦) ومن هنا ذهب النحاة إلى أنّ (ليس) تكافئ (لا يكون) في دلالتها على نفي الحال .

رابعا : عملها وتراكيبها :

أجمع النحويون على أن (كان وأخواتها) ومنها (ليس) تعمل في الجملة الاسمية ، فترفع الاسم وتنصب الخبر . لذا كان عمل هذه الأفعال الناقصة هو الرابط بينها .

ولأنها لا تؤدي معنى خاصًا وهو النفي، كان لها من ثمّ طرائق خاصة في التركيب لا تتوفر لأخواتها الأخريات . ومن هذه التراكيب : -

١- ليس + مسند إليه + مسند

نحو قول الشاعر

له نافلاتٌ ما يغبّ نوالها ... وليس عطاءُ اليوم مانعَه غدا (٧)

= نفي { مبتدأ + خبر (منصوب) } ⟸ Neg. Art. { S + Pred. }

---

(١) ابن الحاجب ، الكافية ١/٢٦٧ (٢) الزمخشري ، المفصل ، ٢٦٨

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨/١٣٨

(٤) سورة آل عمران ، الآية ١٨٢ (٥) سورة الحجر ، الآية ٤٢

(٦) سورة الصافات ، الآية ٣٠

(٧) من شواهد المغني ، ١/٢٦٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢. ليس + مسند (شبه جملة) + مسند اليه .

نحو قوله تعالى : " لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ "(١)

⇒ Neg. Art. { Pred. (prep. cl) + S }

= نفي { خبر (شبه جملة) + مبتدأ }

٣. ليس + مسند + مسند اليه

نحو : قول السموءل :

سلي إن جهلت الناسَ عنا وعنهم فليسَ سواءً عالمٌ وجهولُ

⇒ Neg. Art. { Pred. + S }

نفي { خبر + مبتدأ }

وهنا كان لتقديم الخبر أثر في تأكيده .

وكثيرا ما يرد هذا التركيب في اللغة الأدبية المعاصرة ، ولا يكون الخبر شبه جملة ، وأكثر ما يكون ذلك اذا سبقت (ليس) بالاستفهام ، نحو قولُ طه حسين : " قال الطالبُ الفتى لأستاذه الشيخ : أليسَ جميلا قول (مارسيال) لأحد أصدقائه إنه شقيٌ بسعادته ؟ "(٢)

٤. ليس + المسند اليه + المسند (محذوفًا)

نحو قول الشاعر :

أين المفرُّ والإلهُ الطالبُ والأشرمُ المغلوبُ ليسَ الغالبُ(٣)

⇒ Neg. Art. { S + Pred. }

ليس { مبتدأ + خبر (محذوف) }

" وخرّج على أن " الغالب " اسمها والخبر محذوفًا "(٤)

٥. ليس + المسند اليه (محذوف) + المسند

نحو قولنا : أتوني ليسَ زيدًا

---

(١) سورة غافر ، الآية ٤٣

(٢) طه حسين ، جنة الشوك ، ١١٠ ، وانظر : الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ١/ ١٦٠

(٣) ابن هشام مغني اللبيب ١/ ٢٩٦.

(٤) المرجع نفسه وصفحته . قال ابن مالك : وهو في الأصل ضمير متصل عائد على الأشرم ، أي : ليسه الغالب ، كما تقول " الصديق كأنه زيد " ثم حذفه لاتصاله ، ومقتضى كلامه أنه لولا تقديره متصلا ، لم يجز حذفه ، وفيه نظر .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

$\Rightarrow$ Neg. Art. { S + Pred. }

= فعل + فاعل (ضمير) + مفعول (ضمير) + نفي { مبتدأ (محذوف) + خبر (منصوب) }

٦. ليس + المسند اليه + المسند (متصلا بالباء)

نحو قول الشاعر :

ولست بمستبقٍ أخًا لا تلمّه ... على شَعَث ، أيّ الرّجال المهذّبُ

$\Rightarrow$ Neg. Art. { S(pron.)+ √(pred.) }

= نفي { مبتدأ (ضمير + توكيد × الخبر) }

فقد أفادت الباء هنا تأكيد النفي

٧. همزة الاستفهام + ليس + المسند إليه + المسند (متصلا بالباء)

نحو قوله تعالى :

" أَلَيْسَ اللّهُ بِأَحْكَمِ الحاكِمِينَ "(١)

$\Rightarrow$ Inter. Art. [Neg. Art. { S + √pred. }]

= استفهام [نفي { مبتدأ + توكيد × خبر }]

٨. ليس + مسند اليه + مسند

نحو : ليسَ الطيبُ إلا المسكُ

وفي هذه المسألة حالات منها ان يرتفع الخبر ، فإن بني تميم يرفعونه على اعتبار إهمال (ليس) لا تتقاضى نفيها بإلا . واما الحجازيون فإنهم أعطوها لاستيفاء شروطها (٢) .

وخرّج ابو علي الفارسي هذه المسألة تخريجات عدة ، أحدها أن (الطيب) اسم ليس وخبرها محذوف ، وتقديره في الوجود ، وأن المسكَ بدلٌ من اسمها (٣) .

---

(١) سورة التين ، الآية ٨

(٢) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٢٩٤

(٣) المرجع نفسه .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعلى هذا التخريج يكون تحليلها اللغوي كما يلي :

$\Rightarrow$ Neg. Art. { S + pred. { III + $\sqrt[\varnothing]{}$ (Comp) }

= نفي { مبتدأ + خبر (محذوف) } + توكيد × تابع

أي انه دخلت عدة عناصر تحويلية على هذا التركيب :

أحدها : زيادة مورفيم النفي (ليس) .

ثانيها : حذف خبر المبتدأ (موجود) .

ثالثها : إضافة أداة التوكيد (إلاّ) .

رابعها : إضافة عنصر مؤكد (أو مخصص) هو البدل (المسك) .

وتكون علاقة الكلمات في الجملة كما يلي :

ليس { الطيب + موجود + (الا + المسك) }

أداة نفي { مبتدأ + خبر (محذوف) } + أداة توكيد (بدل)

وثاني هذه التخريجات أن خبر (ليس) محذوف كالتخريج الأول لكن (إلا المسك) نعت لاسمها . فيكون تحليل التركيب كما يلي :

$\Rightarrow$ Neg. Art. { S + pred. { + { $\sqrt[\varnothing]{}$ (Comp.) } } + { توكيد × تابع }

= نفي { مبتدأ + خبر (محذوف) }

لذا أدخلنا (إلا + المسك) في قوس واحد ، وهو نعت (فضلة)

وثالث تخريجات أبي علي الفارسي ان في (ليس) ضمير الشأن .

ويكون تحليل التركيب على هذا الاساس :

$\Rightarrow$ Neg. Art [S(Pron.) + { Pred = $\sqrt[\varnothing]{}$ (S + Pred.) }]

= نفي [مبتدأ (محذوف) + { توكيد × خبر (مبتدأ + خبر) }]

أي أن أداة النفي دخلت على الجملة المركّبة التالية :

ليس { هـ + إلا (الطيب المسك) }

وبعد ذلك كله فإنني أرى أن وضع حد فاصل بين آراء النحويين في هذا الاختلاف يكاد يكون عسيرا ، وأنّ الخوض في مثل هذا التباين لنوعٌ من التخبط . ولكن ما بنيته من رأي في (ليس) ، بما يتّصل بموضوع البحث ،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library Yarmouk University

هو أنها تعدّ عنصرا تحويليا من عناصر الزيادة التي لا تتضمن الحدث أو الزمـــن كما الفعل ، يحوّل الجملة من الإثبات إلى نفي الحال ، ويرتبط بها صور أخرى من التحويل أهمها :

١. زيادة الباء في خبرها ، لتوكيد الخبر .
٢. يمكن تقدم خبرها على اسمها فيفيـد ذلك الاهتمام بالخبر (١)
٣. تقترن بها همزة الاستفهام أحيانا ، واجتماع هذين العنصرين يولّد دلالـة جديدة مشتركة بين النفي والاستفهام وهو ما يسمى بالاستفهام الإنكاري .
٤. يتسلّط النفي بها عادة على الخبر(٢) .

لذا آثرت أن تتخذ صورة التركيب العامة التالية :

$$\text{Neg. Art.} \left\{ S + \text{Pred} \right\}$$

= نفـي { مبتدأ + خبر (منصوب) }

---

(١) انظر : أبو حيان الأندلسـي ، البحر المحيط ، ٢/٢ ، في تفسـير الآيـة ١٧٧ من سورة البقرة : "ليس البر ان تولوا وجوهكم . . . . " وانظر : الفراء ، معاني القرآن ، ١٠٣/١ ، ١٠٤

(٢) قد يكون للفتحة على آخر خبرها دلالة التركيز والاشعار بالنفي الحقيقي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢ - إنْ

أما (إنْ) النافية فهي من حروف النفي الأصيلة في العربية ، ويبدو أنها ذات جذور تاريخية ، وصلات منشأية تشترك فيها معظم اللغات السامية (١) .

وقد كثرت الآراء في التطوّرات الصوتية التي اعترت هذه الأداة منذ أقدم الأزمنة .

١- فمنهم من يرى أنها تطوّرت عن (أين) الاستفهامية ، شأنها في ذلك (أين) العبرية والأكادية والبابلية . يقول براجشتراسر : " وأما (إنْ) فربما يقابلها الحرف النافي المألوف في الجبشية وهو (ʾn) و (ʾyn) تقاربان : (أيْ) و (أيْسَ) ، فربما نشأ قلب الحركة المركّبة ، من الفتحة والكسرة ، كسرة بسيطة ممدودة ، عن تأثير أحوال التركيب اللفظي في الجملة . فيمكن أن تكون (إن) أصل معناها : (أين) ، والتوصّل في هذا المعنى الى معنى النفي ، أسهل بكثير مما بحثنا عنه في باب (ما) ، فاذا نظرنا مثلا إلى : (إن الحُكْمَ إلا للّه) ، سَهُل علينا اشتقاقُه من : (أين الحكمُ إلا للّه ؟ .... وذلك لأنَّهُ وإنْ احتوت أين على معنى غير معنى الاستفهام ، وهو ظرف المكان ، كان ليس بواجب في الجملة ، وسقوطه غير مشكل " (٢)

٢- ومنهم من يرى أن (إنْ) هي تطوير ل (إنْ) الشرطية واستدلّوا على ذلك بالآية الكريمة " قُلْ إنْ كانَ للرّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنا أَوّلُ العَابِدِينَ" (٣) وقد اختلف في تفسير هذه الآية على معنى (إن) أهي نافية أم شرطيّة؟

---

(١) انظر : سيد يعقوب بكر ، دراسات في فقة اللغة العربية ، ٦٤ - ٦٨

(٢) سورة الأنعام ، الآية ٤٠ (٣) براجشتراسر ، التطور النحوي ، ١٧١

(٤) سورة الزخرف ، الآية ٨١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فرأي من قال إنها شرطية أنه لا يجوز أن تكون (إنْ) بمعنى (ما) النافية ، لأنه يوهم أنك إنما نفيت عن الله الولد فيما مضى دون ما هو آتٍ وهذا محال (١) ومن قال بأنها نافية فسّر العابدين بمعنى الجاحدين (٢) .

وإنني أميل إلى الرأي الذي يرى أن (إنْ) حرف نفي قائم بذاته وليست محوّلة من (إنْ) الشرطية لأمور كثيرة أقلها أنَّ إنْ الشرطية لا تدخل إلا على الجملة الفعلية ، أما النافية فإنها تدخل على الاسمية والفعلية بدليل قوله تعالى : " إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ " (٣) ، وقوله تعالى : " وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا " (٤)

وتدخل (إنْ) النافية على كلتا الجملتين ، الاسمية والفعلية كما هو الحال مع (لا وما) النافيتين ، وقال الفراء " و (إنْ) بمنزلة (ما) في الحجد "(٥) . " وتعيّن المنفي للحال ،وقال أبو علي (إنْ) لمطلق النفي (٦) .

وإذا دخلت (إنْ) النافية على الجملة الاسمية لم تعمل عند سيبويه والفراء ، لأنها حرف نفي دخل على ابتداء وخبره ، كما تدخل ألف الاستفهام فلا تغيره ، وذلك كمذهب بني تميم في (ما) ، ولكن الكسائي والمبرد وغيرهما أجازوا نصب الخبر على التشبيه بليس . (٧) وقد جاءت (إنْ) النافية عاملة

---

(١) أبو حيان ،البحر المحيط ، ٢٩/٨ ، وانظر : الأنباري ،الإنصاف ، ٦٣٧/٢ ، مسألة (٨٩) .
(٢) المرجع نفسه .
(٣) سورة ص ، الآية ١٤
(٤) سورة الفرقان ،الآية ٨
(٥) الفراء ،معاني القرآن ، ٥٦/٢
(٦) ابن الحاجب ،الكافية في النحو ، ٢٣١/٢
(٧) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ٢٣/١ ،المبرد ،المقتضب ، ٣٦٢/٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عمل ليس في القرآن الكريم في قراءة ابن جبير في قوله تعالى :

" إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ " (١)

وسمع من أهل العالية قولهم : (إِنْ أَحَدٌ خيرًا من أحد الا بالعافية) وقولهم : (إِنْ ذلك نافعُك ولا ضارَّك) ، وسمع الكسائي أعرابيا يقول (إِنّ قائما) ، فأنكرها عليه وظن أنها إِنّ المشددة وقعت على قائم ، قال : فاستَثْبَتُّهُ ، فإذا هو يريد (إِنْ أنا قائما) فترك الهمزة وأدغم. (٢)

ولم يرد شاهد لإعمالها من آيات القرآن الكريم أو المتواتر من كلام العرب (٣) ، وما جاء به القائلون بعملها بيتان من الشعر لم ينسبا الى قائليهما وهما :

إِنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًا عَلى أَحَدٍ ... إِلّا عَلى أَضْعَفِ المَجانِين
إِن المَرْءُ مَيْتًا بانقضاءِ حَياتِهِ ... وَلكِنْ بأَنْ يُبْغى عَليهِ فَيُخْذَلا

وتأتي (إِنْ) النافية في تراكيب لغوية مختلفة منها :

١- أن تتصل اللام في خبرها نحو قوله تعالى :
" إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولا " (٤)

ف (إِن) هنا بمعنى (ما) ، واللام بمعنى (إِلّا)

⇒ Neg. Art. { S + √ Pred. }

= نفي { مبتدأ + توكيد × خبر }

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٩٤ .
وقال العكبري : " عبادٌ (بالضمّ) خبر إِنّ ، وأمثالُكم نعت له والعائد محذوف ، أي تدعوبهم ، ويقرأ (عبادًا) وهو حال من العائد المحذوف ، وأمثالكم الخبر .
وتقرأ (إِنْ) بالتخفيف ، وعبادًا خبرها ، وأمثالَكم يقرأ بالنصب نعتا لـ(عبادا) وقد قرئ أيضًا (أمثالُكم) بالرفع على أن يكونَ عبادًا حالا من العائد المحذوف ، وأمثالكم الخبر ، وان بمعنى (ما) لا تعمل عند سيبويه ، وتعمل عند المبرد ." انظر العكبري املاء ما منّ به الرحمن ١ / ٢٩٠-٢٩١ وانظر ابن جني المحتسب ١ / ٢٧٠ ، وانظر النحاس إعراب القران ، ١٠ / ٦٥٧
(٢) السيوطي الهمع ١ / ١٢٤ ، ١٢٥
(٣) ابن عقيل ١ / ٢٧٢ ، شذور الذهب ٢٧٨ التصريح ١ / ٢٠١ الخزانة ٢ / ١٦٦
(٤) سورة الإسراء ، الاية ١٠٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- أن تأتي معها (إلّا) في تركيب واحد نحو قوله تعالى : " إن الكافِرُونَ إلّا فِي غُرور "(١)

⟹ Neg. Art. { S + Pred (Prep. Cl) }

= نفي { مبتدأ + توكيد × خبر (شبه جملة) }

٣- أن تأتي مع (لمّا) في تركيب واحد ، وهي في هذا التركيب بمعنى (إلّا) . نحو قوله تعالى: وإنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيْهَا حَافِظٌ "(٢) ، أي ما كل نفس إلّا عليها حافظ .

ومن استقراء الآيات التي تتضمن هذا التركيب نجد أنّ ما بعد (لمّا) يشكّل جملة ، لذا فإن تحليلها يكون كالتالي :

⟹ Neg. Art [S + Pred. { Pred. (Prep. Cl.) + S }]

= نفي [مبتدأ + { توكيد نفسي (خبر + مبتدأ) }]

٤- لم تتصل بإلّا ، وما بمعناها كما في نحو قوله تعالى : إنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهٰذَا "(٣)

ومن إعمال الفكر نلحظ أنّ كُلّا من التركيبات السابقة اشتمل على مؤكّد على الأقل وهي :

أ . (اللام) في التركيب الأول .

ب. (إلّا) في التركيب الثاني .

جـ. (لمّا) في التركيب الثالث .

ولا يختلف هذا التركيب عن غيره من التراكيب السابقة ، فقد اشتمل

---

(١) سورة الملك ، الآية ٢٠ .
وقال براجشتراسر : للجناس بينهما . انظر التطوّر النحوي ١٧٤

(٢) سورة الطارق ، الآية ٤ . انظر : أبو حيان ، البحر المحيط ٨/ ٤٥٤

(٣) سورة يونس ، الآية ٦٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

علـى عنصـرين للتوكيـد كما يلـي :

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ \begin{matrix} \text{Pred} \\ + \\ \text{S} \end{matrix} \right\}$$

= نفي { خبر مقدم + توكيد × مبتدأ مؤخر } .

فالمؤكَّد الأول هو التقديم والتأخير ، والمؤكد الثاني هو في (مـن) الزائـدة .

ورأى بعض النحـاة من البصريـين أن (إنْ) قد تأتي زائدة بعد مـا وذهب الكوفيـون الى أنها بمعنى ما ، وإن جمعتا فلتأكيد النفي ، كالجمع بين إنّ واللام لتأكيـد الإثبات نحـو :

ما إن زيـد قائـم

$$\Rightarrow \sqrt[?]{\left[\text{Neg. Art.} \left\{ \begin{matrix} \text{S} \\ + \\ \text{Pred.} \end{matrix} \right\}\right]}$$

= توكيد [نفـي { مبتدأ + خبر }]

وأميـل إلى هذا الرأي لأسباب :

١- إن زيادة الأداة أو الكلمة في جملتها لا يعني طرحها أو الاستغناء عنهـا أو تجريدها من معناها ، فكل لفظ في العربية إنما جاء لمعنى .

٢- إن قول الكوفيـين بأن (إنْ) بعد (ما) تتجرد من معنى النفـي لان (ما) نافية ، ونفي النفي إثبات - مخالف لما ورد في شواهـد العربية ، وإن هذه المقولة كما يراها الأنباري ، مغالطة ظاهرة (١) .

٣- في ردّ البصريـين على الكوفيـين لوحظ خلطٌ بين (ما) النافية الـتي قالوا بزيادتها و (ما) التي تؤدي وظائف أخرى غير النفي .

وكما أن (ما) تنفي الاسمية والفعليـة ، كذلك (إنْ) النافية . ومن

---

(١) الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ٦٣٩/٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمثلـــــة دخولها على الفعليـة قوله تعالـى " إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا "(١)

⇒ Neg. Art. { V + S (Pron) + e/ O }

= نفي { فعل + فاعل (ضمير) + توكيد × مفعول به }

وقوله تعالـى :

" وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ "(٢)

⇒ Neg. Art. { V + S(Pron.) + O(S + Pred.) }

= نفي { فعل + فاعل + مفعول (المبتدأ والخبر) }

وقوله تعالى :

" وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ "(٣)

e/ [Neg. Art. { V + S (Pron) + e/ O }]

= توكيد [نفي { فعل + فاعل (ضمير) + توكيد × مفعول به }]

ولكنّها في كل حالات دخولها على الجملة الفعلية المضارعة أو الماضويـــــة تخلّص الفعل المضارع للحال ، وتنفي الماضي في مضيّه ، ولا تعمل في الفعـــل بعدهـــــا ، كما هي (ما) .

---

(١) سورة النساء ، الآية ١١٧

(٢) سورة الأنبياء ، الآية ١٠٩

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٠٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣ - لات

قال بعض النحاة إن لات " حرف نفي أصله (لا) وزيدت التاء كما زيدت في (ثُمَّتَ) و (رُبَّتَ) . هذا مذهب الجمهور ، وقيل هي مركّبة من (لا) والتاء(١) . قيل : ليقوى شبهها بالفعل ، وقيل للمبالغة في النفي (٢) .

وقد اختلف النحاة في أصل (لات) : فقال ابن الربيع ان (لا ت) أصلها (ليس) ، فقلبت ياؤها ألفا وقلبت السين تاء كراهة التباسها بـ (ليت) ، وقوى هذا الرأى قول سيبويه ان اسمها مضمر فيها ،ولا يضمر الاسم الا في الافعال ، وهو رأى ضعيف(٣) . وقال قوم ان التاء في آخرها تتصل بالحين بعدها (٤) .

وقال آخرون انها فعل ماض بمعنى (نقص) ،من قوله تعالى : " لَا يَلِتْكُمْ مِن أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا "(٥) ثم استخدمت للنفي (٦) .

وكما اختلف النحاة في أصل (لات) اختلفوا في عملها : قال ابن مالك : ولما للات في سوى حين عمل بل لا تعمل الا في أسماء الاحيان نحو : (حين ، وساعة ،وأوان) كقوله تعالى " وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ "(٧) وقول الشاعر :

نَدِمَ البُغاةُ ولاتَ ساعةَ مَنْدَمٍ والبَغْيُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيهِ وَخِيمُ

---

(١) المرادي ،الجنى الداني ،٤٨٥ - ٤٨٩ وانظر : برجشتراسر : التطور النحوي ، ١٦٩وانظر ابن هشام ،مغني اللبيب ١/ ٢٥٣

(٢) الأشموني ، شرح الأشموني ، ١/ ١٢٧

(٣) المرجع نفسه.

(٤) هذا رأي أبي عبيدة والزمخشري ،انظر المرادي ،الجنى الداني ٤٨٥ - ٤٨٩ ، مغني اللبيب ،١/ ٢٥٣ ،همع الهوامع ١/ ١٢٦

(٥) سورة الحجرات ،الآية ١٤

(٦) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٢٥٣

(٧) سورة ص،الآية ٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقـول الآخـر :

طَلَبُـوا صُلْحَنَا ولاتَ أوانٍ فأَجَبْنَـا أَنْ لَيْسَ حينَ بقـاءِ (١)

واختلف في هذا العمل فقيل : إنّه لا عمل لها ، وينتصِبُ ما بعدهـا بفعل مضمَر ، وقيل تعمل عمل (إنّ) وما بعدها اسمها وخبرها محذوف ، وهي للنفي العام (٢) ، وقد تكون (لات) هي ليس بقلب السين تاءً ، فضُعِّفَت بالتغيير ، فعملت في لغة أهـل الحجـاز عملها في موضعها وهو الحال (٣) .
وقال سيبويـه تعمل عمل ليس ولكن في لفظ الحين (٤) .

وقال القراء إنّ (لات) حرفُ جَرٍّ تخفض أسماء الزّمان (٥) . ومثّـل على ذلك بقول الشاعر : طلبوا صلحنا ولات أوانٍ . . .

وقد أجمع النحاة أنّ (لات) لا تأتي في تركيب مكتمـل العناصـر : فقال الأشموني : " واختصّت (لات) بأنها لا يذكر معها معمولاها معـا ، بل لا بدّ من حذف أحداهمـا (٦) .

وقال المرادي : " ولم يُسمع الجمعُ بين اسمها وخبرها ، والأغلـب أن يحذف اسمها فيبقـى خبرها "(٧)

وقال ابن هشام : " وعلى كل قول فلا يذكر بعدها إلا أحد المعمولـين ، والغالبُ أنْ يكونَ المحذوفُ هو المرفوعُ "(٨)

---

(١) الأشموني ، شرح الأشموني ، ١٢٦/١
(٢) السيوطي ، همع الهوامع ، ١٢٦/١
(٣) المرجع نفسه
(٤) سيبويه ، الكتاب ، ٥٧/١ ، ٥٨ . وانظر : المرادي ، الجنى الداني ٤٨٨
(٥) السيوطي ، همع الهوامع ١٢٧/١
(٦) الاشموني ، شرح الاشموني ، ١٢٧/١
(٧) المرادي ، الجنى الداني ، ٤٨٨
(٨) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ٢٥٤/١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وللنحويين على مرّ العصور تفسيرات شتّى في إعراب (لات) ومابعدها .

١- إنّ هذه الأداة لم تَرِدْ في القرآن الكريم إلّا مرة واحدة في سورة ص : " لَاتَ حِينَ مَناصٍ " ، فلم يكن هناك ظروف وشواهد تُشْتَقُّ منها قواعد خاصة بها .

٢- دَوَران هذه الأداة في العربية ، قديما (١) أو حديثا ، قليل . لذا كان الاهتمام بها قليلا أيضا ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنّ غيرها من الأدوات التي تؤدي المعنى نفسه أغنت عنها .

أما التركيبات التي قد تكون عليها (لات) فيمكن إيجازها في الصور التالية :

١- لات + مبتدأ (محذوف) + خبر

نحو قوله تعالى : " كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ "(٢)

⇒ Neg. Art. { S + Pred } ∅

= نفي { مبتدأ (محذوف) + خبر }

٢- لات + جملة فعلية

نحو قول الشاعر :

تَرَكَ الناسُ لَنا أكنافَهُم وَتَوَلَّوْا ، لاتَ لَمْ يُغْنِ الفِرارُ (٣)

⇒ Neg. Art. { Neg. Art. (V S) } ∅

نفي { نفي (فعل + فاعل) }

٣- لات + مبتدأ + خبر (محذوف)

نحو قول الشاعر :

لَهَفي عليك لَلَهْفَةً من خائِفٍ يَبْغي جِوارَك حِينَ لاتَ مُجيرُ (٤)

⇒ Neg. Art. { S + Pred. } ∅

نفي { مبتدأ + خبر (محذوف) } .

---

(١) لهذه الاداة نظير في العبرية (לֹא) ، فلات يقابلها في العبرية (لا) بدون تاء ، انظر : برجشتراسر ، التطور النحوي ، ١٧٣

(٢) سورة ص ، الآية ٣

(٣) عباس حسن ، النحو الوافي ، ١/ ٥٤٩

(٤) الأشموني ، شرح الأشموني ، ١/ ١٢٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣ - نفـــي المستقبـــل

" لـــــن "

" حـــرف نفـــي ينصـب الفعـل المضـارع ويُخَلّصُـه للاستقبـــــال "

(المرادي ،الجنى الداني،٢٧٠)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لـــــــــــن

حرف نفـي ونصب واستقبـال ، ولم يَرِد في القرآن الكريم إلّا ناصِبًا .

وقد اختلف النحاة في تأصيـل (لن) ، فمنهم من رأى أنّ أصلهـا (لا) وأبدلت الألف نونًا (١) . ورأى غيرهم أن (لن) مركّبة من (لا) النافية و (أن) الناصبـة .

يقول ابن جـني :

" ومذهب الخليل في (لن) أن أصلها (لا أَنْ) ، وكثر استعمالها ، فحذفت الهمزة تخفيفًا ، فالتقت ألف (لا) ، ونون (أنْ) وهما ساكنتان فحـذف الألف من (لا) لسكونها وسكون النون بعدها ، فصارت (لن) ، فخلطـت اللام بالنون ، وصار لهما بالامتزاج والتركيب الذي وقع بينهما حكم آخر ، يدُلُّـكَ على ذلك قول العرب : (زيدًا لن أَضْرِبَ) ، فلو كان حكم أنّ المحذوفـة الهمزة مُبقّـىً بعد حذفها وتركيب النون مع لام (لا) قبلها ، كما كان قبـل الحـذف والتركيب ، لما جاز لزيد أن يتقدم على (لن) لأنه كان يكون في التقدير مـن صلة أنْ المحذوفـة الهمزة ، ولو كان من صِلَتِها لما جاز تقدّمه عليها على وَجْه " (٢)

ورأى سيبويه أنّ (لن) بسيطة ، وهي على حرفين ليس فيها زيادة ، وأنها فـي حروف النصب بمنزلة لَمْ في حروف الجزم (٣) .

كما رأى السيوطي أنّها بسيطة كذلك ، وهي تنصب مستقبـلا وتفيـدُ نَفْيَـه ، وأنها تَرِد للدّعـاء (٤) .

---

(١) هذا رأي الفراء ، وذكره سيبويه ٣/٥ ، والمالقي ، الجنى ، ٢٨٥

(٢) ابن جني ، سِرّ صناعة الإعراب ، ١/٣٠٤ ، ٣٠٥

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٣/٥

(٤) السيوطي ، همع الهوامع ، ٢/٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أيّد المالقي سيبويه ، وساق البراهين على بُطلان القول بتركيبها . (١)

وهي قائمة برأسها عند ابن هشام أيضا ، ولا يرى تأصيلها عن غيرها فيقول :

و (لن) حرف نصب ونفي واستقبال ، وليس أصله وأصل (لم) لا ، فأبدلت الألف نونا في (لن) وميما في (لم) خلافا للفراء ، لأنّ المعروف إنما هو إبدال النون ألفا لا العكس نحو (لَنَسْفَعًا) و (لَيَكونًا)، ولا أصل (لن) (لا أن) فحذفت الهمزة تخفيفا والالف للساكنين ، خلافا للخليل والكسائي ، بدليل جواز تقديم معمول معمولها عليها نحو (زيدا لن أضرب) خلافا للاخفش الصغير.» (٢) ، لذا لم يوافق ابن هشام على توكيد النفي بها أو تأبيده خلافا للزمخشري الذي قال : « و (لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل » (٣)

ولقد بنى كثير من النحويين آراءهم بقوة (لن) على تركيبها ، لذا فهي عند أغلبهم تفيد التأكيد والتأبيد (٤) ، وعقدوا المقارنة بين (لن و لا) من حيث الدلالة على المستقبل ،والتوكيد . قال ابن يعيش :

« اعلم أنّ (لن) معناها النفي ، وهي موضوعة لنفي المستقبل ، وهي أبلغ في نفيه من (لا) ، لأنّ (لا) تنفي (يفعل) إذا أريد به المستقبل ،و (لن) تنفي فعلا مستقبلا قد دخل عليه السين وسوف ،

---

(١) المالقي ، رصف المباني ، ٢٨٦

(٢) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٢٨٤ ، وانظر : الأخفش ، معاني القرآن ، ١/ ١٢١

(٣) الزمخشري ، المفصل ، ٣٠٧

(٤) أحمد البقري ،أساليب النفي في القرآن الكريم، ١٢٠ - ١٢١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وتقع جوابا لقول القائل : سيقوم زيد ، وسوف يقوم زيد ، والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان ، فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة ، نحو قوله تعالى : " وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِما قَدَّمَتْ أيديهِم واللّهُ عَلِيمٌ بالظّالِمينَ "(١) ، فذكر الأبد بعد (لن) تأكيدًا لما تعطيه (لن) من النفي الأبدي "(٢) .

ولو أعملنا الفكر في الفرق بين النفي بـ (لن) والنفي بـ (لا) من خلال الآية التالية لأدركنا ما رمى اليه ابن يعيش في النصّ السابق ، قال تعالى : " قالَ لَهُ مُوسىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ، قالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلىٰ ما لم تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ، قالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللّهُ صابِرًا ، وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا "(٣)

والحقيقية ، أنّ الخضر نفى استطاعته الصّبر معه على سبيل التأكيد ، كأنها مالا يصح ولا يستقيم(٤) ، فعبر عن عدم القدرة هذه بـ (لن) لكنه لا يمكن أن يجعل طاعته له أبدية ، فبعد فترة قد يتغير الأمر ، فاستخدم أداة النفي (لا) التي تناسب السياق والمقام .

فـ (لن) شأنها في قوة التأكيد وضعفه ، شأن غيرها من أدوات النفي ، تكتسب قوتها وضعفها من السّياق والظرف الاجتماعي الخاص الذي يشكّل إطارًا

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٩٥

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨/١١١ ، وانظر : ابن الحاجب ، الكافية ، ٢/٢١٨ وانظر أيضا : ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/٢٨٤

(٣) سورة الكهف ، الآيات ٦٦ - ٦٩

(٤) أبو حيان الاندلسي ، البحر المحيط ، ٦/١٤٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للموقف الكلامي . فعندما تقول : (لن أسافر) ردًّا على طفلك الذي تَعَلَّقَ بك ، ولا يريدك أن تفارقه ، فهذا الظرف لا يوحي بتأكيد لن لنفيها وتأبيده . ويختلف الموقف إذا قلت : (لن أسافر) ، ردًّا على طبيبك عندما يرى في سفرك خَطَرًا أكيدا على حياتك ، ورغم ذلك فهذه المواقف لا تقارن بقدرة الله سبحانه وتعالى وعلمه السبق كما جاء في الآيات .

ولعل هذا ما أراده ابن جني من التركيب ، يقول : " فهذا يدلّك أنّ الشيئين إذا خُلِطَا حدث لهما حكم ومعنى لم يكن لهما قبل أن يمتزجا ، ألا ترى أنّ لولا مركّبَة من (لو ولا) ، ومعنى (لو) امتناع الشيء لامتناع غيره ، ومعنى (لا) النفي أو النهي . فلما ركبا معا حدث معنى آخر ، وهو امتناع الشيء لوقوع غيره . فهذا في (لن) بمنزلة قولنا كأنَّ "(١)

وتعمل (لن) النصب في الفعل المضارع بعدها أي أنّ :

{ لن + فعل }
- إيجاب + مضارع ⟸ + مستقبل
+ منصوب

هو التركيب الرئيس لـ (لن)

⟹ Neg. Art. { V⁻ S O } + Future

= نفي { يفعلَ + فاعل + مفعول } ⟸ المستقبل منفيًا

وجوّز النحويون تقديم معمول معمولها عليها نحو :

التاجرَ الفشّاشَ لن أعاملَ .

(O⁻ + Adj) + Neg. Art. { V⁻ + S ((Pron) }

[(مفعول + نعت) + نفي { يفعل + فاعل (ضمير) }]

---

(١) ابن جني ، سرّ صناعة الإعراب ، ١/ ٣٠٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كما يفيد تركيب (لن) في رأي بعض النحاة (١) الدعاء كقول الشاعر :

لَـنْ تَزالــوا كذلِكُم ثُمّ لا زلـتُ لكم خالدًا خُلــودَ الجِبــــالِ

⇒ Neg. Art. { V S } ⇒ Invocation

= نفـي { فعل + فاعل } ⇐ الدُّعـاء

وقد وردت شواهد قليلـة تدل على أنه يمكـن تلقّي القسـم بلـــــن ولـم ، وهو نـادر (٢) ، نحو قول أبي طالب :

واللهِ لَنْ يَصِلُـوا إليكَ بِجَمْعِهم حـتى أُوَسَّـدَ في التّراب دَفينـًا

⇒ ∜ [Neg. Art. { V S O }]

= تـــــوكيد (القسم) [نفي { فعل + فاعل + مفعول }]

وهذا يكـون إذا ما أردنا توكيد النفـي بأكثـر من مؤكد واحد .

وقد يصل التأكيـد إلى درجة التيئيـس في نحو قوله تعالـى :

" وأوحِيَ إلَى نوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إلّا مَنْ قَدْ آمَـنَ "(٣)

قال أبو حيان : " أيأسه الله من إيمانهم وصار كالمستحيل "(٤)

فقد تضمنت هذه الآية أربعة مؤكدات هي :

أن + لـــن + الا + قـد .

وتدخل همزة الاستفهام على لن لتفيد الإنكـــار .

همزة الاستفهام + لن = استفهام إنكاري ، نحو قوله تعالى :

" أَلَنْ يَكْفِيَكُم أَنْ يُمِدَّكُم رَبُّكُـم بِثَلاثَةِ آلافٍ من المَلائِكَـةِ "(٥)

قال أبوحيان :

" ودخلت أداة الاستفهام على حرف النفي على سبيـل الإنكار لانتفـــاء الكفاية بهذا العدد من الملائكـة ، وكان حرف النفي (لن) الذى هو أبلـغ في الاستقبال من (لا) إشعارًا بأنّهم كانوا لقلّتهم وضعفهم وكثـرة عددهـــــم

---

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/٢٨٤

(٢) المرجع نفسه

(٣) سورة هود ، الآية ٣٦

(٤) أبو حيان ، البحر المحيط ، ٥/٢٢٠

(٥) سورة آل عمران ، الآية ١٢٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وشوكتهـــم كالآيســـين من النصـــر *(١) .

وتدخل (لن) في تركيب مع (إلّا) لتفيد تأكيد النفي كما سيمـــــــــــر في باب (إلّا) إن شاء الله ، نحو قوله تعالى : لَنْ تَمَسَّنـــــــــــــــا النـــارُ إلّا أيّامـــًا مَعْدُودَاتٍ *(٢) .

---

(١) أبو حيان الاندلســي ، البحر المحيط ، ٣/ ٥٠

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٢٤

* وقد استبدلت بلن أساليب أخرى لنفي المستقبل في اللغة المعاصـــرة ، فيقـــال : (سوف لا أسافـــر) بدلا من (لن أسافـــر)، لأنهـــم قد عادلوا (سوف + لا) بـ (لن) وهذا بدوره يؤكد قوة لـــــن في تأكيد المستقبل .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤ - النفـــي المشـــترك

(مـا ، لا)

ما ... " ... والقسم الذي لا تدخـــل عليهمـــا (المبتدأ والخبر) هـي الداخلـة على الماضـي والمضـارع فإذا دخلـت على الماضـي تركتـه على معناه مـن المضـي ، وإذا دَخَلَت على المضـارع خلصتـه للحال " .

(رصف المباني ، ٣١٣)

لا ... " ... وأما (لا) فحرف نافٍ أيضـًا ، موضـوع لنفـي الفعل المستقبـل ... وقـد تدخـل الأسمـاء فينفـي بهـا نفيـا عامـا " .

(شرح المفصل ، ٨/١٠٨ ، ١٠٩)

==========

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهنـاك نوع من أدوات النفي تعدّ عناصر تحويليـة تنقل المعـنى من الإثبات الى النفي ، لكن سِمَةَ الزّمـن فيها ليست ثابتة ، فهي تتغير بتغيّر ما تدخل عليه هذه الأداة فقد تدخل على ماضٍ ، أو مضارع أو جملة اسمية فتؤدي مع كل تركيب دلالة زمنيـة خاصة ، بالإضافة إلى أنّ لسيـاق التركيـب ووجْهَتِهِ الاجتماعية والثقافيّـة أثرًا في هذه الدلالـة .

والنفـي بهـذه الأدوات التي تشكّل عاملا مشتركا لأزمنة مختلفـة سمّيناه النفـي المشترك) وأداتـاه هما: (ما ، ولا) .

أما (ما) النافية فقسمان : قسـم ينفي الجملة الاسمية ، وهي من من حيث عملها على مذهبـين :

اولا : (ما) في مذهب أهل الحجاز ونجد : ويجرونها مجرى ليس فيرفعون بها المبتدأ اسمًالها ، وينصبون الخبر خبرًا لها . (١)

وقد أعمل هؤلاء (ما) عمل ليس لأنها شِبْهُها في الدلالـة علـى نفـي الحال ، ولدخولها على المبتدأ والخبر ، وزاد بعضهم اشتراكهمـا في دخول الباء في خبر كل منهما (٢) ، وأن (ما) تقع مبتدأ بها مثل (ليس) (٣) وقد أفردت عن أخوات كان لأنها حرف وتلك أفعال (٤) . وتعمل (ما) عمـل ليس ، عند من يرى رأي الحجازيين ، بشروط (٥) :

الأوّل : أن لا يفصلها عن اسمها (إن) نحو قول الشاعر :

بني غدانةَ ما إن أنـتم ذَهَبٌ ولا صَريفٌ ولكنّ أنـتمُ الخَزَفُ

---

(١) انظر ـ المالقـي ، رصف المبانـي ، ٣١٠ . وابن هشام ، قطر الندى وبلّ الصدى ، ١٤٢ . والأشموني ، شرح الأشموني ، ١/ ١٢١ . المبرّد المقتضب ، ٤/ ١٨٨ والأنباري ، أسرار العربية ، ١٤٣ ، والسّيوطـي ، همع الهوامع ، ١/ ١٢٣

(٢) المالقـي ، رصف المباني ، ٣١٠

(٣) المبرد ، المقتضب ، ٤/ ١٨٨

(٤) الاشموني ، شرح الاشموني ، ١/ ١٢٢

(٥) المرجع نفسـه .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وذهب بعضهم إلى أنّ (إنْ) تُبْطِل عَمَلَ ما لشبهها بإنْ النافيـــة ، فكأنه دخل نفي على نفـي . فصـار ايجابا ، فنقول : ما إن زيـــد قائم .

وقد ورد بحث هذه القضية في موضع سابق (١) ، اذ لم يسمع ورود نفيين متتاليـين في جملة ، وكان هدف أحدهما إبطال نفي الثاني ، وإنما يكون هـــذا الرأي متأثرا بوجهة نظر المناطقـة عندما قالوا بأن نفي النفي إثبات .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن حرف الزيادة يقوى عمل الأداة ويؤكده ، كقولنا (إنّ الله لقادر) ، (ما زيد بقائم) ، (لستَ عليهم بِمُسَيْطِر) ، (ما إن أنت كريم) . وقد رأى الكوفيـون هذا الرأي ، إذ زعموا أنها نافيـــة فأجازوا النصب (٢) .

والثانـــي :
أن لا ينتقـــض نفيها بالا ، نحو قوله تعالى :
" وما مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قد خَلَت من قَبْلِهِ الرُّسُل " (٣) وذلك لأنّ مـــا لا تعمل في الإيجاب . (٤)

والثالـــث :
تأخير الخبر ، فإن تقدم ارتفـع ، كقوله : (وما حسن أن يمـــدح المرء نفســه) ، لكنّ سيبويه والفراء وغيرهما جوّزوا نصبـــه نحو (ما قائما زيـــد) كما جوّزه الأخفش مع إلا نحو: (ما قائما إلاّ زيد) ، وأوّلَ الجمهور ذلك علـى أنّ (قائما) حالٌ ، وحذف الخبر . أمّا السيوطـي فقد رأى نصبَ الخبر إذا كـان الظـرف المقدّم الخبر والمنع إن كان معموله (٥) .

---

(١) انظـر ص (٦٣) من هذا البحث
(٢) السيوطي ، همع الهوامع ، ١/ ١٢٤
(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٤٤
(٤) المبرد ، المقتضـب ، ٤/ ١٩٠
(٥) السيوطي ، همع الهوامع ، ١/ ١٢٣ - ١٢٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ناقش ابن الأنباري هذه الشروط بقوله : " فإن قيل : فلِمَ بطل عملها في لغة أهل الحجاز إذا فَصَلَت بين اسمها وخبرها (إلّا) ، قيل : لأنّ (ما) إنّما عملت لأنها أشبهت ليس من جهة المعنى وهو النفي ، و (إلّا) تبطل معنى النفي ، فتزول المشابهة ، وإذا زالت المشابهة ، وَجَبَ ألّا تعمل . فإن قيل : فلماذا بطل عملها أيضًا إذا فصلْت بينها وبين اسمها وخبرها بـ (إن) الخفيفة ؟ قيل : لأن (ما) ضعيفة في العمل، لأنها إنما عملت لأنها أشبهت فعلا لا يتصرف شَبَهًا ضعيفا من جهة المعنى ، فلمّا كان عملها ضعيفا بطل عملها مع الفصل . ولهذا المعنى يبطل عملها أيضًا إذا تقدّم الخبر على الاسم ، نحو : (ما قائم زيد) لضعفها في العمل "(١) .

وللكوفيين في هذا الموضع رأي طريف مفاده أنّ (ما) لا تعمل شيئا في لغة الحجاز ، فالمبتدأ رفع على الأصل ، وأمّا الخبر فقد نصب لحذف الباء الزائدة ، والعرب لا تكاد تنطق إلّا بها ، فإذا حذفوها عوّضوا عنها بالنصب(٢) . وهو ما عناه الكوفيون بقولهم إنّ خبر ما منصوب على نزع الخافض(٣)

ومن مسألة زيادة الباء في خبر (ما) يقول السيوطي أيضًا : " قال الأندلسي في شرح المفصل : فإنّ قلت ، ما لهم حَكَمُوا

---

(١) الأنباري ، أسرار العربية ، ٤٥ - ٤٦

(٢) السيوطي ، همع الهوامع ، ١/ ١٢٣

(٣) الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ١/ ١٦٥

- وترى أن النصب مظهر خاص يراد به التنبيه الى المنصوب وتسليط الضوء عليه ، سواء أكان ذلك عند تغيير الموقع كقول كثيّر عزة :

لَمَيّةَ موحشًا طَلَلُ يلوحُ كأنه خَلَلُ

فالأصل : لميةَ طَلَلٌ موحشٌ ، فلما تغير موضع (موحش) نصبت على أنها (حال) ، أم عند تغيير التركيب نحو : (ما هذا بشرًا) ، فالأصل (ما هذا ببشر) ، فلما حذفت الباء على غير عادة نصب مجرورها ، أم في حال حذف بعض أركان الجملة مع أمن اللبس نحو (الأسدَ) في أسلوب الإغراء والتحذير .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بـــــأن الباء في قولك (ما زيد بقائم) مزيدة مع أنها لتأكيد النفي ، واللام في قولك (إن زيدًا لقائم) غير مزيدة مع أنها لتأكيد معنى الابتـــــداء

قُـــــلْتُ : فيه حرفان ، الحرف الأول ، أنّ الباء أبدًا تقع في الطّـــــيّ فلا يُلتفت اليها لتمام المعنى بدونها ، بخلاف اللام ، فإنّها تقع في الصدر في نحـو (لزيد منطلق) و " لَأَنْـتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً "(١) ، وأمّا (إنّ زيدًا لقائم) فهد خـول إنّ . الحرف الثاني ، وعليه الاعتماد : أنّ خبر (ما) لا يكون إلّا علـــى أصلـه وهو النصب ، حتى تكون الباء زائدة بخلاف اللام فإنّ خبر المبتدأ علـــى أصلـه وإن لم تكن اللام زائدة - انتهى ."(٢)

أمّا عند العطف على خبر ما ، إذا عطف بـ (بَلْ ولٰكِنْ) تعيّن في المعطوف عليه الرفـع على أنّه خبر مبتدأ محذوف ، أي هو . ولا يجوز النصب لأنّ المعطوف بهما موجب ، و (ما) لا تعمل إلّا في المنفي كقولنا : ما زيدٌ قائمًا (بـل أو لكن) قاعـدٌ (٣) ، فإن بل ولكن ، كما ذكر في السابق ، يُسْتدرَك بهما الحكم المخالف للحكم السابق ، أي أنّ المعنى يصبح نفي القيام عن زيد ، وإثبات القعـود له . ولو نصبنا لأصبح المعنى نفي القيام ونفي القعود ، وهذا المعنى لا يراد ببل ولـكن ، والنصب بغير بل ولكن أجود (٤) . وذكـر سيبويه أنّه يجوز لنـا أنْ نقول : ما عبـدُ الله خارجا ولا معنٌ ذاهبٌ ، إذا لم تجعله غير ذاهب الآن ، فلا يتبـع (معن) (عبدالله) ، بل اعتبار (معن) مبتدأ ، كما يجوز ، ما زيد ذاهبا ولا عمرو منطلقا من عطف الجمل ، وتكون (لا) هنا التي يكون فيها الاشتراك (٥)

---

(١) سورة الحشر ، الآية ١٣

(٢) السيوطي ، الأشباه والنظائر ، ٢/ ٢٢٣ ، وانظر أيضًا الأنباري ، أسرار العربية ، ١٤٥ وانظر : الفراء ، معاني القرآن ، ٢/ ٤٢

(٣) السيوطي ، همع الهوامع ، ١/ ١٢٤ ، وانظر : الأنباري ، الإنصاف ، ٢/ ٤٨٤ مسألة ٦٨ .

(٤) المرجع نفسه

(٥) سيبويه ، الكتاب ، ١/ ٦١ - ٦٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن المسائل التي لها علاقة وثيقة بـ(ما)، ما يلي :

١. إذا دخلت همزة الاستفهام على (ما) فلا تغير عملها (١). فنقول (أَمَا زيد قائمًا ؟) كما قلنا : (ألستَ قائمًا ؟) .

٢. اختلف في تقديم معمول خبر (ما) ، في نحو قولنا : (طعامك ما زيد آكلا) ، أي تقديم (طعامك) معمول اسم الفاعل (آكلا) على (ما) ومعموليها . فقاسها الكوفيون على أدوات النفي (لن لم ، لا) اللواتي يجوز تقديم معمول ما بعدها عليها نحو (طعامَك لن أذوقَ) ، ولكنّ البصريين لم يجوزوا ذلك لشبهها بأداة الاستفهام وهذه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها (٢) وذهب سيبويه هذا المذهب فقال : " ولا يجوز أن تقول (ما زيدًا عبد الله ضاربا) ... لأنّه لا يستقيم .... ان تقدم ما يعمل فيه الآخر ، وإن رُفع الخبر جاز على لغة تميم (٣) .

٣. واختلف أيضًا في تقديم معمول الفعل قبل (إلا) في نحو : قولنا (ما طعامَك أكل إلا زيدٌ) ، فذهب الكوفيون الى ان (زيد) ليس فاعلا للفعل (أكل) في الأصل ، لأنّ الفاعل هنا محذوف ، والتقدير : ما أكل طعامك أحد الا زيد . ولكن البصريين جوزوا التقديم لانه يجوز : طعامَك أكل زيدٌ ، و (زيد) مرفوع بالفعل (أكل) في كلتا الجملتين (٤)

ثانيا : ومذهب بني تميم وغير أهل الحجاز ونجد أن يرفع المبتدأ والخبر لعدم اختصاص (ما) بالأسماء أو الأفعال ، وما لا يختص بأحدهما لا يعمل (٥) .

---

(١) السيوطي ، همع الهوامع ، ١/ ١٢٤

(٢) الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ١/ ١٧٢، ١٧٣

(٣) سيبويه ، الكتاب ، ١/ ٧١

(٤) الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ١/ ١٧٣ ، ١٧٤

(٥) المالقي ، رصف المباني ، ٣١٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولأنّه ليس بفعل وليس (ما) كـ (ليس) (١) .

مما مضى نستخلص التركيبات التي تختص بها النافية التي تدخل على الأسماء وهي :

١. تعمل (ما) عمل ليس فيرتفع اسمها وينصب خبرها : نحو قوله تعالى "مَا هٰذا بَشَرًا ، إنْ هٰذا إلا مَلَكٌ كَرِيم" (٢)

S ⟹ Neg. Art. { S + Pred }
- نفي { مبتدأ + خبر (منصوب) }

٢. وغالبا ما تقترن (الباء) بخبر (ما) فتكوّن عنصر توكيد للنفي بها . نحو قوله تعالى : "مَنْ عَمِلَ صالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ" (٣)

S ⟹ Neg. Art. { S + V/Pred }
= نفي { مبتدأ + توكيد × خبر }

٣. وقد يقع خبر (ما) شبه جملة ، كقوله تعالى : "وما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ" (٤)

S ⟹ Neg. Art. { S(Pron.) + Pred. (Prep. Cl.) }
= نفي { مبتدأ (ضمير) + خبر (شبه جملة) }

٤. أن يتقدم الفاعل على فعله بعدها ، وانضمامها إلى (ما) التي تدخل على الأفعال هنا أحسن . نحو قوله تعالى : "مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نوحٍ وَعادٍ وَثَمودَ والذينَ مِنْ بعدِهِم ، وما اللّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلعِبادِ ." (٥)

S ⟹ Neg. Art. { S V O }
= نفي { فاعل + فعل + مفعول به }

وقد تُحلّل على رأي نحاة البصرة على النحو التالي :

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٥٧/١
(٢) سورة يوسف ، الآية ٣١
(٣) سورة فصّلت ، الآية ٤٦
(٤) سورة آل عمران ، الآية ٧٨
(٥) سورة غافر ، الآية ٣١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

S ⟹ Neg. Art. { S + V + S (Pron) + O }

= نفي { مبتدأ + فعل + فاعل (ضمير) للتوكيد + مفعول به }

خبر

وحتى يؤكد نفي أن يكون الله سبحانه وتعالى ، وليس غيره ، يريد ظلم عباده ، قُدِّم الفاعل .

٥ . ومن هذا القبيل أيضًا نحو قوله تعالى : " ثم نُكِسُوا على رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤلاءِ يَنْطِقُونَ "(١) .

وقد جاء الفاعل المقدم هنا اسم اشارة (هؤلاء) .

أو S ⟹ Neg. Art. { S V O }

S ⟹ Neg. Art. { S + V + S (Pron.) + O }

= نفي { مبتدأ + (فعل + فاعل (ضمير) + مفعول به) }

خبر

٦ . وقد يتقدم خبرُ (ما) شبهُ الجملة اسمها مقترنا بمِنْ الزائدة نحو قوله تعالى " وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰن ما عَبَدْناهُم ؛ ما لَهُم بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ، إِنْ هُمْ إلا يَخْرُصُونَ " (٢)

S ⟹ Neg. Art. { Pred. (Prep. Cl) + S }

= نفي { خبر (شبه جملة) + توكيد × مبتدأ }

٧ . وتزاد في حالات قليلة (إن) فتتوسط بين ما واسمها فيبطل عملها . نحو : (ما إن زيدٌ قائمٌ)

S ⟹ Neg. Art. [{ S + Pred. }]

= نفي { توكيد (مبتدأ + خبر) }

ف (إنْ) هنا تعدّ عنصرًا مؤكّدًا للنفي .

٨ . وقد تتوسط (الا) بين اسم (ما) وخبرها فتبطل عملها نحو : ما زيد الا قائم

S ⟹ Neg. Art. { S + Pred } + { S + Pred }

= نفي { مبتدأ + خبر محذوف } + توكيد { مبتدأ محذوف + خبر }

ف (الا) هنا عنصر توكيد جاء لإثبات الخبر .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٦٥

(٢) سورة الزخرف ، الآية ٢٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٩ ويعطف على خبرها بـ (بل أو لكن) فيرتفع ما بعدها على أنّه خبر لمبتدأ محذوف خوفا من أن يحدث لَبس في نفي ما بعد (بل أو لكن)(١). كقولنا : (ما زيد قائمًا بل قاعدٌ)

$$S \Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ S + \text{Pred.} \right\} + \text{Conj.} + \left\{ \overset{S}{\not{\emptyset}} + \text{Pred} \right\}$$

= نفي { مبتدأ + خبر (منصوب) } + عطف + { مبتدأ (محذوف) + خبر }

١٠ أما اذا عطفنا على الخبر بأدوات العطف الأخرى فإن النصب أحسن وذلك كقولنا : " ما زيدٌ قائمًا أو قاعدًا، فقد نفينا القيامَ والقعودَ عن زيدٍ .

$$S \Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ S + (\text{Pred.} + \text{Conj.} + \text{Pred}) \right\}$$

= نفي { مبتدأ + خبر ⊃ (اسم + عطف + اسم) }

١١ وجاء من شواهد النفي قول الشاعر :

وما بأسٌ ، لو ردّت علينا تحيةً قليلٌ على من يعرف الحق عابُها

من حذف الخبر تشبيها لها بـ (لا) كقولنا (لا بأس) .

$$S \Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ S + \overset{\text{Pred.}}{\not{\emptyset}} \right\}$$

= نفي { مبتدأ + خبر (محذوف) }

وقسم ينفي الجملة الفعلية .

قال سيبويه : "وأمّا (ما) فهي نفي لقوله : (هو يفعل) إذا كان في حال الفعل ، فتقول : (ما يفعل)(٢)" ، وزاد ابن يعيش على بيان حال النفي بما ، بقوله : " وكذلك إذا قرّبه وقال (لقد فعل) فجوابه ونفيه (ما فعل)"(٣)

وقال ابن هشام ، " (ما) إذا نفت المضارع تخلّص عند الجمهور للحال ، وردّ عليهم ابن مالك بنحو (قل ما يكون لي أن أبدّلَه) ، وأجيب بأنّ شرط كونه

---

(١) وانظر : الأنباري ، الإنصاف ، ٢/ ٤٧٨ - ٤٨٨ المسألتان (٦٧، ٦٨)

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٤/ ٢٢١

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٨/ ١٠٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للحال انتفاء قرينة خلافه "(١)

وأما ابن مالك فقد رأى أن " المضارع صالح له (للمستقبل) وللحال ولو نُفي بلا ، خلافا لمن خصّها بالمستقبل ، ورجح الحال مع التجريد ، ويتعين عند الأكثر بمصاحبة الآن وما في معناه وبلام الابتداء ، ونفيه بـ (ليس) ، و (ما) و (إن)(٢) . وقال ابن الحاجب أيْضًا " وقال أبو علي : (إنْ) لمطلق النفي ، و (ما) لنفي الحال ."(٣)

والحال الذي يعنيه هنا هو الحاضر الزمني الذى قد يوحيه الفعل المضارع عادة . " والنحويون يقولون للفعل المستقبل مضارعا لمشاكلته الأسماء فيما يلحقه من الإعراب ، والمضارع من الأفعال : ما أشبه الأسماء ، وهو الآني والحاضر "(٤)

والأفعال في اللغة عبارة عن حركات الفاعلين ، والحركة لا تبقى وقتين ، فقال الكوفيون بالفعل الدائم وهو الحال ، فأصبح لديهم ثلاثة أزمنة الماضي والحال والمستقبل ، أمّا البصريون فجعلوا الفعل المضارع ليقوم مقام الحال ، فقد يقع في حيز الماضي والاستقبال . وفي الحقيقة فإنّ " فعل الحال هو المتكوّن في حال خطاب المتكلم ، لم يخرج إلى حيز المضيّ والانقطاع ، ولا هو في حيز المنتظر الذى لم يأت وقته ، فهو المتكوّن في الوقت الماضي وأول الوقت المستقبل ..... فكلّ جزء خرج منه الى الوجود صار في حيّز المضي "(٥)

---

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٣٠٣

(٢) ابن مالك ، التسهيل ، ٤ - ٥

(٣) ابن الحاجب ، الكافية ٢/ ٢٣١

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ضَرَعَ

(٥) الزجّاجي ، الإيضاح في علل النحو ، ٨٦ - ٨٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولهذا السبب جاء الفعل الذي يدلّ على الحال بلفظ المستقبل ، نحو : " زيد يقوم الآن وغدًا " ويخلص إلى الاستقبال المحض بألفاظ معينة تدلّ على ذلك ، ويخلص إلى الحال في تراكيب لغوية خاصة . وقد أجمع النحويون ، كما لاحظنا ، على أنّ (ما) تخلص الفعل المضارع للحال المنفي ، ويبدو أنّ (ما) تنفي حال الفعل كما هو عليه ، فلو قلنا : " كتب الرجل " ، فنفيه في الماضي " ما كتب الرجل " ، وإذا قلنا : " يكتب الرجل " ، وأردنا به الوقت الحالي ، قلنا : " ما يكتب الرجل " ، ولا يتخلص إلى غير الحال إلاّ بأحد المخلّصات . قال المالقي : " وإذا دخلت (ما) على المضارع خلّصته للحال فتقول : ما قام زيد ، وما يقوم زيد ، فان قلت : ما يقوم زيد غدا ، فالحكم لـ (غدا) في التخليص للمستقبل ، فإذا لم يدخل عليه (غدا) ولا غيرها من المخلصات للاستقبال ، فحينئذ تكون مخلّصة للحال . وهذا بحكم الاستقراء ... ولا عمل لها في الفعل لعدم اختصاصها به "(١)

وقال الزمخشري " (ما) لا تدخل على ماض ، إلاّ وهو قريب من الحال "(٢) وذلك نحو قوله تعالى : " وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ "(٣)

وقد تدخل (ما) على أفعال خاصة تلازمها ولا تعرف إلاّ بها نحو : (ما زال ، ما فتئ ، ما برح ، ما انفك) .

فإذا دخلت (ما) على غير (زال) وأخواتها من الأفعال الناقصة كان المنفي هو الخبر (٤) ، كقولنا : ما كان زيد عالمًا . فإذا قصد الإيجاب أدخل على الخبر (إلاّ) نحو : ما كان زيد إلاّ عالمًا .

---

(١) المالقي ، رصف المباني ، ٣١٣

(٢) الزمخشري ، الكشاف ، ٢/ ٢١١

(٣) سورة الحج ، الآية ٧٨

(٤) الأشموني ، شرح الأشموني ، ١/ ١٢٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمّا (ما زال) وأخواتها فإن نفيها إيجاب (١) ولا تدخل على خبرها (إلا) . قال ابن الحاجب :

" ولكَوْن (ما زال) وأخواتها بمعنى الإيجاب من حيث المعنى ، لا تتصل أداة الاستثناء بخبرها . لأن الاستثناء المفرغ لا يكون في الموجب إلا في الفضلات وخبر المبتدأ ليس بفضله "(٢)

وأمّا قول الشاعر :

حراجيجُ ما تنفكّ إلّا مناخةً على الخَسْفِ ، أو نرمي بها بَلَدًا قَفْرًا

فعلى أن (مناخة) حال ، وخبر ما تنفك (على الخسف) ، أو أن (ما تنفك) تامة أي ما تنفصل عن الاتعاب .

ويجوز حذف (ما) اذا أمن اللَّبس ، قال ابن الحاجب : " وإنما جاز حذفها لعدم اللَّبس . . . . وتحذف منها كثيرا في جواب القسم كقوله تعالى : " تاللهتفتأ تذكر يوسف (٣) ."(٤)

فلو لم نقدّر حذف (ما) في الآية السابقة يصبح المعنى : تالله تترك ذكر يوسف ، وهذا ليس المعنى المراد من هذه الآية .

وتتصل (ما) مع كان أيضا لنفي الانبغاء ، كثيرا في القرآن الكريم ، أي بمعنى ينبغي ، سواء بلام الجحود أو مع غيرها "(٥) . ومن ذلك في القرآن الكريم :

" ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ المُؤمِنِينَ عَلىٰ مَا أَنتُم عَلَيْهِ " (٦)

" ما كانَ للمُشرِكِينَ أنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللّهِ ."(٧)

" ما كانَ ينْبغي لنا أن نَتّخِذَ مِنْ دونك مِنْ أولياءَ "(٨)

---

(١) المرجع نفسه .
(٢) ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ٢/ ٢٩٥
(٣) سورة يوسف ، الآية ٨٥
(٤) ابن الحاجب ، الكافية في النحو ، ٢/ ٢٩٥
(٥) مصطفى النحاس ، أساليب النفي في العربية ، ٥٦
(٦) سورة آل عمران ، الآية ١٧٩
(٧) سورة التوبة ، الآية ١٧
(٨) سورة الفرقان ، الآية ١٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وجاء نفي ينبغي صريحًا في قوله تعالى :

" وما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَما يَنْبَغِي لَهُ "(١)

ومن الجدير بالذكر أنّ معمول الفعل الواقع بعد (ما) يمتنع تقديمه عليها في جواب القسم ، ففي قولنا : والله ما أظلِمَنّ أحَدًا . يمتنع أنْ نقول : والله أحدًا ما أظلمَنّ ، على نحو (لم ولمّا) ، وذلك لأن (لم ولمّا) جزء من الفعل كالسين التي هي جزء من الفعل المضارع لتكون كالجزء منه ، وحينئذ يتقدم معمول الفعل بعد (لم ولمّا) نحو : (الطفل لم أضرب) ، وامتنع تقديمه على (ما ولا) والفعل بعدهما .

لذا فإن التركيب : (ما + المسند اليه + المسند) هو الذى أقرته اللغة ، ولم يعرف التركيب ، (ما + المسند + المسند اليه) في نظام نفي الجملة الفعلية الا من قبيل تحويل الجملة وتوكيد المسند .

ومن هنا ، نستخلص التراكيب التالية لـ (ما) التي تدخل على الجملة الفعلية :

١. ما { فعل ماض + فاعل + (مفعول به) }

ما أكل الطفل التفاحة

⇒ Neg. Art. { V S O }

٢. ما { فاعل + فعل ماض + (مفعول) }

ما الطفل أكل التفاحة

⇒ Neg. Art. { S V O }

٣. ما { فعل مضارع + فاعل + (مفعول) }

ما يأكل الطفل التفاحة

⇒ Neg. Art. { V S O }

٣. ما { فاعل + فعل مضارع + (مفعول) }

ما الطفل يأكل التفاحة

⇒ Neg. Art. { S V O }

٤. (ما زال) + مسند + مسند اليه

(ما زال) الطفل نائما

⇒ { Neg. Art. } + { S + Pred. }

---

(١) سورة يس ، الآية ٦٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥. (ما زال) + فعل + فاعل + (مفعـــول)

(ما زال) يأكل التفاحـــة .

⇒ { Neg. Art. } { V O }

٦. (ما زال) + فاعل + فعل + (مفعول)

(ما زال) الرجل يؤدي عمله .

⇒ { Neg. Art. } + { S V O }

٧. (ما كان) + فعل + فاعل

" (ما كَانَ) لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ المَلِكِ "(١) .

⇒ Neg. Art. { √V S(Pron.) O }

٨. (ما كان) + فاعل + فعل + (مفعول)

" (ما كانَ) اللهُ لِيَذَرَ المُؤْمِنِينَ عَلىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ "(٢)

⇒ Neg. Art. { S √V O }

٩. (ما كان) + مسند + مسند اليه

(ما كان) زيد عالمًا .

⇒ Neg. Art { S + Pred. }

---

(١) سورة يوسف ، الآية ٧٦

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٧٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وتمتاز (لا) بالدخول على الأفعال والأسماء ، ويختص كل وضع لها بمعنى ، وتتصل (لا) بالفعل المضارع لتنفي الحدث في أزمانه الثلاثة (الماضي والمضارع والمستقبل) ، قال تعالى : " وإذْ قالَ رَبُّكَ لِلملائِكَةِ إنّي جاعلٌ في الأرْضِ خَليفَةً قالوا أتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لَكَ ، قال إني أعلَمُ ما لا تَعْلَمونَ "(١) فعلم الله سبحانه وتعالى لا يحدّه زمان ، لذا كان نفي عِلْمِ العباد غيرَ محدّد بزمان كذلك .

قال سيبويه " وإذا قال (هو يفعل) ولم يكن الفعل واقعا فنفيه (لا يفعل) ، واذا قال (ليفعلَنّ) فنفيه (لا يفعل) ، كأنه قال : والله لَيَفْعَلَنّ ، فقلت والله لا يفعل "(٢)

فخص سيبويه (لا) بنفي المستقبل في حالتين : الفعل إذا لم يقع ، والفعل المضارع المقترن بلام القسم التي تصرفه للاستقبال .

وقال المبرّد : " ومنها (لا) ووضعها من الكلام النفي ، فإذا وقعت على فعل نفته مستقبلا ، وذلك قولك : لا يقوم زيد ، وحق نفيها لما وقع موجبا للقسم ، كقولك لَيقومَنّ زيد ، فتقول : لا تقوم يا فتى كأنك قلت ، والله لَيقومَنّ ، فقال المجيب : والله لا يقوم "(٣)

ف (لا) في هذه الأحوال تجرد الفعل مما يدل على الاستقبال لتقوم مقامها وتخلص الفعل للاستقبال دونما حاجة الى قرينة . ف (لا) هنا أدت معنيين : الأول ، النفي . والثاني ، الاستقبال

S ⟹ Neg. Art. { V S O } ⟹ Future time.

نفي { فعل + فاعل + مفعول } ⟸ المستقبل

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٣٠

(٢) سيبويه ، الكتاب ٣/١١٧

(٣) المبرد ، المقتضب ، ١/٤٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أمّا في مثل قوله تعالى " وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاّ جِئْنَاكَ بِالحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا "(١) فدلّت (لا) هنا على نفي الحال .

أمّا قوله تعالى : " سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ،ولا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلا "(٢) فهي هنا بمعنى(لن)التي تفيد الاستقبال ، ويرى ابن مالك ذلك فيقول " والمضارع صالح للاستقبال وللحال ، ولو نفي بلا خلافا لمن خصّها بالمستقبل"(٣)

ولكن الفعل المضارع يدل عادة على أزمنة مختلفة في حال إثباته فهو يدلّ عليها في حال نفيه ، إلاّ أنه قد يشتمل الحدث على محدد زماني يلزم هذا التركيب بالزمن نفسه كقوله تعالى : " سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللّهُ صَابِرًا ، ولا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا "(٤) .

فإنّ اقتران (سين التسويف) بالفعل (تجدني) ، خصّت زمن هذا الفعل بالمستقبل ، وكان العطف عليه بالفعل المنفي (ولا أعصي) دالاً على هذا الزمن . ومن ذلك قوله تعالى : " الّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا "(٥) فإنّ (كان) تعدّ من مورفيمات الزمن الماضي ، وكان الفعل المضارع المنفي بعدها دالاّ على المعنى كذلك . ومن ذلك نستطيع أن نستخلص التحليل التالي :

كانوا لا يستطيعون سمعا =

Time Verb { Neg. Art (V S O) } ⟹ Past Neg.

عنصر زمني { نفي (فعل + فاعل + مفعول) } ⟸ الزمن الماضي

---

(١) سورة الفرقان ، الآية ٣٣

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٧٧

(٣) ابن مالك ، التسهيل ، ٥ ، ٦ . ابن الشجري ، الأمالي ، ٢/٢٢٦، ٢٢٧

(٤) سورة الكهف ، الآية ٦٩

(٥) سورة الكهف ، الآية ١٠١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ستجدني ..... ولا أعصي لك أمـــرًا

= عنصر زمني [نفي { جملة فعلية }] ⟸ جملة منفية في الماضي

Time Verb { V S O } + Conj + Neg. Art.

{ V S O } ⟹ Future Neg.

عنصر زمني { جملة فعلية } + عطف + نفي { جملة فعلية } ⟸ جملة منفية في المستقبل

وقد تدل (لا) مع الفعل المضارع على نفي الماضي نحو قوله تعالى : " مالَكَ لا تَأْمَنّا على يوسُفَ "(١) وبذلك يمكن ان نخلص الى ان (لا + المضارع) تفيد نفي الحال والاستقبال وقد تفيد نفي الماضي ، والذى يحدّد هذه المعاني سياق الكلم والبيئة الاجتماعية التي تكتنفه .

ويبدو أنّ (لا) أشمل حروف النفي التي تصحب الفعل المضارع ، فيمكن أنْ تغطي عناصر الزمن الثلاثة ، كما قال ابراهيم مصطفى : " ويلاحظ في نفي المضارع أنك تقول : (لم يتكلم) ، فالنفي للماضي ، و (ما يتكلم) فالنفي للحال ، (لن يتكلم) فالنفي للمستقبل ، فإذا قلت : (لا يتكلم) كان النفي أوسع وأشمل ، ففي نفي (لا) معنى الشمول والعموم "(٢)

وليس لـ (لا) عمل إعرابي في الفعل المضارع بعدها ، حتى أنّها لا تحجز عمل العوامل قبلها من أن تؤثر على الفعل بعدها نحو : قال تعالى : " وَإلاّ تَغْفِرْلي وَتَرْحَمْني أكُنْ مِنْ الخاسِرينَ "(٣)
وقوله تعالى : " إنَّ لَكَ ألاّ تَجوعَ فيها وَلا تَعْرى وإنَّكَ لا تَظْمأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى"(٤) فلم تمنع (لا) إن الشرطية من جزم الفعل المضارع (تغفر) ، أو نصب الفعل (تجوع) .

وقد تدخل (لا) على الفعل المضارع لتفيد طلب الترك . وتقتضي جزمه واستقباله (٥) . وذلك نحو قوله تعالى : " يَا أيُّها الّذين آمَنُوا

---

(١) سورة يوسف ، الآية ١١ ، انظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٥/ ١٣٨ والقاسمي ، محاسن التأويل ٩/ ٢٠٠ ، وأبو حيان ، البحر المحيط ٥/ ٢٨٤
(٢) ابراهيم مصطفى ، إحياء النحو ، ١٣٥
(٣) سورة هود ، الآية ٤٧
(٤) سورة طه ، الآيتان ١١٨ ، ١١٩
(٥) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٢٤٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اجتنبوا كثيرا من الظَّنِّ إنَّ بعضَ الظَّنِّ إثم ، ولا تجسسوا ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا ، أيُحِبُّ أحَدُكُم أنْ يأكُلَ لَحْمَ أخيه مَيْتًا فكَرِهْتُموه واتّقوا اللّهَ إنّ اللّهَ تَوّابٌ رَحيم ."(١) سواء أُسنِد الفعل المضارع إلى الغائب أو المتكلم كما في الآية ، ولها في هذه الأحوال معانٍ كثيرة كالتحريم كما في نحو قوله تعالى ، وقالَ اللّهُ لا تَتَّخِذُوا إلهَيْنِ اثْنَيْنِ إنّما هُوَ إلهٌ واحِدٌ ، فإيّايَ فارهَبُونِ "(٢) . أو الدعاء كقوله تعالى : " ربّنا لا تُزِغْ قُلوبَنا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنا "(٣) أو الالتماس كقول عمر بن أبي ربيعة :

فَلا تَقْتُليني إن رأيتِ صَبابَتي ... إليكِ ، فإنّي لا يَحِلُّ لَكُم قَتْلي

ونلحظ أنّ لا الناهية تندرج في تركيبات مختلفة مع الفعل المضارع :

لا تفعل ذلك

Neg. Art. { V° S O }

= نفي { فعل (ساكن) + فاعل + مفعول }

ولا تفعلن ذلك

Neg. Art { V S O }

نفي { توكيد × فعل + فاعل + مفعول }

وقد ورد مجيء (لا) المقترنة بالفعل المضارع زائدة كقوله تعالى : " ما مَنَعَكَ ألّا تَسْجُدَ " وتأتي هنا لتقوية الكلام وتوكيده(٤) :

S ⟹ Interrogative Art. { V S O + V S } ⟹ Inter.

استفهام { فعل + فاعل + مفعول به } + توكيد (إلّا) × فعل + فاعل = استفهام

فلا هنا تعد من عناصر التوكيد ليس غير .

أما (لا) في قوله تعالى " لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ "(٥) فقد اختُلف فيها ، فقال قوم إنها جواب لمن أنكر البعث ، ومنفيها محذوف ، وقد استؤنف

---

(١) سورة الحجرات ، الآية ١٢
(٢) سورة النحل ، الآية ٥١
(٣) سورة آل عمران ، الآية ٨
(٤) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٢٤٦ - ٢٤٨ ، سورة الأعراف ، الآية ١٢
(٥) سورة القيامة ، الآية ١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الكـلام بالقسـم :

S ⟹ Neg. Art { V S O } (∅ ∅ ∅)

نفـي { جملة محذوفـة }

وذهب قوم الى أنها نافية ومنفيها أقسم وموضـع الجملة خبر لا إنشاء :

S ⟹ Neg. Art { V S O }

نفـي { فعل + فاعل + مفعول به }

وذهب آخرون الى انها زائدة للتوكيد

S ⟹ { V S O }

= توكيد × فعل + فاعل + مفعول به

وتتصل (لا) النافية بالفعل الماضـي فتنفيـه ، وتأتـي معـه في ثـلاث صـور :

الأولـى : ما فعل + ولا فعل نحو قوله تعالى : " وَقَـالَ الَّذيـنَ أَشْرَكُوا لَـوْ شَاءَ اللهُ مَا عَبَدْنـا من دونهِ من شَـيْءٍ ، نَحْنُ وَلا آباؤُنـا ، ولا حَـرَّمنا من دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ، كذلك فَعَلَ الذين من قَبْلِهِمْ ، فَهَلْ على الرُّسُلِ إلا البَـلاغُ المُبِـينُ . "(١)

فقد عُطِفت (لا حرّمنـا) على (ما عبدنا) ، فنفت (لا) الفعـل بعدهـا واتخذت معنى (ما) .

S ⟹ Neg. Art { V S { + Conj + Neg. Art. { V S }

= نفي { فعل + فاعل } + عطف + نفي { فعل + فاعل }

والتركيب هنا يدل على أن العبادة لم تحدث ، والتحريم لم يحدث (منفصلين)

أما التركيب :

S ⟹ Neg. Art. [{ V S } + Conj + { V S }]

في نحو قولنا : (ما عبدنا أو حرمنا . . .)

فيعني أنّ العبادة والتحريم قد نفي حدوثهما في آن واحد . إلاّ أنّ هذا التركيب نادر في اللغة .

وهو عبارة عن = نفي { فعل + فاعل } + عطف + { فعل + فاعل }

---

(١) سورة النحل ، الآيـة ٣٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما قولنا (ما جاءني زيد ولا عمرو) فإننا ننفي مجيء أي واحد منهما على انفراد أو مع صاحبه . لأنك لو قلت (ما أتاني زيد وعمر) وقد أتاك أحدهما لم تكن كاذبًا (١) . ويكون العطف في هذه الحال إمّا من قبيل عطف المفرد :

S ⟹ Neg. Art. { V O S + Conj + S }

= نفي { فعل + مفعول + فاعل + عطف + فاعل }

أو من قبيل عطف الجمل .

S ⟹ Neg. Art. { V O S } + Conj. + Neg. Art. { V S O / ø ø ø }

= نفي { جملة } + عطف + نفي { (محذوف دل عليه دليل) جملة (محذوف منها الفعل والمفعول) }

الثانية : لا فعل + ولا فعل . نحو قوله تعالى :

" فَلا صَدَّقَ وَلا صَلّى "(٢)

فهذا التركيب لا يختلف عن سابقه في التحليل وفي إفادة النفي عند التكرار .

أما إذا لم تتكرر نحو (لا فَضَّ اللهُ فاك) فإن (لا) هنا تخلّص التركيب لمعنى آخر هو الدعاء :

S ⟹ Neg. Art. { V S O } ⟹ Invocation

= نفي { فعل + فاعل + مفعول } ⟸ الدعاء

والفعل الماضي هنا يخلّص معناه الى الاستقبال . أمّا قوله صلى الله عليه وسلم " إنَّ المُنْبَتَّ لا أرضًا قَطَعَ وَلا ظَهْرًا أبْقَى " فهو من قبيل عطف الجمل المنفية بعضها على بعض واختلافها هو أنّ تركيب الحديث أعطى قوة للدلالة بعناصر التوكيد :

S ⟹ [V S { Neg. Art. (O V) }] + Conj + Neg. Art.

= توكيد (إنّ) × مبتدأ (اسم إنّ) [نفي { O V S (pron) }] { مفعول + فعل + فاعل (ضمير) } + عطف + نفي { (مفعول + فعل + فاعل (ضمير عائد)) }

---

(١) المبرد ، المقتضب ، ٢/ ١٣٤ ، ١٣٥

(٢) سورة القيامة ، الآية ٣١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأما في قولهم : والله لا كلمت زيدا ولا عمرا ولا بكرا بتكرار(لا)، فقد قيل إن الكلام مع التكرار كلّه أيمان في كل منها كفارة وإنه يمين في مجموعها كفارة(١).

وهذا يعني أن مثل هذا العطف يمكن أن يكون عطف أفراد ويكون تركيبه :-

S ⟹ ∅/{Neg. Art. (V S O) + Conj.+ Neg. Art.(O) + Conj + Neg. Art.(O)}

= توكيد{نفي (جملة) + عطف + نفي{مفعول} + عطف + نفي{مفعول}}

فالقسم هنا انصبّ على الجملة كاملة ، لذا كان يمينا وكفارة واحدة . أو يكون العطف من قبيل عطف الجمل :

S ⟹ {Neg. Art. (V S O)} + Conj + ∅/{Neg. Art. (V S O) + ∅/{Neg. Art (V S O)}}

{نفي (جملة)} + عطف + توكيد{نفي (جملة محذوف منها الفعل والفاعل) + توكيد محذوف (القسم) {نفي (جملة فعلية محذوف منها الفعل والفاعل)} .

فالقسم هنا انصبّ على كل جملة وحدها ، وكان ثلاثة أيمان في كلٍّ كفارة .

وتدخل لا النافية على الأسماء وتكون بمعنيين :

الأول : (لا النافية للجنس) - ويؤتى بها لتستغرق الاسم الذي دخلت عليه ، دليل ذلك أنه يمكن أن تليها (من) لفظا أو معنى لأنّ (مِنْ) تستغرق الاسم بعدها كقول الشاعر :

فقام يذودُ الناسَ عنها بِسَيْفِهِ وقال : ألا لا من سبيل إلى هندِ

ومن هنا بالإضافة إلى إفادة (من) الاستغراق فإنها تؤكد النفي بلا :

S ⟹ Neg. Art. ∅/{S + Pred.}

= نفي {توكيد × مبتدأ + خبر}

---

(١) السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ٤/١٣٧ - ١٤٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذكر الأشموني كذلك أن (لا) لتوكيد النفي ، كما أن (إنّ) لتوكيد الإثبات ، فشبهت بها وعملتعملها (١) . وزاد السيوطي على ذلك بقوله " تعمل (لا)عمل إنّ إلحاقاً بها لمشابهتها لها في التصدير والدخول على المبتدأ والخبر ، ولأنها لتوكيدالنفي، كما أنّ إنّ لتوكيد الإثبات (٢) .

وتسمى (لا) أيضا لا التبرئة ، لأنّها تبرّئ الجنس من مدلول الخبر (٣) .

" ولا تعمل (لا) هذه إلا في نكرة من قبل أنها جواب ، فيما زعم الخليل رحمه الله في قولك : هل من عبد أو جارية ، فصار الجواب نكرة ، كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة "(٤)

وعلّل السيوطي عمل (لا) في النكرة.فقال : " وعلّلوا بأن (لا) ضعيفة في باب العمل لأنها إنما تعمل بحكم الشبه لا بحكم الأصل في العمل، والنكرة ضعيفة جدا ، فلذلك لا يعمل العامل الضعيف إلّا في النّكرات . . . فلما كانت (لا) أضعف العاملين والنكرة أضعف المعمولين خصّوا الأضعف بالأضعف ."(٥)

وقد يكون الاسم بعد (لا) النافية للجنس : مصدرا أو في معنى المصدر نحو قوله تعالى : "ذلِكَ الكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ "(٦) ، وقوله تعالى : " لا إكراهَ في الدّينِ ، قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ ، فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّاغوتِ ، وَيُؤْمِنْ باللهِ ، فَقَدْ استَمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقى ، لا انفِصامَ لَها واللهُ سَميعٌ عَليمٌ " (٧)

---

(١) الأشموني ، شرح الأشموني ، ١/١٤٨-١٤٩ وانظر : الزمخشري ، المفصّل ، ٧٤ وسيبويه ، الكتاب ، ٢/٢٧٤

(٢) السيوطي ، همع الهوامع ١٤٤ - ١٤٥

(٣) أحمد البتري ، أساليب النفي في القرآن الكريم ، ٢٧

(٤) سيبويه ، الكتاب ٢/٢٧٤

(٥) السيوطي ، الأشباه والنظائر في النحو ، ٤/١٩٤

(٦) سورة البقرة ، الآية ٢

(٧) سورة البقرة الآية ٢٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أو مشتقا : كقوله تعالى : " وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ، وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ "(١) أو اسم جنس نحو قوله تعالى : " لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ "(٢)

أمّا خبر لا النّافية للجنس فعلى رأيين :

الأول : حذفه جوازا عند الحجازيين .

الثاني : حذفه لزوما عند التميميين والطائيين ، وذلك بقرينة تدلّ عليه فإذا خفي المراد وجب ذكره عند الجميع(٣) .

ويمكن بذلك ان نلخص تركيب (لا) مع اسمها وخبرها كما يلي :

١. لا + مسند اليه (نكرة) + مسند (نكرة)

نحو = لا رجل قائم

$$S \Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ S^{-} + \text{Pred.} \right\}$$

= نفي

٢. لا + مسند اليه (نكرة) + مسند (شبه جملة)

نحو : لا إكراه في الدّين .

$$S \Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ S^{-} + \text{Pred. (Prep. Cl)} \right\}$$

٣. لا + مسند اليه (نكرة)

نحو : " كلا لا وزر "

$$S \Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ S^{-} + \text{Pred.}_{\varnothing} \right\}$$

٤. لا + المسند . (جار ومجرور)

نحو : لا عليك (٤) .

$$S \Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ S^{-}_{\varnothing} + \text{Pred. (Prep. Cl.)} \right\}$$

---

(١) سورة الأنعام ، الآية ٣٤

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٢

(٣) الاشموني ، شرح الاشموني ، ١/ ١٥٤

(٤) المرجع نفسه وصفحته ، وانظر : الزجّاجي ، مجالس العلماء ، مسألة ٤٨ ، ص ١٠٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥. لا + مسند إليه + جار ومجرور + بل + مسند إليه (- جنس)

نحو : لا رجل في الدار بل امرأة

S ⇒ Neg. Art. { S^- + Pred. (Prep. Cl) + (ϕ / S + Pred.)

= نفي { اسم (منصوب) + خبر (شبه جملة) } + { توكيد × مبتدأ + خبر (محذوف) }

٦. أما القول في جملة (لا أبا لك) فعلى وجهين :

الأول ، على ان اللام زائدة (١) .

S ⇒ Neg. Art. { S^- ϕ/ Add. + Pred }

= نفي { اسم (منصوب) + ϕ (توكيد × اضافة) + خبر (محذوف) }.

والثاني ، على ان (لك) خبر لا (٢) .

S ⇒ Neg. Art. { S^- + Pred. (Prep. Cl)

وفي إعراب (لا رجل) وتوابعها وجهات نظر علّق عليها الدكتور ابراهيم السامرائي بقوله : " والذى يهمنا من موضوع (لا) هذه أنّ اسمها إذا بني على الفتح وعطف عليها اسم آخر جاز في المعطوف ثلاثة أوجه : الأول ، البناء على الفتح لتركيبه مع (لا) الثانية ، وتكون الثانية عاملة عمل (إنّ) نحو : " لا حول ولا قوة الا بالله " . والثاني : النصب عطفا على محل اسم لا ، وتكون لا الثانية زائدة بين العاطف والمعطوف نحو : " لا حول ولا قوة الا بالله " ، الثالث : الرفع وفيه ثلاثة أوجه : الاول ، أن يكون معطوفا على محل (لا) واسمها ، لأنها في محل رفع بالابتداء عند سيبويه ، وحينئذ تكون (لا) زائدة ، والثاني ، أن تكون (لا) الثانية عطلت عمل (ليس) ، الثالث ، أن يكون مرفوعا بالابتداء وليس لـ (لا) عمل فيه ، وذلك نحو " لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا باللّه " ، وإن نصب المعطوف عليه جاز في المعطوف الأوجه الثلاثة المذكورة ، أعني البناء والرفع والنصب ، وإنْ رفع المعطوف عليه جاز في

---

(١) وهذا ما لا نميل اليه لاننا لا نأخذ بالقول بالزيادة في التراكيب اللغوية .

(٢) السيوطي ، همع الهوامع ، ١/ ١٤٤ - ١٤٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثانـي وجهـــان :-
الأول ، البناء على الفتـح .
والثانـي ، الرفـــع(١) .

هذه خلاصة ذكرها الدكتور السامرائي ليخلص إلى ما في تعليـلات النحاة من تكلّف وتعسّف ، لا يؤدي إلى تسهيل أو تيسـير . ومن هنا فإنّ تشعيب التعليـلات ، واختلاف الآراء ، قد تقود النحو العربي إلى بعض الصعوبـة ، وجعلت الكثيرين يحاولون النفاذ من خلال كل ذلك إلى ادعاء التعقيد فيه .

ولعله يكون من النافع ان تعرض هذه الآراء لنعرض التحليلات اللغوية لها .

١. لا حـــول ولا قـــوة إلا باللـــه

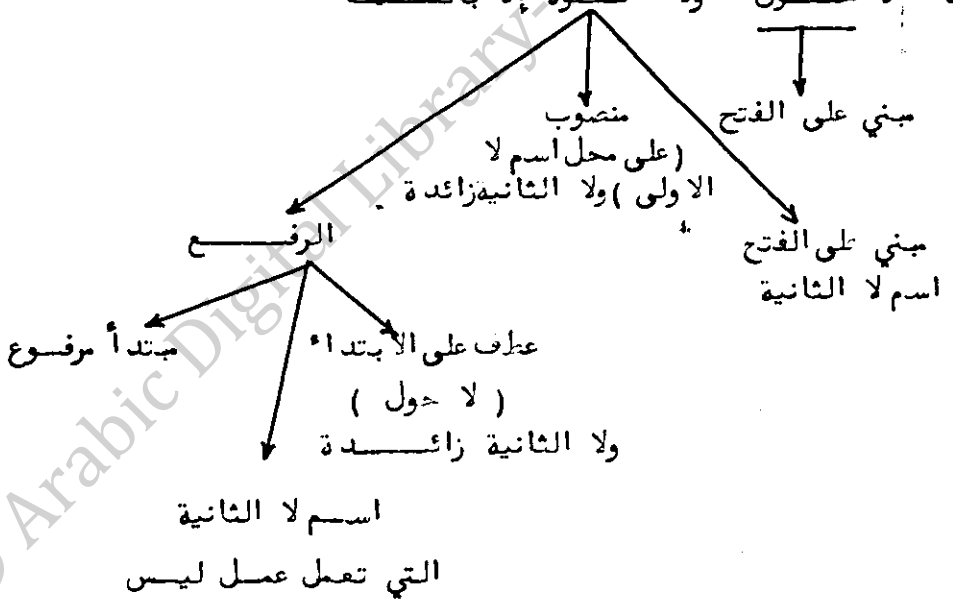

٢. لا حـــول ولا قـــوة إلا باللـــه

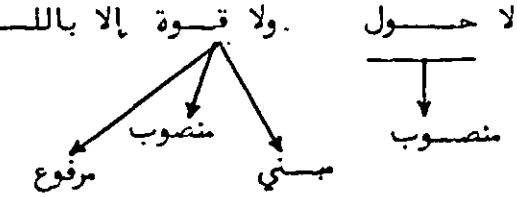

٣. لا حـــول ولا قـــوة إلا باللـــه

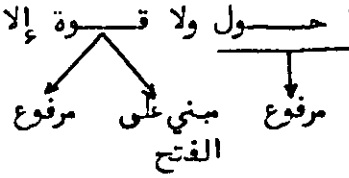

---

(١) ابراهيم السامرائي ، النحو العربي (نقد وبناء) ، ٨٨ - ٨٩
وانظر : الأشموني ، شرح الأشموني ، ١/ ١٥١ - ١٥٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويكون تحليلها كما يلي :-

1. S ⟹ Neg. Art. { S^- + Pred. $\varnothing$ } + Conj. + Neg. Art. { S^- + Pred. $\varnothing$ }

= نفي { مبتدأ (اسم لا) + خبر (محذوف) } + عطف + نفي { مبتدأ (اسم لا) + خبر (محذوف) }

2. S ⟹ Neg. Art. { S^- + Pred. $\varnothing$ + Conj + ع/ S^- }

= نفي { مبتدأ + خبر (محذوف) } + عطف + توكيد × مبتدأ }

3. a/S ⟹ { Neg. Art. x S + Pred $\varnothing$ + Conj. + ع/ S }

= { نفي × مبتدأ + خبر (محذوف) } + عطف + توكيد × مبتدأ }

b/S ⟹ Neg. Art. { S^- + Pred $\varnothing$ } + Conj. + Neg. Art { S + $Pred^-$ $\varnothing$ }

= نفي { مبتدأ + خبر (محذوف) } + عطف + نفي { مبتدأ + خبر محذوف }

c/S ⟹ Neg. Art. { S^- + Pred $\varnothing$ } + Conj. + { ع/ S + Pred. }

= نفي { مبتدأ + خبر (محذوف) } + عطف + { توكيد × مبتدأ + خبر }

4. S ⟹ Neg. Art. { S^- + Pred. $\varnothing$ } + $\frac{a}{3}$ or $\frac{b}{3}$ or $\frac{c}{3}$

= نفي { مبتدأ + خبر (محذوف) } + الجملة في (أ/ ٣) أو (ب/ ٣) أو (جـ/ ٣) .

5. a/S ⟹ Neg. Art. { S + Pred. $\varnothing$ } + Conj. + Neg. Art. { S^- + Pred $\varnothing$ }

= نفي { مبتدأ + خبر (محذوف) } + عطف + نفي { مبتدأ + خبر (محذوف) }

b/S ⟹ Beg, Art. { S + Pred + Conj + ع/ S $\varnothing$ }

= نفي { مبتدأ + خبر (محذوف) + عطف + توكيد × مبتدأ }

أما إذا نقض أحد التركيبات السابقة كأن يكون اسمها أو خبرها معرفة أو يتقدم الخبر ، أو يسبق الخبر بإلاّ ، فإن عملها يبطل وتصبح أداة نفي غير عاملة .

أما أن تعمل (لا) عمل ليس فهو قليل ، وتختلف عن ليس بأن (لا) تعمل في النكرات ويغلب حذف خبرها . وإذا تعينت (لا) بأنها تعمل عمل ليس فإنّ معناها ومبناها يختلفان من نواح نلحظها في التراكيب التالية :-

١. لا + مسند إليه + مسند

كقول الشاعر :

تعزّ فلا شيءٌ على الأرض باقيا ولا وَزَرٌ مما قضى اللهُ واقيا

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

$$S \Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ S + \overline{\text{Pred.}} \right\}$$

٢. لا + مسند إليه + مسند (محذوف)

كقول سعد بن مالك :

من صدَّ عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براحُ

$$S \Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ S + \text{Pred.} \right\}$$

٣. لا + مسند اليه + مسند + بل + مسند اليه (+ عدد)

نحو : لا رجلٌ عالمٌ بل رجلان

$$S \Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ S + \overline{\text{Pred.}} \right\} + \left\{ \sqrt{S} + \text{Pred} \right\}$$

٣. (لا + مسند اليه + مسند) و (لا + مسند اليه + مسند محذوف)

نحو لا في الثوب طول ولا قصر .

$$S \Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ \begin{matrix} \text{Pred.} + S \\ \text{Pred} + S \end{matrix} \right\} + \text{Conj.} + \text{Neg. Art.} \left\{ \begin{matrix} \text{Pred.} + S \\ \text{Pred} + S \end{matrix} \right\}$$

٤. ... حرف جر + لا + اسم مجرور

دخلت الغرفة بلا ترتيب .

ونحو قول الشاعر :

مشاركةُ السَّفيهِ بلا جوابٍ أشدُّ على السَّفيهِ منَ الجوابِ

وقول المتنبي :

وما الموتُ إلاّ سارقٌ دَقَّ شَخْصُه يصولُ بلا كَفٍّ ويَسْعى بلا رِجْلِ

$$\left\{ \text{Prep.} + \text{Neg. Art.} \quad (N) \right\} \Rightarrow \text{Prep. Cl.}$$

وقد تكون (لا) جوابا نافيا مناقضا لنعم ، وتحذف الجمل بعدها كثيرا وتكون تركيباتها :

١. لا + ∅

$$S \Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ \text{Sent.} \right\}$$

٢. لا + نفي + جملة

نحو : جواب السؤال : أمعك مال ؟ لا ، ليس معي مال .

$$S \Rightarrow \text{Neg. Art. III} + \text{Neg. Art} \left\{ \text{Pred.} + S \right\}$$

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أو جواب السؤال : أجاء أخوك ؟ لا ، لم يأت أخـــي .

S ⇒ Neg. Art. III + Neg. Art. { V S }

٣. وقد تأتي في اللغة المعاصرة(١) جواباً لسؤال مقدّر في الذّهن كقـول طه حسـين : " ... قال عبدالله بن جدعان : أمّا هذا فَـلَا ، إنّك عندي أمينٌ على المال والتّجارة . قال صُهَيْب : أوَلَسْتَ تراني بعـــض مالـــك ؟ " وهي هنا من قبيل (لا) محذوفة النفـي .

---

(١) طه حسين ، الوعد الحق ، ٤٣ ،

وفي اللغة المعاصرة كثرت المصطلحات العلمية والأدبيـة التي تستخـدم فيها (لا) على غير وجوه استخدامها في اللغة الفصيحة ، فنجد منها : اللاشعـور ، اللامعقول ، اللاسلكي ، اللاوعـي ، اللاانسانـي ، اللامسئوليـة .....

وهذا التركيب رغم دلالتـه على النفي إلاّ أنّه فيما أرى تعبير ليـس بعربـي أصيل ، فالعربية لا تقبل أن تُدْخِلَ أل علـــى حرف النفـــي (لا) ، فضـلا عن أنّ المتكلم بمثل هذا التعبير ، يريـد التعريـف بالاسـم الذي دخلت عليه أداة النفـي (لا) ، فأصبـح معهـا كالكلمـة الواحـدة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٥. النفـــــي المطلـــق

- الاستثنـــــاء

- كـــــــــلّا

- الاستفهام الإنكاري

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن النفي ما لا تحده سمة الزمن ، ولا تمدّ هذه السمة أحد أهدافه . ويتمثل غالبا في أساليب مخصوصة ، تُشَكّل في حدّ ذاتها عناصر تحويل عامة تنقل المعنى من الإثبات الى النفي .

ومن هذه الأساليب :

أ ـ الاستثناء بـ (ما ... والا)

للاستثناء دورٌ بارز في إخضاع الجمل لمعنى النفي أو الإثبات ، فقد ذكر سيبويه أن لتركيب الاستثناء بإلا وَجْهَيْن : الأول : أن الاسم بعدها يبقى كما هو في حال الاستثناء المفرغ ، وأن توقف عمل (إلاّ) النحوي في التركيب فإن وظيفتها اللغوية بقيت في الإطار الذي وُضعت له من نفي الحُكم عما بعدها ، ومنع التزيّد فيه ، فلا ننفي شيئا نفيناه بالاّ ، لان المنطق لا يجوّز ما سبق نفيه .

وثانيهما : خروج الأسم بعد (إلا) مما دخل فيه ما قبله . فعندما نقول : (ما أتاني أحدٌ إلا زيد) أُدخل زيد في الإتيان الذي نفي عن أحد غيره ، وأصبح المعنى : (ما أتى أحد ، أتى زيد) ، فوظيفة (إلا) هنا تأكيد النفي عن غير زيد ، وإثبات الحَدَث لزيد . فعملها الدّلالي واحد ، وقد دخلت التركيب لتوجيهِ الأفعال لهذه الأسماء ، ولتنفي ما سواها (١) . أي أن ما بعد (إلا) خرج من دائرة النفي التي شملت المستثنى منه .

وأكثر الاستثناء في الكلام الشائع المتداول يكون بأداة الاستثناء (إلا) . ووظيفتها الدلالية أنها تخرج الثاني مما دخل في الأول ، فهي شِبْهُ حرف النفي فمعنى قولنا : جاء القومُ إلا زيدا ، كمعنى قَوْلِنا : جاء القوم لا زيدٌ . (٢) وهذا المعنى هو الذي أغرى الفراء بأن يزعم أن (إلا) مركبة من (إنّ + لا) فهي تفيد النفي والتوكيد معًا . (٣)

---

(١) انظر سيبويه ، ٢/ ٣١٠

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٢/ ٧٦

(٣) الانباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ١/ ٢٦١ ، المسألة ٣٤ . وقد كانت مسألة تركيب (إلا) وعامل النصب في المستثنى من أوجه الخلاف بين البصريين والكوفيين ، فذهب الفرّاء ومن شايعه من الكوفيين الى أن (إلا) مركبة من (إنّ + لا) ثم خُفّفت إنّ وأدغمت في لا ، لذا حكي عن الكسائي قوله : إن عامل النصب في المستثنى هو إن و (لا) هي النافية .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ودلّل الكوفيون على رأيهم بأنّ الاستثناءَ قد يخلو من الفعل الذي يرى البصريون أنه العامل في نصب المستثنى ، لو أن الفعل السابق لهذا المستثنى قد يكون لازما لا يعمل فيما بعد (إلا) نحو : (قام القومُ إلا زيداً) ، لكن حجة البصريين بأن الفعل هو العامل في النصب وأن إلا قد قوته عند لزومه ، شأنها في ذلك شأن حروف الجر في تقوية الأفعال اللازمة كقولنا : (مررت بزيد) ، وفي واو المعية كما في : (استوى الماءُ والخشبةَ) (١) . ومن الوجوه التي تدعو الى الوقوف عندها أن البصريين أنكروا ان تكون إلا عاملَ النصب في المستثنى خوفا من أن يصبح تقدير جملة الاستثناء مركبة بدلا من كونها بسيطة . والرأي في هذه المسألة أن النظر في جملة الاستثناء على انها جملة واحدة بسيطة يحتاج الى مناقشة ففي ضوء تعريف النحاة للجملة بأنها كلام يحسن السكوت عليه ، فان جملة (قام القومُ إلا زيداً) جملة يحسن السكوتُ عليها وتعطي معنى تاماً ، لكن إذا استشعرنا النفي في طيّ هذه الجملة فإن هذه الروئية لا تقوي ما نستشعره من إخراج المستثنى من حكم المستثنى منه بعامل آخر غير الفعل السابق . وبهذا يمكن أن يدعمَ رأيُ الكوفيين هذا النظرَ ، لإن إخراج المستثنى من حكم المستثنى منه يقتضي أن تكون جملة الاستثناء مركبة من جملتين بسيطتين هما (قام القوم ، لم يقم زيد) أي أن :

$$\Rightarrow [V \quad S \quad \text{Ill} + \text{Neg. Art} \left\{ \begin{matrix} V \\ \varnothing \end{matrix} \quad S \right\}]$$

فهذا التركيب يتكون من { جملة مثبتة (فعل وفاعل) + جملة فعلية أخرى منفية محذوف فعلها } .

وفي هاتين الجملتين نرى في الأولى منهما المسندَ ملفوظا ، وفي الأخرى يكون المسند ملحوظا . (٢) كما أن الأولى تدلّ على عموم والثانية تدلّ على خصوص .

وقد أيّد المبرد هذا الرأي فقال ... وذلك لمّا قلت : جاءني القوم وقع عند السامع أن زيدا فيهم ، فلما قلت : إلا زيدا - كانت (إلا) بدلا من قولك

---

(١) الأنباري ، أسرار العربية ، ٢٠١

(٢) مصطفى النحاس ، اساليب النفي في اللغة العربية ، ١٢٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لا أعني زيدا ، وأستثني فيمن جاءني زيدًا ، فكانت بدلا من الفعل ."(١).

لكننا نلحظ من رأي المبرد أمرين : أولهما ، أنه يعدّ ناصبَ المستثنى هو الفعل (أستثني) الذى يوافق (إلا) في معناه ، وهو بهذا يخالف الفراء في وجهة النظر الواحدة ، وثانيهما ، أنه يخالف سيبويه ومن شايعه في القول بأن المستثنى منصوبٌ بعامل متقدم على إلا (٢).

وللأشموني رأي آخر في عامل النصب ، يقول :-

" ناصب المستثنى هو (إلا) لا ما قبلها بواسطتها أو مستقلا ، ولا (أستثنى) مضمرا ، خلافا لزاعمي ذلك ، على ما أشعر به من كلامه ، . . . انه مذهب سيبويه والمبرد والجرجاني ، ومشى عليه ولده ، لأنه حرف مختص بالأسماء ، غيرُ مُنْزَلٍ منها منزلة الجزء ، وما كان كذلك فهو عامل ، فيجب في (إلا) أن تكون عاملة "(٣)

وكما حكي عن أبي علي الفارسي أنه كان مع عضد الدولة في الميدان ، فسأله عضد الدولة عن المستثنى بمذا انتصب ؟ فقال ابو على الفارسي : لان التقدير " أستثني زيدا " فقال عضد الدولة ، وهلا قدّرت " امتنع " فرفعته ؟ فقال له أبو علي : هذا الجواب الذى ذكرته لك ميداني ، وإذا رجعنا ذكرت لك الجواب .(٤)

ومجملُ القول في تركيب الاستثناء بإلا أن هناك عدة تحويلات في هذا التركيب اكتسب كلُّ تحويل منها معنى خاصا به ، ومن ذلك :

١. اذا كانت جملة الاستثناء الرئيسة مثبته متصلة نحو :

قام القوم الا زيدا

$$\Rightarrow \{V \quad S\} \quad \text{III} + \text{Neg. Art.} \{V \quad S \quad O^-\}$$

---

(١) المبرد ، المقتضب ، ٤/ ٣٩٠ ، وانظر في الرد على هذا الرأي : ابن جني ، الخصائص ، ٢/ ٢٧٦

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢/ ٣١٠-٣١١ ، وانظر : نهاد الموسى ، النحو العربي من النظرية والاستعمال (مثل من باب الاستثناء) ، الجامعة الاردنية ٤٨ - ٩١

(٣) الأشموني ، شرح الأشموني ، ١/ ٢٢٧-٢٢٨

(٤) انظر : الأنباري ، أسرار العربية ، ٢٠٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أي : { الجملة الفعلية } + نفي { جملة فعلية }

جملة مثبتة + جملة منفية محذوف منها الفعل والفاعل

كانت (إلا) أداة نفي .

٢ . إذا كانت جملة الاستثناء الرئيسة منفية متّصلة نحو :

أ . ما قام القوم إلا زيدا :

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \{V \quad S\} \; III + \sqrt[e]{} \{V_{\varnothing} \quad S\}$$

أي : جملة منفية + جملة تشتمل على عنصر اثبات محذوف منها الفعل والفاعل .

والتقدير ما قام القوم ان زيدا قام فتكون (الا) لتوكيد الاثبات

ب. ما قام القوم الا زيد

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \{V \quad S\} \; III + \sqrt[e]{} \{V_{\varnothing} \quad S\}$$

وتختلف هذه الجملة عن سابقتها بان الفاعل في الثانية مرفوع .

جـ. ما جاءني من أحد الا زيد :

$$\Rightarrow \text{Neg. Art} \{V \quad O \quad S\} \; III + \sqrt[e]{} \{V_{\varnothing}^{+} \quad O_{\varnothing} \quad S\}$$

أي عنصر نفي { فعل + مفعول + فاعل مؤكد بمن الزائدة } + عنصر إثبات (إلا) { جملة فعلية } .

فتركيب الاستثناء في كل من (أ ، ب ، جـ) ، جملتان :

أ . ما قام القوم ، (على التحقيق) قام زيد .

ب. ما قام القوم ، (على التحقيق) لا أعني زيدا .

جـ. ما جاءني من أحد ، (على التحقيق) جاءني زيد .

وكما يستغرق الاستثناء الجمل الفعلية يستغرق الجمل الاسمية نحو :

أ . ليس زيد بشيء إلا رجلٌ .

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \{S + \sqrt{}\text{Pred}\} \; III + \sqrt[e]{} \{S + \text{Pred.}_{\varnothing}\}$$

أي عنصر نفي { مبتدأ + عنصر توكيد (الباء) + خبر مؤكد } + عنصر توكيد (إلا) { مبتدأ (محذوف) + خبر }

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أي : { الجملة الفعليـــة } + نفـي { جملـة فعليـــة }

جملة مثبتة + جملة منفيـة محذوف منها الفعل والفاعل

فتكـــون (إلا) أداة نفي .

٢ . إذا كانت جملة الاستثناء الرئيسـة منفيـــة متّصلة نحو :

أ . ما قام القوم إلا زيـــدا :

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \{V \quad S\} \{111 + \sqrt[e]{\{V_{\varnothing} \quad S\}}\}$$

أى : جملة منفية + جملة تشتمل على عنصر اثبات محذوف منها الفعل والفاعل .

والتقدير ما قام القوم ان زيدا قام فتكون (الا) لتوكيد الاثبات .

ب. ما قـام القوم الا زيد

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \{V \quad S\} \{111 + \sqrt[e]{\{V_{\varnothing} \quad S\}}\}$$

وتختلـف هذه الجملة عن سابقتها بان الفاعل في الثانية مرفوع .

جـ. ما جاءني من أحد الا زيد :

$$\Rightarrow \text{Neg. Art} \{V \quad O \quad \sqrt[e]{S}\} \{111 + \sqrt[e]{\{V_{\varnothing} \quad O_{\varnothing} \quad S\}}\}$$

أى عنصر نفـي { فعل + مفعول + فاعل مؤكد بمن الزائدة } + عنصر إثبات (إلا) { جملـة فعليـة } .

فتركيب الاستثناء في كل من (أ ، ب ، جـ) ، جملتـان :

أ . ما قـام القـوم ، (على التحقيـق) قـام زيـــد .

ب. ما قـام القـوم ، (على التحقيـق) لا أعني زيـــدا .

جـ. ما جاءني من أحد ، (على التحقيـق) جاءني زيـــد .

وكما يستغرق الاستثناء الجمل الفعلية يستغرق الجمل الاسمية نحو :

أ . ليس زيد بشيء إلا رجلٌ .

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \{S + \sqrt[e]{\text{Pred}}\} \{111 + \sqrt[e]{\{S + \text{Pred.}_{\varnothing}\}}\}$$

أي عنصـر نفي { مبتدأ + عنصر توكيد (الباء) + خبر مؤكد } + عنصر توكيد (إلا) { مبتدأ (محذوف) + خبر }

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وردّ ابن هشام على من عطف (أن تفعل) على (أن نترك) في الآية الكريمة " أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَتْرُكَ ما يعبُدُ آباؤُنا أو أنْ نَفْعَلَ في أموالِنا ما نَشاءُ " لأن المعنى على هذا الوجه يفسد ، لان الله سبحانه لم يأمر أن يفعلَ الإنسانُ بأمواله ما يشاء (١) . وقال العكبري : " وليس بمعطوف على أن نتركَ ، اذ ليس المعنى : أصلاتك تأمرك أن نفعلَ في أموالنا "(٢)

ومثل ذلك عوّل ابن السّراج على المعنى عندما ذهب إلى أن " الاسم المستثنى وما يستثنيه منه بمنزلة اسم مضاف "(٣) كقولنا : جاءني قومك الا قليلا منهم ، فهو بمنزلة قولك : جاءني أكثرُ قومك . كما أن ابن السراج نفسه جعل المعنى حَكَماً لما يجوز ، فكان مبررا له في الحكم على عدم الفائدة من استثناء النكرة من النكرة .

وقد نظر النحويون الى المعنى حينما لم يقصروا الاستثناء المنفي على السبوق بأدوات النفي ، وعدّوا الإستفهام الإنكاري والنهي واللفظ الموحي بالنفي وجوها أخرى له ، وقد تقصّى الدكتور نهاد الموسى هذه العلاقة بين الدلالة وأنظمة اللغة الأخرى ، كالنظام الصوتي والنظام الصرفي ، وقد عاين كثيرا منها في في المواقف اللغوية المؤثرة كالمواقف الاجتماعية ، وسياق الحال ، ومطابقة مقتضى الحال ، وتأثير العناصر الداخلية والخارجية في الموقف اللغوي المعيَّن (٤) .

ومن الجدير بالذِّكْر عند التعرُّض الى البدل في الاستثناء أن ننظر اليه من ناحيتين :

الأولى : التساؤل الذي طرحه أبو العباس ثَعْلَب : كيف يكون بَدَلا وهو موجب ومتبوعه منفي ؟ وأجاب السيرافي عن ذلك بأنه بدل منه في عمل العامل فيه وتخالفهما في النفي والإيجاب لا يمنع البدليّة ، لأن سبيل البدل أن يحمل

---

(١) ابن هشام مغني اللبيب ، ١/ ٥٢٩

(٢) العكبرى ، إملاء ما منّ به الرحمن ، ٢/ ٤٤ وانظر : ابو حيان ، البحر المحيط ، ٢٥٣

(٣) ابن السراج ، الأصول في النحو ، ١/ ٣٤٣

(٤) نهاد الموسى ، نظرية النحو العربي ، ٨٥ - ٨٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأول كأنه لم يُذكر والثاني في موضعه (١) .

والثانية : جواز البدل في النفي واستبعاده في الإيجاب في جملة الاستثناء ، وقد نظر اليه من زاوية دلالية وضحها الأنباري بقوله : " فإن قيل : فلِمَ جازَ البدلُ في النفي ، ولَمْ يجز في الإيجاب ؟ قيل : لأن البدل في الإيجاب يؤدّي الى مُحال ، وذلك لأن البدل منه يجوز أن يُقدّرَ كأنه ليس في الكلام ، فاذا قدّرنا هذا في الإيجاب صار مُحالا ، لأنه يصير في التقدير . " جاءني الا زيد " ومن ثم يحوّل المعنى الى ان جميع الناس جاؤوني غير زيد ، وهذا لا يستحيل في النفي كما يستحيل في الإيجاب لأنه يجوز ألا يجيئه أحدٌ سوى زيدٍ ، فَبَانَ الفرقُ بينهما "(٢)

وذكر السيوطي لطيفةً بهذا المعنى عن ابن يعيش بقوله : " والفرقُ بين البدلِ والنصب في قولك : ما قام أحدٌ الا زيدًا ، أنك اذا نصبْتَ جعلْتَ مُعْتَمَدَ الكلام النفي ، وصار المستثنى فَضْلَة فتنصبه كما تنصب المفعول ، وإذا أبدَلْتَه منه كان مُعْتَمَدُ الكلام إيجاب القيام لزيد ، وكان ذكر الاول كالتوطئة . . . "(٣) ، وكأنه يشير الى ان هناك حقيقتين أساسيتين هما : تضمن الا معنى التأكيد في سياق النفي ، واشتمال تركيب الاستثناء على جملتين أحداهما نفي والاخرى إثبات .

كما ذكر السيوطي عن ابن يعيش أيضًا أن (إلا) شأن بقية الحروف تنقل الكلام من حال الى حال ، فهي تنقل الكلام من العموم الى الخصوص(٤) .

وفي هذا المعنى يقول عبد القاهر الجرجاني : " اعلم انك اذا قلت : ما جاءني إلّا زيد : احتمل أمرين ، أحدهما ، أن تريد اختصاص زيد بالمجيء وأن تنفيه عمّا عداه . . . والثاني ، تقوله ليعلم أن الجاني زيد لا غيره . . . وعلى ذلك قوله تعالى :"مَاقُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي

(١) الأشموني ، شرح الأشموني ، ١/٢٢٨ ، وانظر : ثعلب ، مجالس ثعلب ، ٥٨ عندما تعرض للآية (فسجدوا الا ابليس) ، قال : إن كان إبليس من الملائكة فهو متصل ، وان لم يكن فهو منقطع .
(٢) الأنباري ، أسرار العربية ، ٢٠٦
(٣) السيوطي ، الأشباه والنظائر ، ٢/١٧٩
(٤) المرجع نفسه ، ص ٧٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

﴿ ... ﴾ (١) لأنه ليس المعنى أني لم أزد على ما أمرتني به شيئا ، ولكن المعنى أني لم أدَعْ ما أمرتني به أن أقوله لهم وقلت خلافه . (٢)

وقد قصد الجرجاني المعنى فيما تعرّض له من فصل (ما وإلا) ، لذا كان تفريقه بين : ما ضرب زيدا إلا عمرو ، وما ضرب عمرو إلا زيدا ، وبيان دور (إلا) في إفادة الاختصاص لما بعدها ، ففي الجملة الأولى كان الاختصاص للضارب (عمرو) وأما في الثانية فكان الاختصاص للمضروب (زيد) .

وعليه فإن التحويل في كلتا الجملتين يختلف ، ففي جملة (ما ضرب عمرو إلا زيدا) ، جملتان : ما ضرب عمرو غير زيد ، ضرب عمرو زيدًا ،

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \{V\ S\ O\} \text{III} + \{V\ O\ S\}$$

أما في جملة ما ضرب زيدا إلا عمرو فجملتان : ما ضرب عمرو غير زيد ، ضرب زيدا عمرو .

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \{V\ S\ O\} \text{III} + \sqrt{\{V\ O\ S\}}$$

أي : نفي (ما) { جملة فعلية } + توكيد (إلا) { جملة فعلية } .

ومن هنا كان الاختصاص في الثانية أقوى من الأولى لأنّ المعنى المقصود في الأولى أنّ عَمْرًا لم يضرب أحدًا غيرَ زيدٍ ، وفي الثانية أنه يحتمل أن يكون عمرو قد ضرب أناسا آخرين غير زيد لكن زيدا ضُرب ، ولم يوقع الضربَ عليه إلا عمرو . ومن هنا يمكن استخلاص النتيجة التالية (٣) :

- ما ضرب عمرو إلا زيدا

لم يضرب عمرو أحدا، ضرب عمرو زيدا وحده ، ولم يضرب سوى زيد .

---

(١) سورة المائدة ، الآية ١١٧

(٢) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز، ٢٦٠

(٣) وهذا ما يخالف ما جاءت به النظرية التوليدية / التحويلية التي قال بها تشومسكي .

ولمزيد من الايضاح والاستزادة ، انظر:

Chomsky, Aspects of theory of syntax. P. 35-55

وانظر : خليل عمايرة ، النظرية التوليدية التحويلية وأصولها في النحو العربي المجلة العالمية للدراسات العربية والاسلامية عدد ٢ ، ١٩٨٤ م .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© ArabicDigital Library-Yarmouk University

- ما ضرب زيدا الا عمرو
لم يضرب زيدًا أحدٌ ، ضرب زيدًا عمرٌو ولم يضربْه سوى عمرٍو .

واما في نحو(ما ضرب الا عمرو زيدا)فان الاهتمام والاختصاص تركز على ما بعد (إلا) ويكون تحليلها اللغوي :

⟹ Neg. Art. { v ⁄ s o⁻ }

أي : نفي (ما) { فعل + توكيد بالا + الفاعل + المفعول به }.

فقد افادته (إلا) زيادة في التأكيد والعناية .

وأما نحو(ما ضرب الا زيدا عمرو)فهي على النحو التالي :

⟹ Neg. Art { v ⁄ o s }

أي : نفي { فعل + مفعول + مؤكد بالا + فاعل مؤخر }

فاكتسب المفعول هنا توكيدين أحدهما بإلا والآخر بالتقديم ، وكان المعنى : أنّ المضروبَ زيدٌ لا سواه .

واذا سُبِقَت (إلا) مفعولين ، فان المعنى يزيد الأول منهما اختصاصا نحو(لم يعط عليّ الا خالدا كتابا) (١)

⟹ Neg. Art. { v s ⁄ o⁻ o⁻ }

أي : لم { فعل + فاعل + توكيد (الا) دخل على المفعولين (زيدا وجبة) }

والأمر نفسه اذا كان كقول السيد الحميري :

لو خُيِّرَ المنبرُ فرسانَـه ما اختارَ إلا منكمُ فارسًا

فالاختصاص انصبّ هنا على (منكم) ، فكانت بذلك أخصّ من (فارسا) .

وقد يستغرق أسلوب الاستثناء الجملة الاسمية ، كما استغرق الجملة الفعلية ، فتقول : ما زيد إلا قائم أو ما قائم إلا زيد ، فاختلاف التركيب بالتقديم والتأخير أدّى هنا الى اختلاف الدّلالة ، ففي الجملة الاولى اختصصت القيام من بين الأوصاف التي تُتوهم كونُ زيدٍ عليها ، ونفيت ما عدا القيام عنه (٢) كما يلي :

---

(١) عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ٢٦٤ - ٢٦٥

(٢) عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ٢٦٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \{S + Pred\} \{111 + \{S \not\equiv Pred.\}$$
$$\Rightarrow \text{N.Art.} \{S + Pred\}$$

أي : نفي (ما) { مبتدأ + خبر (محذوف) } + { مبتدأ (محذوف) + خبر (مؤكد) } تحولت الى : نفي (ما) { مبتدأ + خبر (مؤكد) } . وفي جملة : ما قائم الا زيد " اختصت زيدا مكونه موصوفا بالقيام فقد قصرت الصفة على الموصوف كما يلي (١) :

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \{S + Pred.\} \{111 + \{S + Pred.\}$$
$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \{Pred. + S\}$$

= نفي { مبتدأ (محذوف) + خبر } + { مبتدأ (مؤكد) + خبر (محذوف) }

= نفي { خبر + مبتدأ (مؤكد) } .

أي أن هذا التحليل أَوْضَحَ تَقَدُّمَ الخَبَرِ .

ودليل النفي في الجملتين (ما زيد إلا قائم وما قائم إلا زيد) أنه لا يجوز أن نقول : ما زيد إلا قائم لا قاعد ، أو ، ما قائم إلا زيد لا عمرو ، وعلّةُ ذلك في رأي الجرجاني في قوله : " والذي أَبَيْناهُ أن تنفي بلا العاطفة الفعلَ عن شيء ، وقد نَفَيْتَهُ عنه لفظاً " (٢) .

وأكثر ما تستعمل (إلا) مع (ما) النافية ، وقد تستعمل مع أدوات أخرى بعضها وضع للنفي أصلاً ، وبعضها أُشرِبَ معنى النفي .

١ - الأدوات التي وضعت للنفي أصلا ومنها :

أ . (ليس) ، نحو قوله تعالى " وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى " (٣)

ومنه في اللغة الأدبية قول طه حسين : " ... وهي أَنَّ شَجاعةَ كثير من الشّجعان ، وانتصارَ كثيرٍ من المُنْتَصِرين ، وتفوّقَ كثيرٍ من المتفوّقين ليست إلا تكبُّرًا وَغُرورًا " (٤)

---

(١) المرجع نفسه

(٢) المرجع نفسه ٢٦٨

(٣) سورة النجم ، الاية ٣٩

(٤) جنة الشوك ، ٦٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب. (ان النافية) ، نحو قوله تعالى : " وإنْ من أُمَّةٍ إلا خلا فيها نذيرٌ "(١)

جـ. (لا) ، نحو قوله تعالى : " ولا يُلقّاها إلا الصّابرونَ "(٢)

د. (لم) ، نحو قوله تعالى : " كأنْ لَمْ يَلْبثوا إلا ساعةً مِنَ النّهار "(٣)

هـ. (ان كان ، ما كان ، ما يكون ، لم يكن) ، ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى :

- " إنْ كانَتْ إلا صَيْحَةً واحِدَةً فإذا هُمْ خامِدُون "(٤)
- " ما كانوا لِيُؤْمِنوا إلا أنْ يَشاءَ اللّهُ "(٥)
- "وما تكونُ في شَأْنٍ وَما تَتْلوا مِنْهُ مِنْ قُرآن ولا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إلّا كُنّا عَلَيْكُم شُهودا "(٦)
- " ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُم إلّا أنْ قالوا وَاللّهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكين "(٧)
- " وما يَكونُ لَنا أنْ نَعودَ فيها إلّا أنْ يَشاءَ اللّهُ رَبُّنا "(٨)
- " ما يَكونُ مِنْ نَجْوى ثلاثةٍ إلّا هُوَ رابِعُهُم "(٩)

ومن ذلك قول الرافعي : " فـ . . فما يكونُ في المَنْطِق العَربيّ نوعٌ بليغٌ إلّا هو فيه على أحسن ما يُمكن أن يتفق على جهته في الكلام. "(١٠)

---

(١) سورة فاطر ، الآية ٢٤

(٢) سورة القصص ، الآية ٨٠

(٣) سورة يونس ، الآية ٤٥

(٤) سورة يس ، الآية ٢٩

(٥) سورة الأنعام ، الآية ١١١

(٦) سورة يونس ، الآية ٦١

(٧) سورة الأنعام ، الآية ٢٣

(٨) سورة الأعراف ، الآية ٨٩

(٩) سورة المجادلة ، الآية ٧

(١٠) الرافعي ، إعجاز القرآن ، ٢٥٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢. الأدوات التي أُشربت معنى النفي ومنها :

أ. (من الاستفهامية) وذلك نحو قوله تعالى : " وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ الا اللّهُ " (١)

ب. (هل الاستفهامية) وذلك نحو قوله تعالى : " هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ "(٢)

جـ. (ما الاستفهامية) نحو قوله تعالى ، " ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إلا أن يُسْجَنَ "(٣)

٣. وقد استُخْدِمَ مع تركيب (إلا) أفعالٌ فيها معنى النفي منه ما ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى ، " ويأبى اللّهُ إلاّ أنْ يُتِمَّ نورَهُ "(٤) ، وذكر سيبويه (٥) من أمثلة هذا النوع : (قَلَّ رجلٌ يقول ذلك إلا زيدٌ) ، وقد استعمل هذا النمطَ من التراكيب كثيرًا في لغتنا الدارجة هذه الأيام .

ملحوظات تتصل بالاستثناء :

الأولى : وَرَدَ الاستثناء المفرغ بإلا في آيات من القرآن الكريم مسبوقًا بإثبات كقوله تعالى : " وإنّها لكبيرةٌ إلاّ على الخاشِعِين (٦)" وفي هذه الحال فان معنى النفي قد تضمنته الجملة بعد (إلا) :

$$\Rightarrow \sqrt[e]{\{S^{-}\ (Pron) + \sqrt[e]{Pred.}\}} \quad \{111 + Neg.\ Art. + S + Pred.\}$$

أي : عنصر توكيد { اسم منصوب (ضمير) + عنصر توكيد (الخبر) } + عنصر نفي { مبتدأ (محذوف) + الخبر } .

وقد أوّلَ بعضُ النحويين معنى هذه الظاهرة بأنّ معنى إنها لكبيرةٌ : إنها لا تَسْهُلُ .

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٣٥

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٨

(٣) سورة يوسف الآية ٢٥ ، إذ إن أبا جعفر النحاس أعربها مبتدأ (انظر إعراب القران ٢/ ١٣٥) .

(٤) سورة التوبة ، الآية ٣٢ ، وانظر الفراء ، معاني القرآن ، ١/ ٤٣٣

(٥) كتاب سيبويه ، ١/ ٢٦١

(٦) سورة البقرة ، الآية ٤٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثانيـة : قد تستعمل أدوات نفي لتفيدَ الاستثناءَ نحو (ليس ، لا يكـــون) نحو : (ما أتي القوم ليس زيدا ، وأتوني لا يكون زيدا ، وما أتاني أحد لا يكـــون زيـدا) (١)، والاختلاف في هذا الاستثناء انه ينفي ما بعده بعكس الا :

$$\{V\ S\}_{III} + \text{Neg. Art.} \{S + Pred^{-}\} \Rightarrow$$

$$= \{\text{فعل} + \text{فاعل}\} + \text{نفي} \{\text{مبتدأ (محذوف)} + \text{خبر}\}$$

وقد لاحظتُ دليلا لهذا الذي انتهجتُه في قول السيوطي : " من أدوات الاستثنـاء : ليس ، ولا يكون ، وهي الناقصة ، لا أخرى ارتُجِلَت للاستثنـــاء، وينصبان المستثنى على أنه خبرٌ لهما ، والاسم ضمير مستترٌ لازمُ الاستتار ."(٢)

وقال الأنباري أيضـا : " وأما ليس ولا يكون ، فانما وجب أن يكون ما بعدهمـــا منصوبـا لأنه خبرٌ لهمـا لأن التقدير في قولك : جاءني القوم ليسَ زيدا ، ولا يكـــون عَمْرًا : ليس بعضهم زيدا ، ولا يكون بعضُهم عَمْرًا ."(٣)

الثالثـة : وانه قد يُستخدَم تركيب (لا سيما) في الاستثناء نحو : قام القوم لا سيما زيدٌ ، فقد حالفهم زيد في تأكيد القيام له . وألحق بلا سيما الفاظ (مثل مـــا ، ولا سواما ، ولا ترما ، ولو ترما ، وبله) وهي جميعا بمعناها (٤) . الا ان هذه الأنماط كانت ضيقة الاستخدام ولا يحبّذ أن يتسع فيها القول أكثر من ذلك .

الرابعـة : يمكن أن تحذَفَ أداةُ النفي قبل (إلا) لدلالـة السّيـــاق عليها وهي كثيرا ما تأتي في اللغـــة المعاصرة كقول الرافعي : " ... ثم هم في باب المعاني ، ليس لهم إلا حكمة التجربة ، وإلّا فضل ما يأخذ بعضهم عن بعض "(٥) والمعنى ، (وليس لهم إلا ....) .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٢/ ٣٤٧
(٢) السيوطي ، همع الهوامع ، ١/ ٢٣٣
(٣) الأنباري ، أسرار العربية ، ٢١٢
(٤) السيوطي ، همع الهوامع ، ١/ ٢٣٥
(٥) اعجاز القرآن ، ٢٨١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وتستخدم في أسلوب الاستثناء تراكيبُ أخرى تخلو من (ما وإلا) ، نحو : خَلا ، وما خَلا ، وعَدا ، وما عَدا ، وحَاشَا ، وغَيْرُ ، وسِوى .

ورغم المعاني المعجمية الكثيرة لبعض هذه الألفاظ ، والاستعمالات المختلفة لها ، في معانٍ أخرى غير الاستثناء ورغم الاختلاف في تقسيمها الصرفي ، فانها تتشرّب معنى النفي ، وتسدّ سدّ (إلا) في أغلب الأحايين .

أما (خلا وما خلا) : فمعناها المعجمي من الخُلُوّ ، فخلا الإناءُ والبيتُ ، لم يعدفيه شيء ولا أحدَ فيه ، وهو خالٍ (١) ومن هذا المعنى اشتق معنى الاستثناء في قولنا : جاء الأصدقاء خلا علي ، أي أن عليًّا خلا من الخروج أو خلا الخروج منه (٢) ، وأما تقسيمها الصرفي فقد اختلف النحويون في تصنيفها بين الحرفية والفعلية ، وقد ذكر ابن هشام أن خلا على وجهين : أحدهما ، أن تكون جارّةً ، والثاني ، أن تكون فِعْلا متعدّيًا ناصبًا للمستثنى ، أما (ما خلا) فقد قال أكثرهم بفعليّتها ، لكنهم اختلفوا في موقع جُمْلتها ، فقال السيرافي إنها في محلّ نصب على الحال ، وقال غيره إنها في محل نصب ظرف . وزعم كثير منهم أنه يجوز اعتبار (ما) زائدة ، وما بعدها مجرورا بها (٣) ، وقد تستعمل (خلا) فعلا على الأصل (٤) . ولم يذكر سيبويه في (عدا) سوى النصب مجردة من (ما) أو متصلة بها (ما عدا) (٥) ، وفي اللسان : عدا بمعنى انصرفَ وتباعَدَ وما عَداك : أي ما صَرَفَكَ (٦) ، والجمهور على أن (عَدا) تجر أو تنصب ما بعدها وإذا لزمتها (ما) تعيّنت للفعليّة ونصب ما بعدها وإضمار فاعلها . نحو : جاء الطلابُ عَدا عَليًّا ، جاء الطلاب ما عدا عليًّا

$$\{V \quad S\} \text{ III + Neg. Art.} \{V \quad S \quad O^-\} \Rightarrow$$

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (خلا)
(٢) ابن فارس ، الصاحبي ، ١٥٢
(٣) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ١٢٣ ، ١٢٤
(٤) مصطفى النحاس ، أساليب النفي في اللغة العربية ، ١٥٧
(٥) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ١٤٢
(٦) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عدا) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

= { فعل + فاعل } + نفي { فعل + فاعل (ضمير) + مفعول به } .

ويشيع استخدام (ما عدا) أكثر من (عدا) في اللغة الدارجة .

وأما (حاشا) فهي من الحَشا وهي الناحية (١) ، فعندما نقول : (خرجوا حاشا زيد) ، فإننا نعني : أن زيدا جعل في ناحية من لم يَخْرُجْ ، وليس في جملة من خَرَجَ (٢) ، وقال ابن هشام إنها على ثلاثة أوجه : فهي إما فعل متعدٍّ متصرف ، أو مركب فعلي للتنزيه (حاشَ لله) ، أو حرف للاستثناء بمنزلة (إلا) ، والقَوْلُ بحرفيّتها أقوى ، وهو ما ذَهَبَ إليه سيبويه وأكثر البصريين (٣) . ولا تَصْحَب حاشا (ما) ، مثل: ما خلا وما عدا . وذكر الأشموني أن من معاني حاشا :

١. استثنائية نحو : قام القومُ حاشا زيدًا / زيدٍ
٢. تنزيهيّة نحو : حاشَ لله . وهي هنا بمثابة المصدر النائب عن فعله .
٣. ان تكون فعلا متعدّيًا متصرّفًا بمعنى أستثني ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلّم (أسامةُ أحبُّ الناسِ إليّ ما حاشَ فاطمة) أي لم يستثن فاطمة . (٤)

ومن أدوات الاستثناء (سوى وذكرها ابن هشام مساوية لـ (سواء) في المعنى والعمل (٥) وتقع صفة واستثناء كما تقع غير . فنقول : جاء رجل سِواك ، وجاء سِواك وما جاءني أحدٌ سِواك ، وفي كل ذلك فهي تتضمن معنى المخالفة وتتشرب معنى النفي شأن إلا وغير ، وبقية أدوات الاستثناء .

و (غير) مثل سوى في إفادة النفي ، إذا حلّتا محل إلّا ، وذكر سيبويه (٦) أن (غير وسوى) بمعنى بَدَل (٧) . وغير ليست اسمًا متمكّنًا فلا تُجْمَعُ أو تُحَقَّرُ

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (حشا)
(٢) ابن فارس ، الصاحبي ، ١٥١
(٣) الأنباري ، أسرار العربية ، ٢١٠ ، ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ١٢٢
(٤) الأشموني ، شرح الأشموني ، ١/ ٢٤٠
(٥) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ١٤١
(٦) سيبويه ، الكتاب ، ١/ ٤٣١ ، ٢/ ٣٢٦ ، ٣/ ٤٧٩ ، ٤/ ٢٣١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أو تدخلها الألف واللام ، فلا تكون إلا نكرة . وقد تأتي غير بمعنى لكن كقول النابغة :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سُيوفَهم بهنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكتائبِ

أي لكن سيوفهم .

وتقع حالاً (١) كقوله تعالى : " . . . والرمّانَ مُشْتَبِهًا وغيرَ مُتشابِهٍ "(٢)

أو تقع صفة نحو قوله تعالى : " اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقيمَ ، صراطَ الذين أنْعَمْتَ عَلَيْهِم ، غير المغضوبِ عَلَيْهِم ، ولا الضّالّين . "(٣)

ويبدو أن غير تطوّرت في الاستعمال من الوصفية إلى الأداة وأصبحت تُرادِفُ (إلا) في معظم الأحوال ، قال ابن يعيش : " فأصل غير أن يكون وَصْفًا ، والاستثناء فيه عارضٌ مُعار من إلّا ، ويوضّحُ ذلك ويؤكّدُه أنّ كلّ موضع يكونُ فيه (غير) استثناء يجوز أن يكونَ صِفةً فيه ، وليس كل موضع يكون فيه صفة يجوز أن يكون استثناء . "(٤)

أما إعراب (غير) فقد اتفق أن تُرادِفَ الاسمَ بعدَ (إلّا) وقال قوم ببنائها على الفتح في كل موضع يحسن فيه (إلا) ، سواء أضيفت إلى الموضع ، فيجوز : ما أتاني غيرُ زيدٍ أو عمرو ، رفع عمرو على موضع غير زيد أي : إلّا زيد وفي معناه(٦)

ولا يتقدم المستثنى أول الكلام سواء أكان موجَبًا أم منفيًا فلا يقال إلا زيدًا قام القوم ، إلا أنّ الكوفيين جوّزوا ذلك واستدلّوا بقول الشاعر :

خَلا اللهَ لا أرجو سِواكَ وإنما أَعُدُّ عيالي شعبةً من عيالِكا (٧)

كما أن (إلا) إذا تكرّرت ، فيها وجهان ، فإما أن تكون توكيدًا ويكون ما بعد الثانية بَدَلا ما بعدَ الأولى ، وشرطُه أن يغني الثاني عن الأول نحو : قام القوم

---

(١) انظر : نهاد الموسى ، حاشية على الاستشراق المعاصر ، ٢٤
(٢) سورة الأنعام ، الآية ٩٩
(٣) سورة الفاتحة الآية ٦ ، ٧
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١/ ٨٨
(٥) الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ١/ ٢٨٧
(٦) سيبويه الكتاب ٢/ ٣٣٠ ، ٣٤٤
(٧) السيوطي ، همع الهوامع ، ١/ ٢٢٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلا محمّدًا إلا أبا بكر وهي كنيته ، وإن لم يعن عنه عطف بالواو ، نحو قام القوم إلا محمدًا ، وإلا أبا بكر ، وقد اجتمعتا في قول الشاعر :

مالكَ من شيخِك إلّا عَمْلُه إلّا رَسيمُه وإلّا رَمْلُه (١)

وقد يطرأ الحذف على تركيب الاستثناء ، فقد يحذف تخفيفا في قولك ليس غير ، وليس إلّا ، فكأنه قال ليس إلا ذلك ، وليس غير ذلك (٢) ، ولكنهم فعلوا ذلك تخفيفا واكتفاء بعلم المخاطب ، وقد يكون الحذف هنا أقوى وأبلغ في أداء المعنى :

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.}\{\text{S + Pred}_{\varnothing}\} \text{ III } + \sqrt[e]{\{\text{S + Pred}_{\varnothing}\}} \Rightarrow \text{Neg. Art.}\{\varnothing\} + \sqrt[e]{\{\varnothing\}}$$

ويمكن تفصيل خطوات هذا التحليل كما يلي :-

١- الجملة الأصلية المولودة :

الأمر شيء ذاك الأمر

٢. أُدْخِلَ عنصرُ النفي في تركيب الاستثناء (ليس .... إلا)

$$\{\text{S + Pred.}\} + \{\text{S + Pred.}\}$$

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.}\{\text{S + Pred.}\} + \sqrt[e]{\{\text{S + Pred.}\}}$$

٣. أُجريَ على الجملة الحذف

ليس الأمر ∅ إلا ذاك ∅

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.}\{\text{S + Pred.}_{\varnothing}\} + \sqrt[e]{\{\text{S + Pred}_{\varnothing}\}}$$

٤. أُجريَ على الجملة حذفٌ آخر

ليس إلا

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.}\{\varnothing\} + \sqrt[e]{\{\varnothing\}}$$

---

(١) المرجع السابق ، ١/ ٢٢٧ وانظر الفراء ، معاني القرآن ، ١/ ٨٩

(٢) سيبويه ، الكتاب ، ٢/ ٣٤٤ ، والزمخشري ، المفصل ، ٧٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب - تركيب (كَلّا)

ومن تراكيب النفي التي لا تتضمن زمنًا خاصًّا بها ، بل تنفي الزمن الكائن في الجملة - تركيب (كَلّا) :

و " كَلّا مركّبة عند ثَعْلَب من كاف التشبيه ولا النافية، وإنّما شُدّدت لأنها لتقوية المعنى ، ولدفع توهّم بقاء معنى الكلمتين ، وعند غيره بسيطة "(١)

وقال آخرون هي مركّبة لاختلاف معنييها . فلا تخرج عن معنيين :

١. بمعنى (لا لا يكون) ، على النفي لمعنى الزّجْر والرّدْع .

٢. بمعنى (ألا) للتنبيه كما قال الأعشى :

كَلّا ، زَعَمْتُم بِأنّا لا نقاتِلُكُم/ إنا لأمثالِكُم يا قَوْمَنا قُتُلُ

ومن هنا كانت (كَلّا) مركّبة من (ألا + لا) ، ودخلت عليها الكاف زائدة عِوَضًا من الهمزة ، وحُذِفَت الألف من (لا) الأولى . فالتقى حرفان متحركان من جنس واحد ، فأسكنت الأولى وهي اللام ، وأُدْغِمت في الثانية فقيل (كَلّا) بغير تنوين (٢) .

وقال أبو جعفر الطبري " وقال قوم من أصحابنا : أَدْخَلَت العَرَبُ " الألِفَ واللّامَ " على " لا " للنفي ، لأنهم أرادوا نفيَ مقولٍ فقيل. (ألا) ثم أُدخلت الكاف الزائدة عليها ، فسقطت ألِفُ الوصل ، فإذا أرادوا الابتداء عوّضوا الكاف من الهمزة "(٣)

ومهما يكن من أمر تركيبها ، فإنّ (كَلّا) كلمةٌ بُنِيَت لتؤدي المعاني التي جاءت لها في السياقات المختلفة ، وكذا قالها العرب ، وكذا وردت في آيات الله البينات .

دلالاتها :

قد تشتق من تركيب (كَلّا) دلالات كثيرة ذكرها ابن فارس بقوله : " قال

---

(١) مغني اللبيب ، ١/ ١٨٨ ، وانظر : همع الهوامع ، ٢/ ٧٤

(٢) الطبري ، رسالة كلا ، ١٨

(٣) المرجع نفسه ، ١٨ ، ١٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

بعضُ أهل العِلم : إنّ (كَلّا) يجيء لمعنيين : للردّ والاستئناف .
وقال قوم : تجيء (كَلّا) بمعنى التكذيب .

وقال آخرون : (كَلّا) للرّدْع والزّجْر (١) .

وقال آخرون : (كلا) تكون بمعنى حقًّا (٢)

وقال قوم : (كَلّا) رَدٌّ وإبطال لما قبله من الخبر ، كما أنّ (كذلك) تحقيق وإثبات لما قبله من الخبر . . . "

وقال بعضهم : (كَلّا) تنفي شيئا وتوجِبُ غيرَه ."(٣)

ويرى ابن فارس أن معنى (كَلّا) يقع في تصريف الكلام على أربعة أوجه هي : الردّ ، والرّدْع ، وصِلَةُ اليمين وافتتاح الكلام بها كـ (ألا) ، والتحقيق لما بعده من الاخبار (٤) .

وزاد بعضهم أنّ (كَلّا) تأتي بمعنى (إي ونعم) وحُمِلَ عليها قولُه تعالى : " كَلّا وَالقَمَرِ "(٥) فقالوا : معناه أي والقمر (٦) .

وأوافق المعنى الذي حدّده الزمخشري الذي يقول : " ومن أصناف الحَرْف حَرْفُ الرَّدْع ، وهو كَلّا ، قال سيبويه هو رَدْعٌ وزَجْر ، وقال الزجّاج : كَلّا رَدْعٌ وتنبيه ، وذلك قولك : كَلّا ، لمن قال لك شيئا تُنْكِرُهُ نحو : فلان يبغضك وشبهه ، أي ارتدع عن هذا وتنبه عن الخطأ فيه ، قال الله تعالى بعد قوله (ربي أهانن ِ كَلّا) أي ليس الأمر كذلك ، لأنه قد يوسع في الدنيا على من لا يكرمه من الكفار ، وقد يضيق على الأنبياء والصالحين للاستصلاح ."(٧)

---

(١) السيوطي ، همع الهوامع ، ٢/ ٧٤ ، ٧٥
(٢) الزجاجي ، حروف المعاني ، ١١
(٣) ابن فارس ، مقالة كلا ، ٣٦
(٤) المرجع نفسه ، ٣٧
(٥) سورة المدثر ، الآية ٣٢
(٦) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ١٨٩
(٧) الزمخشري ، المفصل ، ٣٢٥ ،
وانظر : الرّماني ، كتاب معاني الحروف ، ١٢٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأما أنها تكتسب معاني أكثر من الرّدْع والزّجْر والرَّدّ التي تفيد النفي والتنبيه ، فَلِأنّ قرائنَ المعنى : سياق الحال ، والتعليق ، والظروف الخاصة بالعبارة السابقة أو اللاحقة تحدّد للكلمة معنى غير المعنى الأصلي . وهذا ما ألْمَحْتُ اليه كثيرا في أطواء البحث ، وأهم من كل ذلك عندي أنّ (كلا) تؤدي معنى النفي ، وهذا المعنى مبني على أنّ هناك خبرا قد سبق ، وردُّك عليه (كَلّا) يعني أنك نفيته (١) ، ومن ذلك قوله تعالى : " لأُوتَيَنّ مالاً وَوَلَدًا . أطّلَعَ الغَيْبَ أم اتّخَذَ عندَ الرّحْمٰنِ عَهْدًا . كَلّا "(٢) ، فإنّ (كَلّا) هنا ردٌّ على التساؤل المطروح في الآية (هل يعلم الغيب ، أم هل اتخذَ عَهْدا) فالجواب نفي للاستفهام ، ونفي لادّعاء الكافر بأنه سيؤتى المال والولد .

وقوله تعالى : " لَعَلّي أعْمَلُ صَالِحًا فِيما تَرَكْتُ كلا "(٣) ففي كَلّا رَدْعٌ عن طلب الرّجْعة وإنْكارٌ واستِبْعاد (٤) . ثم جاءَ التوكيد لِما بعدها .

وهي تَخْلُصُ للنفي في أكثر كلام العرب قديمه وحديثه نحو قول عروة بن أذينة :-

فَقالُوا قد بكَيْتَ ، فَقُلْتُ كَلّا ... وَهَلْ يبكي من الطّرَبِ الجَليدُ

وقال الأعشى :

كَلّا زَعَمْتُم بأنّا لا نُقاتِلُكُم ... إنا لأمْثالِكُم ، يا قَوْمَنا ، قُتُل

قال أبو بكر (٥) : وهذا غلط . معنى كلا في البيت وفي المثل : لا ، ليس الأمر على ما تقولون . قال وسمعت أبا العبّاس يقول : لا يوقَفُ على (كَلّا)

---

(١) ابن فارس ، مقالة كلّا ، ٤١

(٢) سورة مريم ، الآيات ٧٧ - ٧٩

(٣) سورة " المؤمنون " الآية ١٠٠

(٤) أبو حيان ، البحر المحيط ، ٤١٩/٦

(٥) ردًّا على أبي حاتم السجستاني عندما قال إنّ (كلا) تأتي لمعنيين : بمعنى (لا) ، وبمعنى (الا) .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في جميع القرآن لأنّها جواب(١) . . . وقال أبو زيد سمعت العرب تقول : كلا لك والله، وبلاك والله ،في معنى كلا والله وبلى والله ، وفي الحديث : تقع فتن كأنها الظلل، فقال أعرابي : كلا يا رسول الله ، قال : كلا ردْعٌ في الكلام وتنبيه وزجر ، ومعناها انْتَهِ لا تفعل ، الا انها آكد في النفي والردع من (لا) لزيادة الكاف"(٢)

فيتقرر هنا أنّ (كلا) أداة وضعت للنفي أصلا ، وهي آكد من (لا) لتركيب كَلّا وبساطة لا .

و (كَلّا) لا تعمل في الأفعال أو في الأسماء إذ أنها لمطلق النفي ، ولا تتحدد بزمان أو مكان لأنها لا تختص بالدخول على الأفعال أو الأسماء . أمّا قول النحاة بأنه يحسن الوقف عليها فإنها تعدّ حلقة وصل بين جملة انتهت وجملة ابتدأت ، وتكون (كلا) نافية للجملة الاولى ، مؤكدة للجملة التالية كما يلي :

[كـــــــلا]
{ نفي × الجملة } + { توكيد × الجملة }

وكأنّ (كَلّا) وسطت بين الجملتين فأثّرت فيهما ، إنّ معظم الشواهد القرآنية التي استخدمت فيها (كَلّا) حُذفت منها الجملة الثانية كقوله تعالى :

" لأوتَيَنّ مالاً وَوَلَدًا ، أطّلَعَ الغَيْبَ أم اتّخَذَ عند الرَّحْمٰنِ عَهْدًا . كَلّا "(٣)

ويكون تحليلها اللغوي على هذه الصورة :

[كـــــــلا]
{ نفي × جملة } + { توكيد × جملة (محذوفة) }

---

(١) قال ابن الجزري : " نصوا على الوقف على (بلى وكلا) ونحوهما ، مع الابتداء بهما لقيام الكلمة مقام الجملة " . انظر : ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ٢٣٧ وقال المرادي : " وأما الوقف عليها فالراجح أنّ حالها فيه مختلف ، فمنها ما يوقف عليه ، ولا يبتدأ به ، ومنها ما يبتدأ به ولا يوقف عليه ، ومنها ما يجوز فيه الأمران ، ومنها ما لا يوقف عليه ولا يبتدأ به " انظر : المرادي ، الجنى الداني ، ٥٧٨

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (كلا) ، ٢٣١

(٣) سورة مريم ، الآيات : ٧٧ - ٧٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

على اعتبار حذف الجملة الأخرى التي تفهم من السياق .

وقد دلّت استخدامات (كَلّا) أنه قد تتضافر عدة عناصر لتوكيد جملتها بصور التوكيد المعروفة ومنها :

١. نفي + نفي (بالتوالي) = ؟/ ⇒ Neg. Art.

كما في قوله تعالى :

- " كَلّا لمّا يقضِ ما أمَرَهُ "(١)
- " كَلّا لا تُطِعْهُ " (٢)

وفي قول ابن الدمينة

أَلَيْسَ قليلاً نظرةٌ إن نَظَرْتُها
إليكِ وكَلّا لَيْسَ مِنْك قَليلُ

وفي قول الشاعر :

أردْتُ بأن نَرضى ويتّفِقَ الهَوى
على الشِّرْكِ ، كَلّا لا تَظُنّي كَذلِك

٢. نفي + نفي (بالعطف) ؟/ ⇒ Neg. Art +

كما في قوله تعالى :

" كَلّا سَيَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلّا سَيَعْلَمُونَ "(٣)

٣. نفي + استدراك ؟/ ⇒ Neg. Art. +

كقوله تعالى :

" كَلّا بَلْ تُكَذّبُونَ بِالدّينِ "(٤)

---

(١) سورة عبس ، الآية ٢٣
(٢) سورة العَلَق ، الآية ٢١
(٣) سورة النبأ ، الآية ٤ - ٥
(٤) سورة الانفطار ، الآية ٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤. نفي + عنصر توكيد

كما في قوله تعالى :

" كَلّا إنّها تذكرة " (١) = ⇒ Neg. Art + ؟

إنّ + كلا

وقوله تعالـــى :

" كَلّا إنّ الإنْسانَ لَيَطْغى (٢) = ؟ + ؟ ⇒ Neg. Art. +

اللام + إنّ + كـــلا

وقوله تعالـــى :

" كَلّا وَالقَمَـــر "(٣) = ؟ + ؟ ⇒ Neg. Art. +

القَسَـــمُ المَحْذوف + واو القسم + كلا

---

(١) سورة عبس ، الآية ١١

(٢) سورة العلق ، الآية ٦

(٣) سورة المدثر ، الآية ٣٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جـ - الاستفهام الإنكاري

ومن الأساليب التي لا يحدِّدُ نفيُها زمنًا خاصًّا - الاستفهام الإنكاري . إذ قد يخرج الاستفهام عن معنى الاستفهام الحقيقي إلى تضمُّنِ معنى النفي ، وهذا النوع من الاستفهام لا يراد منه إجابة ، " إنّما يراد به التعبير عن نفس القائل تعبيرا مؤثّراً فصيحًا عن أغراض معينة "(١) وغالبا ما يتبع الاستفهام الإنكاري جملة نفي توكّد هذا الإنكار الضّمني كقوله تعالى : " أفَمَن كانَ مُؤْمِنًا كَمَن كانَ فاسِقًا ، لا يَسْتَوون "(٢) ، وبعض البلاغيين فرقوا بين دلالة الاستفهام على النفي ودلالته على الإنكار وجعلوا من الأولى قوله تعالى : " هَلْ جَزاءُ الإحسانِ إلّا الإحسان "(٣) فكأنّ المعنى : ليس جزاءُ الإحسان إلّا الإحسان . ومن الثاني قوله تعالى : " أيحسِبُ الإنسانُ أن يُتْرَكَ سُدى "(٤) ، ويتضمن الإنكار فيما يتضمّن من النفي ، التكذيب ، والتعجّب ، والتوبيخ ... ، كقوله تعالى : " أغيرَ الله تَدْعون "(٥) وفي كل الاحوال ، فان الانكار مآله النفي . وهو أبلغ كثيرا من النفي الصريح لانه ينبع من مشاعر المتكلم يؤدي به كثيرا من المقاصد كما ذكرنا ، ثم ان الاستفهام الإنكاري يَحْمِلُ الذِّهْنَ على التفكير في أمر ضمني يحثّ على العمل ويستنهض الهمّة للقيام به .

وأكثر أدوات الاستفهام دَوَرانًا على الألسنة وأكثرها وروداً في القرآن الكريم (الهمزة) ، وتأتي للإنكار غالبا إذا وقع بعدها الفعل

---

(١) أحمد البقوي ، أساليب النفي في القرآن الكريم ، ٢٨٣

(٢) سورة السجدة ، الآية ١٨

(٣) سورة الرّحمن ، الآية ٦٠

(٤) سورة القيامة ، الآية ٣٦

(٥) سورة الأنعام ، الآية ٤٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الماضي (١) . ويؤدي الاستفهام بالهمزة فوق الإنكار معنى تقبيح الفعل والتوبيخ عليه والتعجب من فاعله كقوله تعالى :

" قالَ لِصاحِبِهِ وَهُوَ يحاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بالّذي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلاً "(٢) ، والتحسّر نحو ماروي عن قولة خالد المشهورة عند ما أحس بدُنُوّ أجله : (أأموتُ على فراشي كما يموتُ البعير ؟) فالحسرة بادية في نغمته . ويفيد هذا الاستفهام بالإضافة إلى الإنكار أيضا الاستهزاء والتهكّم كما في قوله تعالى : " أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِينَ "(٣) .

كما يفيد الاستفهام بالهمزة التي يتلوها فِعْلُ الأَمْنِ التهديد كقوله تعالى : " أَفَأَمِنوا أنْ تَأْتِيَهم غَاشِيَةٌ مِن عَذابِ اللّهِ "(٤) .

وللهمزة في الاستفهام الإنكاري تصرّف خاص الدلالة(٥) على ما يليها من الأسماء فهي في حالات تفيد تقرير الفعل الذي يليها كما في قوله صلى الله عليه وسلم عند ما قتل عبد الله بن سهل ، فكتب الرسول صلى الله عليه وسلم الى رفقاء ابن سهل إما أن يَدُوا صاحِبَهُم أو يؤذَنوا بِحَرْب ، فكتبوا ، إنا والله ما قتلناه ، فقال رسول الله : " أتحلِفون وتستَحِقّون دَمَ صاحِبِكم ؟ ، فقالوا : لا ، قال، أفتحلف لكم يهود ؟ قالوا : ليسوا بمسلمين . . . " (٦) .

وقد يكون لها مذهب آخر مع ما يليها من الأفعال كما قال الجرجاني : " ولها مذهب آخر وهو أن يكون لإنكار أن يكون الفعل قد كان من أصله ،

---

(١) لغة القرآن الكريم ، د . عبد الجليل عبد الرحيم ، ٢٧٩

(٢) سورة الكهف ، الآية ٣٧

(٣) سورة ص ، الآية ٧٥

(٤) سورة يوسف ، الآية ١٠٧

(٥) لا تؤدي الهمزة الدلالات التي ذكرت بمعزل عن السياق والتنغيم والظروف والملابسات الاخرى في التراكيب التي تتضمنها .

(٦) الموطأ ، المجلد الثاني ، ٨٧٧ ، ٨٧٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومثاله قوله تعالى : " أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا ، انكم لتقولون قولا عظيما "(١) وقوله عز وجل :

" أصطفى البنات على البنين ، ما لكم كيف تحكمون "(٢) " (٣)

ويعدّ الاستفهام بالهمزة بخاصة ، من مسوّغات تقديم المسنَد على المسنَد إليه ، وفي الاستفهام الإنكاري يحصل الإنكار فيما يلي هذه الهمزة ، ومن إنكار الفعل ما مرّ ، ومن إنكار الفاعل قوله تعالى : " قُل آللّهُ أذِنَ لكُم أمْ على اللّه تَفْتَرُونَ "(٤) فالاستفهام في هذه الآية ينكِرُ قطْعاً أن اللّه سُبْحانه أذن للمفترين بفِعْلتهم . ومن إنكار المفعول نحو قوله تعالى : " قُلْ أغَيْرَ اللّهِ أتّخِذُ وَلِيّاً " (٥) ، وقوله تعالى أيضا : " فَقالُوا أبَشَراً مِنّا واحِداً نَتّبِعُهُ ، إنّا إذاً لَفي ضَلالٍ وَسُعُرٍ " (٦) فقد تركّز الإنكارُ هُنا على الوَلِيّ الآخر (غير الله) أنْ يتخذَ نصيرا أو معبودا ، أو أنّ (بشرا) كغيره من الناس يُعْبَد من دون الله .

وكما أفادت الهمزة الإنكار فإن بعض أدوات الاستفهام نحو (هل ، ومن ، وأنى ، وكيف) تفيده أيضاً ، وذلك في نحو قوله تعالى :

- " هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (٧)
- " وَمَنْ يَغْفِرُ الذّنُوبَ إلاّ اللّه "(٨)
- " قالَ رَبِّ أنّىٰ يَكونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الكِبَرُ وامْرَأتي عاقِرٌ "(٩)
- " كَيْفَ تَكْفُرُونَ باللّهِ وَكُنْتُمْ أمْواتاً فأحْياكُمْ " (١٠)

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٤٠
(٢) سورة الصافات ، الآية ١٥٣
(٣) دلائل الإعجاز ، ٨٩
(٤) سورة يونس الآية ٥٩
(٥) سورة الأنعام ، الآية ١٤
(٦) سورة القمر ، الآية ٢٤
(٧) سورة ق ، الآية ٣٦
(٨) سورة آل عمران ، الآية ١٣٥
(٩) سورة آل عمران ، الآية ٤٠
(١٠) سورة البقرة ، الآية ٢٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذاً ، فهذا الاستفهام على مستويين من الدّلالة ، أحدُهما : وهو الرئيس ، الدلالة على الاستفهام ، وذلك بأداة الاستفهام . وثانيهما وهو ثانوي ، وهو الدلالة على النفي والإنكار ، وهنا يلزم التركيب دلالة خاصة يتأثر بها ما بعد همزة الاستفهام ، ويمكن أن نجمل هذه التراكيب بما يلي :

١- الهمزة + الفعل

الاهتمام بالفعل ⇐ { V S O } ⇐ Inter. Art

٢- الهمزة + الفاعل

الاهتمام بالفاعل ⇐ { S V O } ⇐ Inter. Art.

٣- الهمزة + المفعول

الاهتمام بالمفعول ⇐ { O V S } ⇐ Inter. Art.

بقي لنا أن نتساءل كيف سيعرف القارئ أو السامع أن الاستفهام في هذه العبارة أو تلك يفيد الإنكار أو النفي ؟؟

لا بد هنا من عامل صوتي آخر يقوم مقام أداة النفي يستطيع أن يحقق الغرض ويوصل رسالة النفي من خلال هذا الاستفهام ، هذا العامل الصوتي هو ما سماه علماء اللغة المعاصرون (التنغيم Intonation) ، وهذا التنغيم يُعَدّ من قرائن الكشف عن المعنى ، وهو ، على رأي بعض الباحثين (١) ملح التعبير . ومن الأمثلة التي يربطها اللغويون بالتنغيم في الاستفهام قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَكَ ، تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ "(٢) فلولا التنغيم الخاص بالاستفهام لَما أدْرَكَ السّامعُ ذلك . وعكس ذلك في نحو قوله تعالى : " هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنْسَانِ

---

(١) K. Amairch, Various elements assertaining meaning in Arabic, Journal of semitic studies, vol. 26, No.1, 1981, P.41

(٢) سورة التحريم ، الآية ١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

حِينٌ من الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَذْكُوراً " (١) فرغم وجود الأداة (هل) فلها تنغيم خاص يُخْرِجُها عن الاستفهام . والاستفهام الإنكاري يتطلب أداة أخرى تصرفه الى النفي ، بالتنغيم الذي يُعَدُّ مميِّزا دلاليًّا رئيسًا . (٢)

وعليه ،فانني رأيت ادخال الاستفهام الانكارى الى باب النفي الصريح ذى الاداة فيكون تحليل هذا النمط من التعبير :

⇒ Neg. Into. [Inter. Art. { V S O }] ⇒ Neg. Expression .

= تنغيم النفي [استفهام {فعل + فاعل + مفعول به}] ⇐ أسلوب النفي

أي أن التنغيم الخاصّ بالنفي والإنكار يدخل على عبارة الاستفهام بأكملها فيبدو للسامع نفيًا (٣) .

---

(١) سورة الإنسان ، الآية ١

(٢) وقد عدّه بعض الباحثين المحدثين عنصرًا من عناصر التحويل في الجملة التوليدية كما مرّ ، وانظر : خليل عمايرة ، في نحو اللغة وتراكيبها ، ١٧١

(٣) ولمزيد من التفصيل انظر : سلمان العاني ،التشكيل الصوتي للغة العربية ، ١٣٩ - ١٤٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

أهم الفروق بين أدوات النفي

١- بين (لم) و (لما)

رغم تشابه هاتين الأداتين في العمل والتركيب إلا أن لكل منهما دلالة خاصة بها تميزها عن الأخرى ، ومن ذلك :

١- (لم) تدخل على المضارع فتقلب معناه إلى المضي ، وتحتمل الانقطاع نحو قوله تعالى : " هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا "(١) ومن ثَمّ يمكن أن تقترن بالشرط ، وهذا لا يتيسر في (لمّا) ، لأن الشرط يتعارض مع الاستمرار في نفي الحال وهو المعنى الذي تؤديه (لمّا) ، فإن منفيها مستمر النفي إلى الحال نحو قول الشاعر : فإن كنتُ مأكولا فكُنْ خيرَ آكلٍ
وإلا فأدركني ولمّا أُمزّق

وقد تؤدي (لم) هذا المعنى نفسه كقوله تعالى :
" لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ "(٢) ، ويترتب على هذا الفرق بين دلالتي (لم) و (لما) تركيب آخر غير الشرط وهو أنه يمكن أن يدخل على (لم) أدوات العطف التي تفيد التعقيب أو التراخي نحو (الفاء وثمّ) (٣) .

٢- إن منفي (لما) متوقع ثبوته بخلاف منفي (لم) . ففي قوله تعالى : " وَلَمّا يَدْخُلِ الإِيمانُ فِي قُلُوبِكُم "(٤) معنى التوقع ، دليل ذلك أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد (٥) .

٣- منفي (لمّا) يجوز حذفه ، ولم يجز ذلك في منفي (لم) كقول الشاعر

فَجِئْتُ قُبُورَهُم بَدْأً ولَمّا ... فَنادَيْتُ القُبُورَ فَلَمْ يُجِبْنَهْ

---

(١) سورة الانسان ، الاية ١ (٢) سورة الاخلاص ، الآيتان ٣ ، ٤
(٣) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/٢٧٩
(٤) سورة الحجرات ، الآية ١٤
(٥) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/٢٧٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤. (لمّا) مركبة من (لم + ما) ، (لم) بسيطة لذلك كان النفي بلمّا آكد من النفي بلم .

٥. تختص (لم) بالدخول على المضارع ، لكن(لمّا) قد تدخل على الماضي فلا تفيد النفي حينئذ كقولنا ، (لمّا جاء صديقي حييته) ، وهي هنا ظرفية شرطية .

٢ - بين (لم) و (ما)

قال سيبويه : " اذا قال : فَعَل ، فنفيه : لم يفْعَل ،وإذا قال : لقد فَعَل ، فنفيه : ما فَعَل "(١) وبذلك ، تعادل (ما) قد فَعَل ، لكن (لم) تعادل فَعَل . ونفهم من ذلك أنّ (ما) آكد في النفي من (لم) . وأظنّ أنّ الدلالة الصريحة لاستخدام الأداتين في النصوص القديمة وفي الكلام المعاصر توحي بعكس ذلك ، فان قولنا (لم أذهب) آكد من قولنا (ما ذهبت) (٢) . وفي قوله تعالى : " كِلْتا الجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ، وَلَمْ تَظْلِم مِنْه شَيْئًا " (٣) وقوله : " فما آمَنَ لِموسَىٰ إلا ذرّيةٌ مِنْ قَوْمِهِ " (٤) ، فإن عبارة (لم تظلم) توحي بتأكيد نفي ظلم الله للعباد ، وهي آكد من النفي في قوله تعالى (ما آمن) .

أما دلالة كل منهما على الزمان فأمر يتعلق بنواحٍ سياقية خاصة .

وتمتاز (لم) بدخول (كأن) المخففة أو الثقيلة عليها ، وذلك نحو قوله تعالى : " فَجَعَلْناها حَصيدًا كأنْ لَمْ تَغْنَ بالأمْس "(٥) وقوله تعالى : " كأنّهُمْ يومَ يَرَوْنَها لم يَلْبَثوا إلا عَشِيّةً أو ضُحاهَا " (٦) كما تتميز (لم)

---

(١) سيبويه ، الكتاب ، ٣/١١٧

(٢) انظر ، ابراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ١٨٦

(٣) سورة الكهف ، الآية ٣٣

(٤) سورة يونس ، الآية ٨٣

(٥) سورة يونس ، الآية ٢٤

(٦) سورة النازعات ، الآية ٤٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بدخول الاسمين الموصولين (من ، وما) عليها ، نحو قوله تعالى : " واتّبعوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَوَلَدُهُ إلاّ خَسَارًا "(١) وقوله تعالى : " عَلَّمَ الإنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ "(٢)

وتدخل (لم) مع أدوات الشرط للتعبير عن الشرط المنفي ، وليست هذه الميزات لـ (ما) . وتتفق الاداتان في أمور كثيرة ذكرت في مناقشة كل منها على حدة .

٣ - بين (ما) و (ليس)

قال السيوطي عن المهبلي : " المشابهة بينهما أولا من ثلاثة أوجه : دخولهما على المبتدأ والخبر ، وكونهما للنفي ، وكون النفي نفي الحال "(٣) .

وأما أوجه الخلاف فقد نظمت شعرا كما يلي :

تفهّمْ فإن الفرقَ قد جاء بين ما ... وليس بعشر بيّنت لأولى الفَهْم
زيادةُ إن من بعدِها بطلّ لبا ... والا واخبار يقدّمن للعِلْم
ومعمولُها يجري كذاك مقدّمًا ... وسئلةٌ بالعطف تشهَدُ بالحُكم
ويمتنع الإضمار في ذاتِها وَلا ... تفسر فعلا للذكي ولا القدم
وان كان بعد الاسم فعلٌ فحمل ما ... تضمّنه للفعل أولى من الاسم
ولا تجعل الماضي إذن خَبَرًا لها ... ولا الباء في تقديمه تحمدن قسمي (٤)

٤- بين (لا) و (ليس)

قال ابن هشام : " لا العاملة عمل ليس تخالف ليس من ثلاث جهات :

إحداها : أنّ عملها قليل حتى ادّعِيَ أنه ليس بموجود .
الثانية : أن ذكر خبرها قليل ، حتى أنّ الزجّاج لم يظفر به .

---

(١) سورة نوح ، الآية ٢١
(٢) سورة العلق ، الآية ٥
(٣) السيوطي ، الأشباه والنظائر ، ٢/ ١٧٢
(٤) المرجع نفسه .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فادعى أنها تعمل في الاسم خاصة ، وأن خبرها مرفوع .

الثالثة : إنها لا تعمل إلا في النكرات (١) .

٥ - بين (لا) النافية و (لا) الناهية

النهي شبه النفي ، والنفي إخبار بالسلب . وقد امتزج المعنيان في بعض آيات الله البينات كقوله تعالى : " يا أيّها الذين آمنوا لا يَحِلُّ لكم ان تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهًا ولا تَعْضُلوهُنَّ لِتَذْهَبوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُموهُنَّ إلا أن يأتينَ بفاحِشَةٍ مبيِّنَةٍ ، وعاشِروهُنَّ بالمَعْروفِ "(٢)

فرأى العكبري أن في (ولا تعضلوهن) وجهيْن : أحدهما هو منصوب عطفًا على (تَرِثوا) : أي ولا أن تعضلوهن ، والثاني هو جزم بالنهي فهو ستأنف ( ) .

وقد يفيد ذكر أحدهما الآخر ضمنا كقوله تعالى : " قالَ لَهُ صاحِبُهُ وهو يحاوِرُهُ أكفرت بالذي خَلَقَك من تُرابٍ ثم مِنْ نُطْفَةٍ ثمّ سوّاك رجُلا ، لكنّا هُوَ اللهُ رَبّي ، ولا أُشرِكُ بربّي أحَدًا "( )

وأما الفرق بين الأداتين في العمل والتركيب فيمكن إجماله فيما يلي :-

١- تدخل النافية على الاسم والفعل (مضارعا او ماضيا) ولا تعمل في الفعل ، أما الناهية فلا تدخل إلا على الفعل المضارع وتعمل فيه الجزم .

---

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ١/ ٢٣٩ - ٢٤٠

(٢) سورة النساء ، الآية ١٩

(٣) العكبري ، املاء ما منّ به الرحمن ، ١/ ١٧٢

(٤) سورة الكهف ، الآيتان ٣٧ ، ٣٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢. تقترن لا الناهية بالفاء في جواب الشرط ، أما النافية فلا تقترن بالفاء إذا دخلت على الفعل في جواب الشرط .
نحو قوله تعالى : " وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ، فلا تَعْضُلُوهُنَّ "(١)

٣. يؤكد الفعل المضارع بعد الناهية ، ولا يؤكد ، غالبا بعد لا النافية نحو قوله تعالى : " وَلا يَصُدُّنَّكَ عن آياتِ الله بعدَ إذ أُنْزِلَتْ إليكَ وادْعُ إلى ربِّكَ ، ولا تَكونَنَّ من المُشْرِكين "(٢)

٦ - بين (ما) و (لا)

(ما) و (لا) تفيدان النفي ولكن (ما) أوغل في الشبه بليس من (لا) لأنّ كليهما لنفي الحال . لذا تدخل (ما) على النكرة والمعرفة ، و (لا) لا تدخل إلّا على نكرة (٣) . نحو قوله تعالى : " فما جزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلكَ مِنْكُم إلّا خِزْيٌ في الحَياةِ الدُّنْيا ، ويَوْمَ القِيامَةِ يُرَدّون إلى أَشَدِّ العَذابِ وَما اللّهُ بِغافِلٍ عمّا تَعْمَلونَ "(٤)

وهناك فرق بين (لا و ما) النافيتين ذكره ابن هشام فقال بأنه يطّرد حذف لا النافية في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعا كقوله تعالى : " قالُوا تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يوسُفَ حَتّى تكونَ حَرَضًا أو تكونَ مِنَ الهالِكين "(٥) وقول امرئ القيس :

فقلت : يمينُ الله أبرحُ قاعِدًا ... ولو قَطَعوا رَأْسي لَدَيْكِ وأَوْصالي

وقَلّ مع الماضي كقوله :

فإن شِئْتِ آليْتُ بين المَقامِ ... والرُّكْنِ والحَجَرِ الأَسْوَدِ
نسيتُك ، ما دامَ عَقْلي معي ... أَمُدُّ به أَمَدَ السَّرْمَدِ

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٣٢
(٢) سورة القصص ، الآية ٨٧
(٣) سيبويه ، الكتاب ، ٢/٢٨٦ - ٢٩٦ والزمخشري ، المفصّل ، ٣٠ - ٣١
(٤) سورة البقرة ، الآية ٨٥
(٥) سورة يوسف ، الآية ٨٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعن ابن الخبـاز قال ابن هشام " لا يجوز حذف(ما)، لان التصـرف في (لا) اكثر من التصرف في (ما) (١) .

٨- بين (لا) و (لـن)

قال النسفي :

" (لا) و (لن) أختـان في نفي المستقبل ، الا أن فـي (لن) تأكيداً "(٢)

ويؤكد ابن يعيش هذا المعنى بقوله : " (لن) معناها النفـي وهي موضوعة لنفي المستقبل ، وهي أبلـغ في نفيه من (لا) ، لأنّ (لا) تنفي (يفعل) إذا أريد به المستقبل ، ولن تنفي فعلا مستقبلا قد دخل عليه السين وسوف "(٣)

وكما ذكرت عند مناقشة (لن) (٤) ، فان الدكتور ابراهيم أنيس يرى أن (لن) مركبة من (لا + أن) أكسبها توكيداً أكثر من (لا) البسيطة وإنّني أميل إلى هذا الرأي ، مع التحفّظ على إطلاقه ، إذ إن مجرّد النظر في استخدامات الأداتين في القرآن الكريم وفي الحديث الشريف وفي الاستخدام المعاصر ، يظهر هذا الفرق : ففي قوله صلى الله عليه وسلم " لا يدخل الجنّةَ من لا يأمَنُ جارُه بوائقَه "(٥) ، وقوله " لنْ يَلِجَ النّارَ أحَدٌ صلّى قبل طُلوعِ الشّمسِ وقبلَ غُروبِها "(٦) نلحظ الفرق بين (لا يدخل) و (لـن يلج) ، فإن نفي الأولى آكد من نفي الثانية بما في الثانية من القطـع والتقرير ، فليس عقاب من لا تؤمن بوائقه ، كمن لا يصلي الفجر والعصر(٧) .

---

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب ، ٢/٦٣٧ - ٦٣٨

(٢) تفسير النسفي ، ١/٢٦

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ، ٨/١١١

(٤) انظر ص ١٤١ من هذا البحث

(٥) مختصر صحيح مسلم ، جـ ١ ، ٣٣/١٦

(٦) المرجع نفسه ، جـ ١ ، ٣٠٨/٦٣

(٧) يجد السامع في نبر (لن) ونغمتها ضغطا وقوة أكثر من نبر (لا) أو نغمتها ، مما يدلّ على قوّتها .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

توكيـــــــــد النفـــــــــي

تملك العربية مسالك متعددة لتوكيد معانيها ومن هذه الوسائل :

١. تعدد أدوات النفـي في الجملة الواحدة نحو قوله تعالـى : " وما مِـــنْ إلٰهٍ إلا اللّه "(١) ففي هذه الآية عدة وسائل توكيد (ما ، من ، إلّا ....) وقد تكررت أداتان للنفي هما (ما ، إلّا - شبه أداة النفي) .

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ \text{Pred.} + \text{S} \right\}$$

وفي التقديم والتأخير عناية بالمقدَّم كذلك .

ومن ذلك قول من سئل : هل هذا هو كتابك ؟ فيجيب : لا ، ليـــــس هذا هو كتابي . ومن ذلك أيضا قول جميل بثينة :

لا ، لا أبوحُ بحُبِّ بُثْنَةَ إنّها أخذَتْ عَلَيَّ مَواثِقًا وعُهُـودا

٢. زيادات الحروف : (من ، الباء ، اللام) ، فقد أجمع النحـــــــاة على أن (من) تفيد توكيد العموم ، وبخاصـة إذا تقدمها نفي أو استفهـام . ومن ذلك قوله تعالـى :

" ما اتّخَذَ اللّهُ مِنْ وَلَدٍ "(٢)

$$\Rightarrow \text{Neg. Art.} \left\{ \text{V} \quad \text{S} \quad \text{O} \right\}$$

ومنه قوله تعالـى :

" مَا لَنـا مِنْ مَحيـص "(٣)

" ما لِلظالِمـينَ مِنْ أنْصـار "(٤)

أما (الباء) فأكثر ما تزاد في خَبَرِ كلٍّ من (ليس) و (ما الحجازيـــة) . وقد ذكر ابن هشام أن النفـي بزيادة الباء آكد من النفـي بدونهـــــا فقولـه تعالـى : " وما رَبُّكَ بِظَـلّامٍ لِلعَبيد "(٥) أبلـغ في النفـي مـن قولنـا : وما ربُّكَ ظَلّامًا لِلْعَبيدِ .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ٦٢

(٢) سورة " المؤمنون " ، الآية ٩١ (٣) سورة ابراهيم ، الآية ٢١

(٤) سورة آل عمران ، الآية ١٩٢ (٥) سورة فصلت ، الآية ٤٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فيكـون تحليل الآيـة كما يلـي :

⇒ Neg. Art. { S + ∅/Pred. + Prep. Cl. }

ومنها قوله تعالـى :

" وأنّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ "(١) ، (لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ)(٢)

وقد وردت زيادة الباء في خبر ليس كثيرا في القرآن الكريم بعد ليس السبوقة بهمزة الاستفهام ، نحو قوله تعالـى : " أَلَيْسَ اللّهُ بِأَحْكَمِ الحاكِمِين "(٣) " أليسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلىٰ أنْ يُحْيِيَ المَوْتىٰ "(٤) .

ومن ذلك في قول القاضي محيى الدين على لسان السلطان قلاوون " .... وليست الإبل بأغلظ أكبادًا ممن له قلب لا يبالي بالصّدَمات كثُرت أو قلّت ، ولا بالتباريح حَقُرت أو جَلّت ... "(٥)

وتزاد اللام كذلك لتوكيد النفي إذا جاءت :

أ. في خبر (إنْ النافية) نحو: إنْ زيدٌ لَقائمٌ =

⇒ Neg. Art. { S + ∅/Pred. }

ونلحظ أنّها تساوي في قوتها ومعناها قولنا -

ما زيدٌ إلّا قائمٌ =

⇒ Neg. Art. { S + ∅/Pred. }

ب. بعد (ما كان) أو (لم يكن) وتسمى هنا (لام الجحود) أي النفي ، وهي في زيادتها لتقوية النفي تعادل الباء في خبر ما . وذلك نحو قوله تعالـى : " لم يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ، وَلا لِيَهْدِيَهُم سَبِيلاً (٦)

⇒ Neg. Art. { S ∅/V + Prep. Cl. }

ومنه قوله تعالى : " مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إلّا أنْ يَشاءَ اللّهُ "(٧)

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٨٢ (٢) سورة الغاشية ، الآية ٢٢
(٣) سورة التين ، الآية ٨ (٤) سورة القيامة ، الآية ٤٠
(٥) احمد الهاشمي ، جواهر الادب ٤٦١ (٦) سورة النساء ، الآية ١٣٧
(٧) سورة الأنعام ، الآية ١١١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣ . التقديم والتأخير :

يسود الجملة في العربية تركيبان هما :

أ . فعل + فاعل + (مفعول به)

ب. مبتدأ + خبر

وقد تختلف الرتبة ويتقدم أحد الركنين على الآخر لهدف يقصده المتكلم .

قال الجرجاني : " واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام ، قال صاحب الكتاب وهو يذكر الفاعل والمفعول : كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم بشأنه أعنى ، وإن كانا جميعا يهمّانهم ويعنيانهم "(١) . وقال في موطن آخر في إفادة تقديم المسند اليه التأكيد والقوة في حال النفي : " واعلم أنّ هذا الصنيع يقتضي في الفعل المنفي ما اقتضاه في المثبت . فإذا قلت أنت لا تحسن هذا ، كان أشد ، لنفي إحسان ذلك عنه "(٢)

وقد مرّ في أطواء البحث بعض قضايا التقديم والتأخير التي يسّرتها تراكيب النفي في مستوى الجملة الفعلية أو في مستوى الجملة الاسمية .

١ . مستوى الجملة الفعلية المنفية

أ . الجملة الماضوية المنفية

إذ الأصل أن يكون الترتيب كالتالي :

أداة النفي + المسند + المسند اليه

نحو : (ما حضر الرجل) .

فجاز أن يكون الترتيب كما يلي :

أداة النفي + المسند اليه + المسند

---

(١) الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ٨٤

(٢) المرجع نفسه ، ١٠٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

نحـو قول المتنبي :

وما أنا وحدي قلتُ ذا الشّعر كلّه ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

وبذلك تحوّلت الجملة إلى معنى ، وهو التأكيد علـى المسند إليـه (أنا) والاهتمام به وذلك بنفي أنه قال ذلك الشعر ذاته .

ب. الجملة المضارعة المنفيـة :

والتركيب الشائع لهذه الجمل هو :

أداة نفي + المسند + المسند إليه

نحو قوله تعالى : " لا يُحِبُّ اللّهُ الجَهْرَ بالسّوءِ من القَوْلِ إلا مَنْ ظُلِمَ " (١)

ويمكن أن تكون في تركيب النفي كما يلي :

أداة النفـي + المسند إليه + المسند

كقوله تعالى : " وَما اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلعالَمِينَ " (٢)

⇒ Neg. Art. { S V O

فقد انصبّ التوكيد على لفظ الجلالـة (الله) .

٢. مستوى الجملة الاسمية المنفيـة :

الأصل أن يسبِقَ المسند إليه المسند في الجملة الاسميـة ، وأن تسبـق المعرفة منهما النكرة ، ولا تخرج الجملة عن هذا النظام إلاّ لغايـة . وقـد يكون النفي والاستفهام أحد مسوّغات تقديـم المسند على المسند إليـه جوازا ، نحو قوله تعالى : " لا فيها غَوْلٌ ولا هُم عَنْها يُنْزَفُونَ " (٣)

أي : أداة النفي + المسند (شبه جملة) + المسند اليه (نكرة)

⇒ Neg. Art. { Pred. (Prep. Cl.) + S

---

(١) سورة النساء ، الآيـة ١٤٨

(٢) سورة آل عمران ، الآيـة ١٠٨

(٣) سورة الصافات ، الآيـة ٤٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالتركيز هنا واضح على ما تضمنته شبه الجملة (فيها) من الظرفية . وقد يكشف النفي المسند اليه من خلال تركيب النفي اذا التبس الأمر في حال كون المسند والمسند اليه معرفتين كقولنا : (ليس الناجح محمد) فقد تعين لنا أن (الناجح) هي المسند . أو قولنا (ليس محمد هو الناجح) فالمسند هنا هو (محمد) . ولا ننسى ما لملابسات الكلام وسياقاته المتعددة من أثر في هذا المعنى .[1]

---

(١) ابراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ٣٢٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

خلاصـــــــــــــة

النفي اللغوي أسلوب من أساليب التعبير التي تستخدم في المواقـــــــــف اللغوية المختلفة ، ويوازي في أهميّةأسلوب الإثبات ، وهو نوعان ، صريح بـــــأداة مخصوصـة وضعت له ، وضمني يستشرف النفي فيه بقرائن صوتيّة وسياقية واجتماعيـــــة خاصـــة .

وقـد تركز الاهتمام في هذه الدراسة على لمّ أشتات أنماط هذا النفـــــــــي المتفرقـــة على أبواب النحو الأخرى ، وامتزجت بأساليبه المختلفة ، فحاولـــــــت استقطابها في إطار خاص يتمركز في محاور دلاليـة ،كان الزمن أهم مرتكزاتها ، لـــذا استطعت في هذا البحث فرزها في دائرتها الخاصة ، رغم تداخل الأنماط اللغويـــة الأخرى التي تشاركها التركيب ، لكنها بقيت على محيط الإطار فلا تنفـذ الـــــى داخلـه ، أو تتخلـل المعاني التي تؤديها .

ولقد كان لتصرف هذه الأدوات في بناء الجملة العربية أثر واضح فـــي تغـــير دلالاتها ، ويمكن أن يقال إن هناك علاقـة ديناميكيـة بين تراكيـب النفـــــــي المختلفـة ودلالاتها ، كشفت عنها بطرائق التحليل اللغوي الـتي انتهجتهـــــا في هذا البحث ، فما كان من تحول في نظام الجمل المولودة الذى تعارف عليـــــه النحويون وأجازته القوانـين اللغوية المعروفـة ، إلا قابله تغـيُّر في المعنى ، ودخل في فناء النحو التحويلـي الذي عُدّ نقطة تحول فعلـي في مسارات نظريات علـــــم اللغة المعاصـر ،وأصبـح من أهم معالمه البارزة .

وقد اتضـح في هذا البحث أن أدوات النفي قد عدت مورفيمات (عناصـــــر) تحويليـة تؤثـر على الجملة المولـودة فتنقلها من حالة الاثبات الى حالة النفـــــي ،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهنا تعمل تأثيرها على ابراز الدلالـــة الزمنية الخاصة بكل أداة في الجملـة التي تدخل عليها على النحو التالي :

(لـم ، لمـا) + فعل مضـارع	+ ماض
(لـــن) + فعل مضارع	+ مستقبل
(ليس ، إنْ ، لات) + جملة اسمية	+ حال
(ما ، لا) + جملة فعلية	نفي الزمن المتضمن في الفعل
(ما ، لا) + جملة اسمية	نفي الحـال

كما عددت أساليب الاستثناء ، والردع والزجر (كـلا) والاستفهام الانكاري نفيا مطلقا لا يحده زمن خاص .

ومن هنا كانت الادوات التي تدخل على الجملة الاسمية تدل علـى الحـال عموما ، أما الأدوات التي تدخل على الجملة الفعليـة فتدل على أزمان متغيرة بتغير الاحداث التي تتضمنهـا .

ومما يجدر ذكره أن العلاقة بين نظريات علم اللغة المعاصر ونظرية النحـو العربي وطيدة ، فقد أعانت قواعده واستخداماته كثيرا في تفسير النظريات التي تبنتها المدارس اللغوية الحديثة ، فكدت أشك أن هذه النظريات قد وضعت له أو اعتمادا عليه ، لذا فقد سألت النحو فأجابني عما لم أجده في كثير من لغات علم اللغة المعاصر نفسها ، بالاضافة الى أن هذا البحث قد عقد مقارنة بين نوعين من النفي ، وقد بان فرق كبير بين النفي الذى يتبناه المناطقة وهو النفي الذى يعدّ نفي النفي إثباتاً ولا يحسب حسابا خاصا للمواقف اللغوية المعينة أو القرائن الاجتماعية التي تكتنف هذه المواقف ، والنفي اللغوي

الذى يستعين بكل زيادة أو حذف أو تقديم أو تأخير لاداء معان مخصوصة ، فليست ادوات النفي في هذا الاسلوب الا مقابلات استبدالية تقوم باد وار تواضعت عليها الجماعة اللغوية .

وفي تأصيل أدوات النفي آراء ، والجمهور على أن الادوات (لما ، ولات ، ولن ، وليس) مركبة ، لذا ، فقد كانت دلالتها على النفي آكدَ وأقوى من دلالات الأدوات الأخرى عليه ، رغم أن قرائن السياق ومقتضى الحال تؤثر كثيرا في قوة النفي ، أو في اكسابه معنى جديدا .

ولقد كان لأسلوب النفي في العربية طرائق في التوكيد ، الذى عليه اعتماد المتكلم في افادة غايات الكلام اتخذت الأشكال التالية :-

١ . التقديم والتأخير الذى يعدُّ النفي من أشبع صوغاته ، سواء أكان ذلك في تقديم الفاعل على فعله ، أم في تقديم الخبر على مبتداه .

٢ . زيادة الحروف التي تضمنها كثير من أدوات النفي كزيادة (الباء واللام ومن) في تراكيبها .

٣ . تعدد أدوات النفي في العبارة الواحدة ، فلمّا يُعْرَفْ أسلوبٌ في العربية يقبل التعدّد في أدواته كالنفي .

وفي كل ذلك ، كان النفي في هذا البحث تطبيقا غنيا مباشرا على نظريات علم اللغة المعاصر ، كما أن هذا البحث حاول أن يستنبت معنى النفي في أحواض المباني الخاصة ، أرجو أن تورق هذه المحاولة لينتفع بها اللاحقون إن شاء الله .

والله ولي التوفيق ،،،

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

A B S T R A C T

Linguistic negation is one of the expression styles that are used in different linguistic situations. This style is as important as affirmative styles. It has two types:-

1. Direct and straight forward with a special article
2. Inclusive. Negation could be detected through special voice, context, social indicators.

The interest has been concentrated in this study to gather the different types of negation scattered in different grammatical domains. The researcher tried to put them in a special semantical frame, time was one of its main bases. Therefore, those types were separated and differenciated from other similar forms.

The attitude of these negation articles in the Arabic sentence has a clear influence on its semantical changes. It could be stated that there is a dynamic relation between various negation structures and their semantics, which have been discovered by the ways of linguistic analysis that the researcher has adopted in this study. It has been discovered that beneath every linguistic transformation a change in its meaning which become a well-known element in the modern linguistic.

According to this negation articles could be considered as transformational morphemes, transforming the grammatical structure from affirmative to negation. During which the special time meaning appears for each article as follows:

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- (Lam + Lamma) present "v" leads to + past.
- (Lan) + present v. leads to + Future
- (Laisă + Inn + Lată) + N. sentence leads to + present
- (Mă + Lă) + V. sentence leads to Negation of included time in the verb.
- (Mă + Lă) + N. sentence leads to + present.

I consider, exception disapproved with (Kalla) and negative interrogation types as absolute negation, without time limits. Accordingly, the articles that precede the nominal sentence indicate present in general, but the articles that precede the verbal sentence indicate changable times. It's worth mentioning that the relation between modern linguistic theories and Arabic grammar theory so deep and intimate. This fact has been clearly detected in the explanation of the theories adopted by modern linguistic schools. So, I wonder whether these theories were prepared for as depending on Arabic grammar theory because it was very helpful for demonstrating most issues I need for this study. Besides, this research has differenciated between two types of negation i.e. logical negation which considers negation of negation as affirmation, and without considering the present circumstance of the linguistic situation and linguistic negation which employs all changes such as addition deletion, hysteron proteron to express special meanings. Therefore negation articles are considered as acting roles adopted and legally used by the native speakers of the language.

According to the essence of negation articles there are different opinions, but the general opinion is that the articles (Lamma, Lat, Lann and Liass) are compound, that's why they have stronger significiance of indicating negation than the other articles, despite the fact that the context and

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

the circumstancial evidence influence the strength of negation or acquainting a new meaning.

It is mentioning that the affirmative negation in negated sentence takes the following forms:

1. The process of bringing forward or backward the parts of some sentences which negation is considered one of its important elements.

2. Addition of letters, such as (Bā باء, Lam لام , Menn من)

3. Constructing some negation articles such as:
(Lamma لما , Liass ليس Lat لات Lannلن)

4. Several negation articles are used in one phrase.

There has been no style that permits such an aspect like negation. Accoringly, besides the mentioned aspects the research has the privilege to collect the negation articles which were scattering in different grammatical sections in one reference and are employed functionally in the common expression styles.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١. فهرس الايـــــات

الرقم	الايـــــــــة	رقمها	السورة	رقم الاية في الهامش	الصفحة
١.	اهدِنا الصّراطَ المُستقيمَ ، صراطَ الذين	٧/٦	الفاتحة	٣٢	١٩١
٢.	ذلكَ الكتابُ لا رَيْبَ فيه ...	٢	البقرة	هامش	١٦٨/٧٤
٣.	... سواءٌ عليهم أأنذرتَهم أم لم تنذِرْهُم	٦	البقرة	٤	٨٥
٣.	كيف تكفُرونَ باللهِ وكنتُم أمواتًا فأحياكُم ...	٢٨	البقرة	١٠/٢	٢٠١/٩٠
٤.	واذْ قالَ ربُّك للملائكةِ إني جاعلٌ في الأرضِ خليفةً	٣٠	البقرة	١	١٦١
٥ أ.	... وإنّها لكبيرةٌ الا على الخاشعين ...	٤٥	البقرة	٦	١٨٧
٥ ب.	ثم قَسَت قلوبُكم من بَعْدِ ذلك ، فهي كالحجارةِ او أشدُّ قسوةً ...	٧٤	البقرة	هامش	٨٧
٦.	... فما جزاءُ من يفعَل ذلكَ منكُم إلاّ خِزيٌ في الحَياة الدُّنيا ...	٨٥	البقرة	٤	٢٠٨
٧.	... ففريقًا كذّبتُم وفريقًا تقتُلون	٨٧	البقرة	٤	٢٢
٨.	ولن يتمنّوهُ أبدًا بما قدّمَتْ أيديهم ...	٩٥	البقرة	١.	١٤٣
٩.	ولو أنّهم آمنُوا واتقوا المثوبةَ من عندِ الله ...	١٠٣	البقرة	٣	٩١
١٠	ام كنتم شُهداءَ اذ حَضَر يعقوبَ الموتُ ...	١٣٣	البقرة	٧	٨٦
١١	... كونوا هودًا أو نصارى تهتَدُوا ...	١٣٥	البقرة	٤	٨٧
١٢	ولا تقولوا لمن يُقتَلُ في سبيلِ الله أمواتٌ ...	١٥٤	البقرة	٣	٧٨
١٣	وقال الذين اتّبعوا لو أنّ لنا كرّةً فنتبرّأَ منهُم ...	١٦٧	البقرة	١	٨٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	الآيـــــــة	رقمها	السورة	رقم الآية في الهامش	الصفحة
١٤	وَمَثَلُ الذينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذي يَنعِقُ بمـــا				
	لا يَسْمَعُ ...	١٧١	البقرة	٣ ، ٥	٤٧
١٥	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أنْ تَبْتَغوا فَضْلاً من رَبِّكُمْ ...	١٩٨	البقرة	١	٥٣
١٦	وإذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فلا تَعْضُلُوهُنَّ.		البقرة	١	٢٠٨
١٧	... أنّى يكونُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنا وَنَحْنُ أَحَـــقُّ				
	بالمُلْكِ مِنْـهُ ...	٢٤٧	البقرة	٣	٦٦
١٨	اللّهُ لا إلـهَ إلّا هُوَ الحَيُّ القَيّومُ ...	٢٥٥	البقرة	٣	٧٥
١٩	لَا إكْراهَ في الدّينِ ...	٢٥٦	البقرة	٢/٧	١٦٨/٥٣
٢٠	ولا تَيَمَّموا الخَبيثَ منهُ تُنْفِقونَ ولَسْتُم بآخِذيهِ ...	٢٦٧	البقرة	هامش	١٦٨/٧٤
٢١	... لا إلهَ إلّا هُوَ الحَيُّ القَيّومُ ...	٢	آل عمران	٢	١٦٩
٢٢	... وَمَنْ يَغْفِرُ الذّنوبَ إلّا اللـهُ ...	١٣٥	آل عمران	١/٨	٢٠١/١٨٧
٢٣	... لَنْ تَمَسَّنا النّارُ إلّا أيّاماً مَعْدُوداتٍ ...	٢٤	آل عمران	٢	١٤٦
٢٤	قالَ رَبِّ أنّى يَكونُ لي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَني الكِبَرُ ...	٤٠	آل عمران	٥/٩	٢٠٧/٩٠
٢٥	... وَما مِنْ إلهٍ إلّا اللّـهُ ...	٦٢	آل عمران	١	٢١٠
٢٦	قُلْ يا أَهلَ الكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ ...	٦٤	آل عمران	٢	٧٨
٢٧	... وَما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّه ...	٧٨	آل عمران	٤	١٥٣
٢٨	... أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ				
	المَلائِكَةِ ...	١٢٤	آل عمران	٥	١٤٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرقم	الآيـــــــة	رقمها	السورة	رقم الآية في الهامش	الصفحة
٢٩	رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا . . .	٨	آل عمران	٣	١٦٤
٣٠	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ . . .	١٤٤	آل عمران	٣	١٤٩
٣١	ما كانَ اللهُ لِيَذَرَ المُؤْمِنينَ على ما أَنْتُم عَلَيْهِ . . .	١٧٩	آل عمران	٢/٦	١٦/١٥٨
٣٢	ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ . . .	١٨٢	آل عمران	٤	١٢٦
٣٣	. . . وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَار . .	١٩٢	آل عمران	٤	٢١٠
٣٤	يا أيها الذينَ آمنوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً . . .	١٩	النساء	٢	٢٠٧
٣٥	. . . فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُم يَخْشَوْنَ النَّاسَ . . .	٧٧	النساء	٣	٨٧
٣٦	. . . إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً . . .	١١٧	النساء	١	١٣٦
٣٧	وَمَا لَنا لا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَما جاءَنا مِنَ الحَقِّ . . .	٨٤	المائدة	٢/هامش	٦٦/٧٤
٣٨	ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ما أَمَرْتَنِي بِهِ ،أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ . . .	١١٧	المائدة	١	١٨٣
٣	قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً . . .	١٤	الأنعام	٥	٢٠١
٤٠	قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . . .	١٩	الأنعام	٥	٩٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	الآيـــــة	رقمها	السورة	رقم الآية في الهامش	الصفحة
٤١	ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ .	٢٣	الأنعام	٧	١٨٦
٤٢	وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا ...	٣٤	الأنعام	١	١٦٩
٤٣	... أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ ...	٤٠	الأنعام	٥	١٩٩
٤٤	... وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ...	٩٩	الأنعام	٢	١٩١
٤٥	... مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ...	١١١	الأنعام	٥	١٨٦
٤٦	هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ...	١٥٨	الأنعام	٢	١٨٧
٤٧	... مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ...	١٢	الأعراف	٤	١٦٤
٤٨	... أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ...	٧١	الأعراف	١	٥٦
٤٩	... وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ...	٨٩	الأعراف	٨	١٨٦
٥٠	... أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، قَالُوا بَلَى ...	١٧٢	الأعراف	٦	٨٣
٥١	إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ...	١٩٤	الأعراف	١	١٣٣
٥٢	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ...	٣٣	الأنفال	٢	٦٧
٥٣	وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ...	٦	التوبة	٥	٢٢
٥٤	مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ...	١٧	التوبة	٧	١٥٨
٥٥	... وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ...	٣٢	التوبة	٤	١٨٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرقم	الآيـــــة	رقمها	السورة	رقم الآية في الهامش	الصفحة
٥٦	... وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ...	١٠٧	التوبة	٣	١٣٦
٥٧	... فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ...	٢٤	يونس	٥	٢٠٥
٥٨	... كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ...	٤٥	يونس	٣	١٨٦
٥٩	وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ، قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ...	٥٣	يونس	٢	٨٥
٦٠	قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ .	٥٩	يونس	٤	٢٠١
٦١	وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ ...	٦١	يونس	٦	١٨٦
٦٢	... إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ...	٦٨	يونس	٣	١٣٤
٦٣	فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ...	٨٣	يونس	٤	٢٠٥
٦٤	وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ...	٣٦	هود	٣	١٤٥
٦٥	... وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ .	٤٧	هود	٣	١٦٣
٦٦	قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ...	٥٣	هود	٢	١٠١
٦٧	... مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ...	١١	يوسف	١	١٦٣
٦٨	وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ...	٢٣	يوسف	٤	٩٨
٦٩	... مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ ...	٢٥	يوسف	٣	١٨٧
٧٠	... فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ، وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ...	٣١	يوسف	٢/٢	١٥٣/٩٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	الآيـــــة	رقمها	السورة	رقم الآية في الهامش	الصفحة
٧١	كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ . . .	٧٦	يوسف	١	١٦٠
٧٢	. . . تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ . . .	٨٥	يوسف	٥/٣	٢٠٨/١٥٨
٧٣	أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ . . .	١٠٧	يوسف	٤	٢٠٠
٧٤	. . . سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ	٢١	ابراهيم	٣/٥	٢١٠/١٥
٧٥	إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ . . .	٤٢	الحجر	٥	١٢٦
٧٦	وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ . . .	٣٥	النحل	١	١٦٥
٧٧	وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ . . .	٥١	النحل	٢	١٦٤
٧٨	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ . . .	١١٥	النحل	٢	٨٠
٧٩	أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ، إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا .	٤٠	الإسراء	١	٢٠١
٨٠	سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ، وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا .	٧٧	الإسراء	٢	١٦٢
٨١	. . . إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا	١٠٨	الإسراء	٤	١٣٣
٨٢	وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ . . .	٢٤/٢٣	الكهف	٣	١٠٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرقم	الآيـــة	رقمها	السورة	رقم الآية في الهامش	الصفحة
٨٣	كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ،وَلَمْ تَظْلِم مِنْـــهُ شَيْئًا . . .	٣٣	الكهف	٣	٢٠٥
٨٤	قَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ . . .	٣٧	الكهف	٥/٢	٢٠٠/٢٠٧
٨٥	وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا ، لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَـــا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ . . .	٤٨	الكهف	٤	٨٢
٨٦	إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا	٦٦-٦٩	الكهف	٤/٣	١٤٣/١٦٢
٨٧	الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا .	١٠١	الكهف	٥	١٦٢
٨٨	وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا .	٤	مريم	٦	١١٥
٨٩	. . . وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا .	٢٠	مريم	٧	٤٧
٩٠	. . . لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا . أَطَّلَعَ الغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا . كَلَّا . . .	٧٧/٧٩	مريم	٣/٢	١٩٥/١٩٦
٩١	إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ،وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ .	١١٧/١١٨	طـــه	٤	١٦٣
٩٢	. . . بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ . . .	٢٦	الأنبياء	٢	٨٢
٩٣	ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلَاءِ يَنْطِقُـونَ .	٦٥	الأنبياء	١	١٥٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	الآيـــــة	رقمها	السورة	رقم الآية في الهامش	الصفحة
٩٤	وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ .	١٠٩	الأنبياء	٢	١٣٦
٩٥	... وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ...	٧٨	الحج	٣	١٥٧
٩٦	... ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ .	١٤	المؤمنون	٣	٩٨
٩٧	هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ .	٣٦	المؤمنون	١	٩٠
٩٨	أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ، بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ ...	٧٠	المؤمنون	٥	٨٢
٩٩	مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ...	٩١	المؤمنون	٢	٢١٠
١٠٠	لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا ...	١٠٠	المؤمنون	٣	١٩٥
١٠١	... وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا	٨	الفرقان	٤	١٣٢
١٠٢	... مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ...	١٨	الفرقان	٨	١٥٨
١٠٣	وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ ...	٢٨/٢٧	الفرقان	٢	٨٩
١٠٤	وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا	٣٣	الفرقان	١	١٦٢
١٠٥	... أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ...	١٨	الشعراء	٥	١١٨
١٠٦	وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ...	٢٣	القصص	٢	٤٨
١٠٧	... وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ .	٨٠	القصص	٢	١٨٦

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرقم	الآيـــــة	رقمها	السورة	رقم الآية في الهامش	الصفحة
١٠٨	وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ . . .	٨٧	القصص	٢	٢٠٨
١٠٩	وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ . . .	٦١	العنكبوت	١	٤٨
١١٠	. . . لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ . . .	٢، ٣	السجدة	٣	٨٦
١١١	أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ، لَا يَسْتَوُونَ .	١٨	السجدة	٢	١٩٩
١١٢	يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ . . .	٣٢	الاحزاب	٤	١٢٤
١١٣	إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ، وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ . . .	١٤	فاطر	٥	٩١
١١٤	. . . وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ .	٢٤	فاطر	١	١٨٦
١١٥	إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ .	٢٩	يس	٤	١٨٦
١١٦	وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ . . .	٦٩	يس	١	١٥٩
١١٧	وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ . . .	٣٠	الصافات	٦	١٢٦
١١٨	بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ .	٣٧	الصافات	٤	٧٥
١١٩	وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ .	١٤٧	الصافات	١	٨٧
١٢٠	أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ، مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ .	١٥٣/١٥٤	الصافات	٢	٢٠١
١٢١	سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ .	١٥٩	الصافات	٣	٩٧

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	الايـــــة	رقمها	السورة	رقم الاية في الهامش	الصفحة
١٢٢	... وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ .	٣	ص	٢/٧	١٣٦/١٣٧
١٢٣	...بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ .	٨	ص	١	١١٥
١٢٤	إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ .	١٤	ص	٣	١٣٢
١٢٥	... أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِينَ .	٧٥	ص	٣	٢٠٠
١٢٦	... وَمَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ .	٣١	غافر	٥	١٥٣
١٢٧	... لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ...	٤٣	غافر	١	١٢٨
١٢٨	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ،وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .	٤٦	فُصّلت	٥	٢١٠
١٢٩	... وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .	٤٦	فُصّلت	٣	١٥٣
١٣٠	... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...	١١	الشورى	١	٧٥
١٣١	... وَلَوْلَا كَلِمَةُ الفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ...	٢١	الشورى	١	٩٢
١٣٢	أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالبَنِينَ .	١٦	الزخرف	٩	٨٦
١٣٣	وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ...	٢٠	الزخرف	٢	١٥٤
١٣٤	وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ .	٧٦	الزخرف	٢	٧٥
١٣٥	قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ .	٨١	الزخرف	٣	١٣١
١٣٦	وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا...	٢٤	الجاثية	٦	٧٥
١٣٧	... وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ القَوْلِ...	٣٠	محمد	٣	٩٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرقم	الآيـــــة	رقمها	السورة	رقم الآية في الهامش	الصفحة
١٣٨	إنّما المُؤْمِنونَ إِخْوَةٌ. . .	١٠	الحجرات	٢	٨١
١٣٩	يا أيُّها الذين آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثيرًا مِـــنَ الظَّنِّ. . .	١٢	الحجرات	١	١٦٤
١٤٠	. . . وَلَمّا يَدْخُلِ الإيمانُ في قُلُوبِكُمْ. . .	١٤	الحجرات	٣/٥، ٤/١١٥، ١٣٧/٢٠٤	
١٤١	. . . هَلْ مِنْ مَحيصٍ.	٣٦	ق	٧	٢٠١
١٤٢	وَأَنْ لَيْسَ للإنْسانِ إلّا ما سَعَى.	٣٩	النجم	٣	١٨٥
١٤٣	فَقالُوا أَبَشَرًا مِنّا واحِدًا نَتَّبِعُهُ، وَأَنّا إذًا لَفي ضَلالٍ وَسُعُرٍ.	٢٤	القمر	٦	١٠١
١٤٤	هَلْ جَزاءُ الأحْسانِ إلّا الإحْسانُ.	٦٠	الرحمن	٣	١٩٩
١٤٥	. . . ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إلّا هُوَ رابِعُهُمْ...	٧	المجادلة	٩	١٨٦
١٤٦	لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً . . .	١٣	الحشر	١	١٥١
١٤٧	. . . لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ. . .	١٠	الممتحنة	١	٦٧
١٤٨	. . . واللّهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الظّالِمينَ.	٥	الجمعة	٣	٦٧
١٤٩	زَعَمَ الّذينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا، قُلْ بَلَى . . .	٧	التغابن	٤	٨٤
١٥٠	يا أَيُّها النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَكَ . . .	١	التحريم	٤	٢٠٢/٥٤
١٥١	. . . إنِ الكافِرُونَ إلّا في غُرُورٍ.	٢٠	الملك	١	١٣٤
١٥٢	وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَليلًا ما تُؤْمِنُونَ، وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَليلًا ما تَذَكَّرُونَ.	٤١، ٤٢	الحاقة	٥	٧٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	الآيـــة	رقمها	السورة	رقم الآية في الهامش	الصفحة
١٥٣	... وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا.	٢١	نوح	١	٢٠٦
١٥٤	كَلَّا وَالْقَمَرِ .	٣٢	المدثر	٣/٥	١٩٤/١٩٨
١٥٥	لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.	١	القيامة	٥	١٦٤
١٥٦	أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ،بَلَىٰ ...	٣-٤	القيامة	٥	٨٣
١٥٧	كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ.	٢٦	القيامة	٩	٤٧
١٥٨	فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ .	٣١	القيامة	٢	١٦٦
١٥٩	أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى .	٣٦	القيامة	٤	١٩٩
١٦٠	هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ...	١	الإنسان	٥/٣/٢/١	١١١/٥٤ ٢٠٣/١١٥
١٦١	كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ .	٤-٥	النبأ	٣-	١٩٧
١٦٢	... وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا .	٤٠	النبأ	٦	١٢٤
١٦٣	انما انت منذر من يخشاها .	٤٥	النازعات	١	٧٨
١٦٤	كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا .	٤٦	النازعات	٦	٢٠٥
١٦٥	كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ...	١١	عبس	٢	١٩٨
١٦٦	كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ .	٢٣	عبس	١	١٩٧
١٦٧	كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ .	٩	الانفطار	٤	١٩٧
١٦٨	إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ	٤	الطارق	٢	١٣٤
١٦٩	سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى	١	الأعلى	١	٩٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرقم	الآيـــــــة	رقمها	السورة	رقم الآية في الهامش	الصفحة
١٧٠	لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ .	٢٢	الغاشية	٣	٧
١٧١	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ .	١	الليل	٦	٢٢
١٧٢	أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ .	٦	الضحى	٢	١١٨
١٧٣	أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ .	١	الشرح	١	١١٨
١٧٤	أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ .	٨	التين	١/١	٤٦ /١٢٧
١٧٥	عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ .	٥	العلق	٢	٢٠٦
١٧٦	كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَىٰ .	٦	العلق	٣	١٩٨
١٧٧	كَلَّا لَا تُطِعْهُ ، وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ .	١٩	العلق	٢	١٩٧
١٧٨	وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ، نَارٌ حَامِيَةٌ .	١٠/١١	القارعة	٨	٤٧
١٧٩	كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ . لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ .	٥-٦	التكاثر	٦	٩١
١٨٠	لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .	٣-٤	الإخلاص	٢/٢	١١٢/١٠٠ ٢٠٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢ . فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	الحديث	الصفحة
٠١	أترضَوْن أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قالوا بلى .	٨٤
٠٢	أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟ قال بلى ، قال : (فلا إذًا) .	٨٤
٠٣	أنا أفصح العرب بيد أني من قريش .	٩٧
٠٤	ما من نبي إلا وقد أخطأ أو همّ بخطيئة ليس يحيى بن زكريا .	١٢٣
٠٥	ان المنبتّ لا أرضًا قَطَعَ ولا ظهرًا أبقى .	١٦٦
٠٦	أسامة أحبّ الناس إليّ ما حاش فاطمة .	١٩٠
٠٧	أتحلفون وتستحقون دم صاحبكم ...	٢٠٠
٠٨	لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه .	٢٠٩
٠٩	لن يَلِجَ النار أحد صلّى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها .	٢٠٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣٠ فهرس الشعر

الرقم		القافية	الصفحة
١٠	طلبوا صلحنا ولات اوان		
	فأجبنا ان ليس حين بقاء	الهمزة	١٣٨
٢٠	فان أمت فقد تاهت لدّ تي		
	وكل شيء بلغ الحدّ انتهى	الالف	٩٥
٣٠	ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم		
	بهن فلول من قراع الكتائب	الباء	١٩١
٤٠	مشاركة السفيه بلا جواب		
	أشد على السفيه من الجواب	الباء	١٧٣
٥٠	فجئت قبورهم بَدْأ ولمّا		
	فنادیت القبور فلم يجبنه	الباء	١١٩/٤٠
٦٠	ولست بمستبيح أخا لا تلمّه		
	على شعث ،أي الرجال المهذب	الباء	٥٣/١٢٧
٧٠	أين المفر والإله الطالب		
	والأشرم المغلوب ليس الغالب	الباء	١٢٨
٨٠	إن الشباب الذي مجد عواقبه		
	فيه تلذ ، ولا لذات للشيب	الباء	٧٢
٩٠	من صدّ عن نيرانها		
	فأنا ابن قيس لا براح	الحاء	١٧٣
١٠	ألستم خير من ركب المطايا		
	وأندى العالمين بطون راح	الحاء	١٢٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	القافية	الصفحة
١١ فان تكن مستثنيا بـ(ما عـــدا) أو ماخلا) ،أو(ليس) فانصب أبدا	الدال	١٢٣
١٢ وقفت فيها أصيلا أسائلهـــا عيت جوابا ،وما بالربع من أحـد	الدال	١٨٠
١٣ إلا الأواريّ لأيًا ما أبيّنهـــا ، والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد	الدال	١٨٠
١٤ تقول : جاءوا ما عدا محمـــدا وما خلا عَمْرًا وليس أحمـــدا	الدال	١٢٣
١٥ له نافلات ما يغبّ نوالهـــا وليس عطاء اليوم مانعـــه غدا	الدال	١٢٦
١٦ نسيتك ما دام عقلي معـــي أمدّ به أمـــد السرحـــد	الدال	٢٠٨
١٧ فقام يذود الناس عنها بسيفـــه وقال : ألا لا من سبيل الى هند	الدال	١٦٧
١٨ فان شئت آليت بين المقـــا م والركن ، والحجـــر الأســود	الدال	٢٠٨
١٩ لا لا أبوح بحبّ بثنـــة انهـــا أخذت عليّ مواثقا وعهـــودا	الدال	٢١٠
٢٠ فقالوا قد بكيت فقلت كـــلّا وهل يبكي من الطّـرب الجليد	الدال	١٩٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرقم		القافية	الصفحة
٢١	لولا الفوارس من ذهـل وأسرتهـم		
	يوم الصليفاء لم (يوفون) بالجار	الراء	١٠٩
٢٢	ترك الناس لنا أكنافهـم		
	وتولوا ، لات لم يغـن الفـرار	الراء	١٣٩
٢٣	في أيّ يوميّ من المـوت أفرّ		
	أيوم لم يقـدر أو يوم قـدر	الراء	١٠٩
٢٤	وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله		
	ولكن لشعري فيك من نفسه شعرا	الراء	٢١٣
٢٥	حراجيج ما تنفك الا مناخـة		
	على الخسف ، او نرمي بها بلدا قفرا	الراء	١٥٨
٢٦	لهفي عليك للهفة من خائـف		
	تبغي جوارك حين لات مجـير	الراء	١٣٩
٢٧	ألا طعان ولا فرسان عاديـة		
	إلا تجشؤكم عند التنائيـر	الراء	٩٢
٢٨	لو خيّر المنبر فرسانـه		
	ما اختـار الا منكم فارسـا	السين	١٨٤
٢٩	عددت قومي كعديد الطيْـس		
	اذ ذهب القوم الكرام ليْسـي	السين	١٢٤
٣٠	على حين عاتبت المشيب على الصبا		
	وقلت ، ألمّا أصحُ والشيب وازع	الميم	١١٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

الرقم		القافية	الصفحة
٣١	وشتان ما بيني وبينك انـــــني		
	على كل حال استقيم وتضلـــع	العين	٩٠
٣٢	مالي سوى روحي وباذل نفســه		
	في حبّ من يهواه ليس بمسـرف	الفاء	٧٨
٣٣	بني غدانة ما ان انتم ذهـــب		
	ولا صريف ولكن أنتم الخـــزف	الفاء	١٤٨
٣٤	فان كنت مأكولا فكن خير آكـــل		
	والا فأدركني ولمّا أمـــزق	القاف	٢٠٤
٣٥	ولولا جنان الليل ما آب عامـــر		
	الى جعفر سربالة لم يمـــزق	القاف	٧٤
٣٦	لن تزالوا كذلكم لا زلـــت لكم خالـــدا خلود الجبـــال	اللام	١٤٥
٣٧	ولكنما اسعى لمجـــد مؤثـــل		
	وقد يدرك المجد المؤثـل أمثالي	اللام	٩١
٣٨	أردت بأن ترضى ويتفق الهـــوى		
	على الشرك ،كلا لا تظني كذلـك	اللام	١٩٧
٣٩	فقلت يمين الله أبرح قاعـــدا		
	ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي	اللام	٢٠٨
٤٠	ولو أن ما أسعى لأدنى معيشـــة		
	كفاني ولم اطلب ،قليل من المال	اللام	٩١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرقم		القافية	الصفحة
٤١	خلا الله لا أرجو سواك وانما		
	اعدّ عيالي شعبة من عيالكـــا	اللام	١٩١
٤٢	كلا زعمتم بأنّا لا نقاتلكـــم		
	انا لامثالكم يا قومنا قتـــل	اللام	١٩٥
٤٣	فلا تقتليني ان رأيت صبابـــتي		
	اليك ،فاني لا يحلّ لكم قتلـي	اللام	١٦٤
٤٤	انا الذائد الحامي الذمار وانّما		
	يدافع عن احسابهم انا أو مثلـي	اللام	٧٩
٤٥	وما الموت الا سارق دقّ شخصه		
	يصول بلا كفّ ويسعى بلا رجـل	اللام	١٧٣
٤٦	ان المرء ميتا بانقضاء حياتـــه		
	ولكن بان يبغى عليه فيخـــذلا	اللام	١٢٣
٤٧	لمية موحشـــا طـــــلل		
	يلـوح كأنـــه خـــــلل	اللام	١٥٠
٤٨	واذا جوزيت قرضا فاجـــزه		
	انما يجزى الفتى ليس الجمـل	اللام	١٢٤
٤٩	مالك من شيخك الا عملـــه		
	الا رسيمه والا رطـــــه	اللام	١٩٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم		القافية	الصفحة
٥٠	ان محـلاً وان مرتحـــــلا		
	وان في السفر اذا مضوا مهـلا	اللام	٤٨
٥١	سـلي ان جهلت النـاس عنا وعنهـم فليس سواء عالم وجهـول	اللام	١٢٨
٥٢	أليس قليلا نظرة ان نظرتهـا		
	اليك وكلا ليس منك قليـــــل	اللام	١٩٧
٥٣	قال لي كيف انت ؟ قلت عليـــل		
	سهر دائم وحزن طويـــــل	اللام	٤٨
٥٤	فما على المرء في الاخلاق من حرج		
	اذا رعى صلة في الله او رحمـا	الميم	٦٧
٥٥	ويمتنع الاضمار في ذاتها ولا		
	تفسر فعلا للذكي ولا الغـــدم	الميم	٢٠٦
٥٦	لا لا أجيء لدار انت ساكنهـا		
	عِلْما بأنك تسعى ان تريق دمي	الميم	٦٣
٥٧	وان كان بعد الاسم فعل فعمل ما		
	تضمنه الفعل اولى من الاســم	الميم	٢٠٦
٥٨	ولا تجعل الماضي اذن خبرا لهـا		
	ولا الهاء في تقديمه تحمدن قسمي	الميم	٢٠٦
٥٩	ولقد خشيت بأن أموت ولم يكـن		
	للحرب دائرة على ابنيْ ضمضـم	الميم	٧٤

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرقم		القافية	الصفحة
٦٠	ومعمولها يجري كذاك مقدّما		
	ومسئلة بالعطف تشهد بالحكم	الميم	٢٠٦
٦١	زيادة فإن من بعدها سيطل لها		
	والا وأخبار يقدّمن للعلم	الميم	٢٠٦
٦٢	تفهّم فان الفرق قد جاء بين ما		
	وليس بمعشر بيوت لا ولى الفهم	الميم	٢٠٦
٦٣	ندم البغاة ولات ساعة مندم		
	والبغي مرتع مبتغيه وخيم	الميم	١٣٧
٦٤	وكنت اذا غمزت قناة قوم		
	كسرت كعوبها او تستقيما	الميم	٨٧
٦٥	بأو خيّر ،أبح ،قسّم ،وأبهم		
	وفي شك واضراب تكون	النون	٨٧
٦٦	ومثّل ،ولا ،وواو ،او لنصب		
	باضمار لحرف لا يبين	النون	
٦٧	والله لن يصلوا اليك بجمعهم		
	حتى أوسد في التراب دفينا	النون	١٤٥
٦٨	اليكم يا بني بكر اليكم		
	ألمّا تعلموا منا اليقينا	النون	١١٨
٦٩	ان هو مستوليا على أحد		
	الا على أضعف المجانين	النون	١٣٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم		القافية	الصفحة
٧٠	نصف النهار الماء غامـــــره		
	ورفيقه بالغيب ما يـــــدري	الياء	٧٤
٧١	ما عاد الا بخسر في تطلّبـــــه		
	ولا أرى غير غيّ في تبغّيـــــه	الياء	٢٤
٧٢	تعزّ، فلا شيء على الارض باقيا		
	ولا وَزَرٌ مما قضى الله واقيـــا	الياء	١٧٢/٧١
٧٣	لو نقّب الارض باغ غير ذاك لـــه		
	معنى وصعّد يعلو في ترقّيـــه	الياء	٢٤
٧٤	عفت بعدك الايام ،لا بل تبدّلت		
	وكن كأعياد فصرن مباكيـــا	الياء	٨٢
٧٥	عمر الفتى ذكره ،لا طول مدتـــه		
	وموته خزيه لا يوسه الدانـــي	الياء	٧٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤. ثبت المراجـــــــع

أ. المراجع العربيـــــة :

١. الأخفش ، أبو الحســـــن : معاني القرآن ، بتحقيق فائز فارس ، ط١ ، الكويت ، المطبعة العصرية ، ١٩٧٩م.

٢. الأسد آبادي ، القاضي عبد الجبار : المغني في أبواب التوحيد والعدل ، ج١٦ ، تحقيق أمين الخولي ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

٣. الأشمونـــــــــــي : شرح الأشموني ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٥٥م.

٤. الأصمعي ، والسجستاني ، وابن السكيت : ثلاثة كتب في الأضداد نشرها الدكتور اوغست هفنر ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية للآبـــــاء اليسوعيين ، ١٩١٣م.

٥. الألوسي ، محمود شكـــــري : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المطبعة الاميرية.

٦. آل ياسين ، محمد حســـين : الاضداد في اللغة ، بغداد ، جامعة بغـــداد ، ١٩٧٣م.

٧. الأنباري ، أبو البركـــــات : أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجت البيطـــار ، دمشق ، مطبوعات المجتمع العلمي العربـــــي ، ١٣٧٧هـ/ ١٩٧٥م.

٨. الأنباري ، أبو البركـــــات : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويـــــين البصريين والكوفيين ، بيروت ، دار الفكـــــر.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩. الأنباري، أبو البركات : البيان في إعراب غريب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

١٠ الأنباري، محمد بن القاسم : كتاب الأضداد، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، الكويت، دائرة المطبوعات والنشر، ١٩٦٠م.

١١ ابن أنس، مالك : الموطأ، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٢ الأنطاكي، محمد : الوجيز في فقه اللغة، ط٣، دار الشرق.

١٣ أنيس، ابراهيم : الأصوات اللغوية، ط٣، القاهرة، دار النهضة المصرية، ١٩٦٣م.

١٤ أنيس، ابراهيم : من أسرار اللغة، ط٦، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٨م.

١٥ أولمان، ستيفن : دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشير، دار الطباعة القومية، ١٩٦٤م.

١٦ أيوب، عبد الرحمن : أصوات اللغة، ط١، مصر، مطبعة دار التأليف، ١٩٦٣م.

١٧ برجشتراسر : التطور النحوي للغة العربية، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٨ بشر، كمال محمد : علم اللغة العام (الأصوات) ط٧، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠م.

١٩ بكر، سيد يعقوب : دراسات في فقه اللغة العربية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٦٩م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢٠ البقـــري ،أحمـــــــــد : أساليب النفي في القرآن الكريم ، ١٩٨٠م.

٢١ ثعلب، ابو العبـــــــاس : مجالس ثعلب ، تحقيق محمد عبد الســـــلام هارون ، ١٩٦٠م.

٢٢ الجرجـاني ،عبد القاهـــــر : دلائل الإعجاز في علم المعاني ، بيـــــروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢٣ الجرجاني ،عبد القاهـــــر : أسرار البلاغة في علم البيان ، بيروت، دار المعرفة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢٤ الجرجاني ،محمد بن علـــي : التعريفات ، القاهرة ، مكتبة الحلبي ، ١٩٣٨م.

٢٥ ابن الجزري ،الحافظ ابو الخير : النشر في القراءات العشر،ط١ ،بيروت ، دار الكتب العلميـــة .

٢٦ ابن جعفر، قدامـــــــة : نقد الشعر ،بتحقيق كمال مصطفى ،القاهـــرة ، ١٩٦٣م.

٢٧ الجندي ،درويـــــــش : علم المعاني ،القاهرة، دار نهضة مصـــــر.

٢٨ ابن جنيّ ، أبوالفتح عثمان : الخصائص، بتحقيق محمد علي النجار ،بيـــروت ، دار الهدى للطباعة والنشـــر.

٢٩ ابن جني ،أبو الفتح عثمـــان : سر صناعة الإعراب،تحقيق محمد السقا ورفاقـــه ، القاهرة ،وزارة المعارف العمومية ، ١٩٥٤م.

٣٠ ابن جني ، أبو الفتح عثمـــان : المحتسب في شواهد القراءات ،ت علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي ،نشر المجلس الاعلـــى للشؤون الاسلامية ،لجنة إحياء التراث الاسلامي القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣١ ابن الحاجب، جمال الدين : كتاب الكافية في النحو، ج (١، ١)، بيروت دار الكتب العلمية.

٣٢ الحريري، أبو القاسم : ملحة الاعراب، القاهرة، مطبعة التقدم العلمية.

٣٣ حسان، تمام : مناهج البحث في اللغة، ط٢، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٧٤م.

٣٤ حسان، تمام : اللغة العربية معناها ومبناها، ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

٣٥ حسن، عباس : النحو الوافي، ط٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦م.

٣٦ حسين، طه : جنة الشوك، ط ٢٣، القاهرة، دار المعارف بمصر.

٣٧ أبو حيان، الأندلسي : تفسير البحر المحيط، ط١، ط٢، دار الفكر، ١٩٨٣م.

٣٨ أبو حيان، التوحيدي : الإمتاع المؤانسة، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ج ١ - ٣.

٣٩ ابن خالويه، الحسين بن أحمد : الحُجّة في القراءات السبع، بتحقيق عبد العال مكرم، بيروت، دار الشروق، ١٩٨١م.

٤٠ خرما، نايف : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٧٨م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤١ ابن خلدون ، عبد الرحمن : مقدمة ابن خلدون ،ط٤ ،دار القلم ، بيروت، ١٩٨١م.

٤٢ الخليل ،بن أحمد : كتاب العين ، جـ١ ، تحقيق مهدي المخزومي . وابراهيم السامرائي ، بغداد ،دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.

٤٣ الخولي ، محمد علي : قواعد تحويلية للغة العربية ، الرياض، دار المريخ ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

٤٤ الراجحي ، عبده : فقه اللغة في الكتب العربية ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٢م.

٤٥ الراجحي ، عبده : النحو العربي والدرس الحديث ،بحث في المنهج ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٩م.

٤٦ الرافعي ، مصطفى صادق : إعجاز القرآن ،بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٣٤٦هـ.

٤٧ الرّماني ، أبو الحسن علي بن عيسى : معاني الحروف بتحقيق عبد الفتاح شلبي ، جدة ،دار الشروق ، ١٩٨١م.

٤٨ الرّماني ،أبو الحسن علي بن عيسى : النكت في إعجاز القرآن ، بتحقيق خلف الله ومحمد زغلول سلام، القاهرة ، دار المعارف .

٤٩ الزبيدي ، محبّ الدين : تاج العروس من جواهر القاموس ،القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٧هـ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥٠ الزجّاجي ،أبو القاسم عبد الرحمن : الإيضاح في عِلَل النحو، تحقيق مازن المبارك ، القاهرة ، مكتبة دار العربية ، ١٣٧٨هـ /١٩٥٩م.

٥١ الزجّاجي ،أبو القاسم عبد الرحمن : حروف المعاني والصفات ، بتحقيق حسن شاذلي فرهود ، دار العلوم ، ١٩٨٢م.

٥٢ الزجّاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن : حروف المعاني ،بتحقيق علي توفيق الحمد ،بيروت واربد ، مؤسسة الرسالة ودار الأمل ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥٣ الزجّاجي ،أبو القاسم عبد الرحمن : مجالس العلماء ،تحقيق عبد السلام هارون ، الكويت، وزارة الإرشاد والانباء ، ١٩٦٢م.

٥٤ زكريا ،ميشال : الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) ،بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥٥ الزمخشري ،أبو القاسم محمود : المفصّل في علم العربية ، ط٢ ، بيروت ، دار الجيل .

٥٦ الزمخشري ،أبو القاسم محمود : الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ،القاهرة ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ١٩٦٦م.

٥٧ الساقي ، فاضل مصطفى : أقسام الكلام العربي ، من حيث الشكل والوظيفة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٥٨ السامرائي ،ابراهيم : الفعل زمانه وأبنيته ، ط٢ ، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٥٩ السامرائي ، ابراهيم : فقه اللغة المقارن ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٨م.

٦٠ السامرائي ، ابراهيم : في النحو العربي نقد وبناء ، بيروت ، دار الصادق .

٦١ السامرائي ، ابراهيم : مباحث لغوية ، بغداد ، مكتبة الأندلس ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٦٢ السعران ، محمود : اللغة والمجتمع رأي ومنهج ، ط٢ ، الاسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٦م.

٦٣ السكاكي ، أبو يعقوب : مفتاح العلوم ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ، ١٣١٨هـ.

٦٤ سيبويه ، أبوبشر عمرو بن قنبر : الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، المجلد ١-٥ ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٦٦م.

٦٥ السيوطي ، جلال الدين : الاتقان في علوم القرآن ، ط٤ ، القاهرة ، مكتبة الحلبي ، ١٩٧٨م.

٦٦ السيوطي ، جلال الدين : الأشباه والنظائر ، حيدر آباد ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، ١٣١٦هـ.

٦٧ السيوطي ، جلال الدين : الاقتراح في علم أصول النحو ، بتحقيق أحمد محمد قاسم ، القاهرة . مطبعة السعادة ، ١٩٧٦م.

٦٨ السيوطي ، جلال الدين : المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية .

٦٩ السيوطي ، جلال الدين : همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، ج ١ - ٢ ، بيروت ، دار المعرفة .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧٠ شاهين ، عبد الصبـــــور : المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي ، بيروت ، مؤسسة الرسالـــة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٧١ ابن الشجري ، هبة اللـــــه : الأمالي ، حيدرآباد ، ١٣٤٩هـ.

٧٢ الشنقيطي ، أحمد بن الأميـــن : الدرر اللوامع على همع الهوامع ، شرح جمـــع الجوامع ، مطبعة كردستان العلمية بالجماليـــة ، ١٣٢٨هـ.

٧٣ الصبّـــــــــــان : حاشية الصبّان على شرح الأشموني ، القاهـرة ، دار إحياء الكتب العربية .

٧٤ الطبري ، أبو جعفـــــــر : رسالة كلّا في الكلام والقرآن ، وأحمد بن فـارس ، مقالة كلّا . تحقيق د . أحمد حسن فرحـــات ، المكتبة الدولية بالرياض ، ومؤسسة ومكتبة الخافقين بدمشق ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٧٥ الطبري ، أبو جعفـــــــر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ت : محمـود شاكر ، دار المعارف بمصر ، ١٣٧٤هـ.

٧٦ العاني ، سلمـــــــان : التشكيل الصوتي في اللغة العربية ، ترجمة ياسر الملاح ، جدة ، النادي الأدبي الثقافـــي ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٧٧ العبادي ، أحمد بن قاســـم : رسالة في اسم الفاعل ، تحقيق محمد حسن عواد ، عمان ، دار الفرقان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٧٨ عبد الباقي ،محمد فـــؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريـــــم ، بيروت ،دار إحياء التراث العربي، ١٩٤٥م.

٧٩ عبد التواب، رمضـــــان : المدخل إلى علم اللغة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٨٠ عبد التواب، رمضـــــان : فصول في فقه اللغة ، القاهرة ، مكتبة دار التـــراث ، ١٩٧٣م.

٨١ ابن عبد ربّـــه ،احمـــــد : العقد الفريد ، بتحقيق محمد سعيد العريان ، بيروت،دار الفكر ، ١٩٤٠م.

٨١ ابن عقيل ،بهاء الديـــــن : شرح ابن عقيل ،بتحقيق محمد محي الديـــــن عبد الحميد ،القاهرة ، مطبعة السعادة، ١٩٦٠م.

٨٣ العسكري ،ابو هـــــــلال : كتاب الصناعتين ، بتحقيق علي البيجاوي ورفيقه ، القاهرة ، ١٩٥٢م.

٨٤ العكبرى ابو البقاء عبد اللـــه : إملاء ما منّ به الرحمن ، بيروت ، دار الكتـــب العلمية ، ١٩٧٩م.

٨٥ عمايرة ، خليل احمـــــــد : في نحو اللغة وتراكيبها ، منهج وتطبيق ، جـدة ، عالم المعرفة ، ١٩٨٤م.

٨٦ عمر،احمد مختـــــــار : دراسة الصوت اللغوي ، القاهرة ، عالم الكتـــب ، ١٣٩٦/١٩٧٦م.

٨٧ عمر،احمد مختـــــــار : علم الدلالة .الكويت، مكتبة دار العروبة للنشـــر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨٨ ابن فارس، أحمد : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، بتحقيق مصطفى الشويمي، بيروت، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، ١٩٦٣م.

٨٩ الفراء، أبو زكريا : معاني القرآن، شرح وتقديم محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، ط٣، بيروت، دار الكتب ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٩٠ فك، يوهان : العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، القاهرة، ١٩٨٠م.

٩١ فندريس، ج. : اللغة، تعريب د. راضي وقصّاص، القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.

٩٢ القاسمي، محمد جمال الدين : محاسن التأويل، ط. الحلبي، ١٩٥٧م.

٩٣ القرطبي، ابن مضاء : الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٤٧م.

٩٤ القرطبي، أبو عبد الله محمد : الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكاتب العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.

٩٥ القيسي، مكي بن أبي طالب : العمدة في غريب القرآن، بتحقيق يوسف المرعشلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م.

٩٦ القيسي، مكي بن أبي طالب : الكشف عن وجوه القراءات السبع، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٩٧ كانتينو، جـــــــــان : دروس في علم أصوات العربية ، ترجمة صالـــح القرماوي ،نشريات مركز الدراسات والبحـــوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، ١٩٦٦م.

٩٨ ابن كثير ،ابو الفداء اسماعيل : تفسير القرآن العظيم ،القاهرة ، عيسى البابـــي الحلبي وشركاه ، د.ت.

٩٩ كمال ،ربحـــــــــي : الإبدال في ضوء اللغات السامية ، دراسة مقارنة ، بيروت ، جامعة بيروت العربية ، ١٩٨٠م.

١٠٠ لاشين ،عبد الفتـــــاح : المعاني في ضوء أساليب القرآن ، ط٤ ، المكتبـــة الأموية ، ١٩٨٣م.

١٠١ ليونز،جـــــــــون : علم الدلالة ،ترجمة عبد الحليم المانطة ورفيقيه ، العراق ، جامعة البصرة ، ١٩٨٠م.

١٠٢ المالقي ،أحمد بن عبد النـــور : رصف المباني في شرح حروف المعاني ،تحقيـــق أحمد محمد الخراط، دمشق ،مطبوعات مجمـــع اللغة العربية ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١٠٣ ابن مالك ، جمال الديـــــن : تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد ،حققه محمد كامل بركات ، القاهرة ، دار الكتاب العربـــي ، ١٩٦٧م.

١٠٤ المبرد ،أبو العبـــــــاس : ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيـــد ، تحقيق الراجكوتي ،المطبعة السلفية ،القاهـــرة ، ١٩٥٩م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠٥ المبرد ،أبو العبـــــاس : المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، بيروت ، عالم الكتب .

١٠٦ المخزومي ، مهـــدي : في النحو العربي ، نقد وتوجيه ،بيـــروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٤م.

١٠٧ المرادى ،الحسن بن قاسم : الجني الداني في حروف المعاني ،تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، حلب ،المكتبة العربية ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

١٠٨ مرعي ، توفيق أحمـــد : الكفايات التعليمية في ضوء النظم ، عمّان ، دار الفرقان ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٠٩ مصطفى ،ابراهيـــم : إحياء النحو، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩م.

١١٠ مطلوب ، أحمـــد : عبد القاهر الجرجاني ،بلاغته ونقده ،بيـــروت، وكالة المطبوعات ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

١١١ ابن المقفع ،عبد اللـــه : الأدب الكبير والأدب الصغير، بيروت ،دار الجيل .

١١٢ المنـذري ، الحافـــظ : مختصر صحيح مسلم ، بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ،إحياء التراث الاسلامي ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

١١٣ ابن منظور ،جمال الديـــن : لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨م.

١١٤ أبو موسى ،محمـــد : دلالات التراكيب،ط١ ، القاهرة ، مكتبة وهبـــه ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

١١٥ الموسى ،نهاد : حاشية على الاستشراق المعاصر، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

١١٦ الموسى ، نهاد : كتاب العربية ، تحت الطبع .

١١٧ الموسى ، نهاد : النحو العربي بين النظرية والاستعمال (مثل من باب الاستثناء) الجامعة الاردنية .

١١٨ الموسى ، نهاد : نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ،بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١١٩ مونين ،جورج : تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين ، ترجمة :بدر الدين القاسم ، دمشق ، سلسلة الكتب العلمية ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

١٢٠ مونين ،جورج : علم اللغة في القرن العشرين ، ترجمة نجيب غزاوي ، ١٩٧٢م.

١٢١ النحاس، ابو جعفر : إعراب القرآن ، تحقيق زهير زاهد ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١٢٢ النحاس ، مصطفى : أساليب النفي في العربية ، ١٩٧٩م.

١٢٣ الهاشمي ، احمد : جواهر الأدب ، ط٢٧ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢٤ ابن هشام أبو محمد عبد الله : قطر الندى وبل الصدى ،ط ١٠ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٩٦١ .

١٢٥ ابن هشام ،أبو محمد عبد الله : أوضح المسالك ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٦٦م .

١٢٦ ابن هشام ،ابو محمد عبد الله : شرح شذور الذهب ،بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ط ١٠ ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٦٥م

١٢٧ ابن هشام ،ابو محمد عبد الله : مغني اللبيب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،القاهرة المكتبة التجارية الكبرى .

١٢٨ وافي ،علي عبد الواحد : فقه اللغة ، ط ٨ ،القاهرة ،دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٤٥م

١٢٩ ابن يعيش،موفق الدين يعيش : شرح المفصل ، ج ١ - ١٠ ، بيروت ،عالم الكتب.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب ـ المراجـــع الاجنبيـــة

1- Al-Ani, S., Arabic Phonlogy, The Hague-Paris 1970

2- Alston, W., Theories of meaning, In theory of meaning. U.S.A. 1970

3- Amaireh, K.A., The affective meaning of some exclamation styles in Arabic grammar, in Al-Arabbiyya, p.15,1982

4- Amaireh,K.A., "Various elements ascertaining meaning in Arabic grammar" in Journal of semitic studies, Vol.26, No. 1,1981

5- Bloomfield,L., Language, George Allen & Unvin, New York, 1933.

6- Blocmfield,L., Language twelfth impression, London , George, Allen & Unvin Mst. 1976.

7- Chomsky, N., Aspects of the theory of syntax, Cambridge, Mass, The M.I.T Press, Trad. fr. Ed. Seuil Paris 1970

8- Chomsky,N., Selected readings. Oxford Un. Press, 1972

9- Chomsky,N., The formal nature of language, trad. fr. dans. Ed. Seuil, 1969

10 Chomsky,N., The formal nature of language, trad. fr. dans. Ed. Seuil 1969

11 Chomsky,N., Language and mind, Harccurt, Brace Jovanovich, Inc.1972

12 Chomsky,N., Selected readings, J.P.B.Allen + Paul van Buren, Oxford University Press, London, 1972.

13 Crystal, D., Linguistics, England, Penguin Books, 1971 Sons Ltd. Cambridge. 1950

14 Firth, J.R., Papers in linguistics. Oxford University Press, 1969

15 Hockett, Ch.F., A course in modern linguistics, Macmillan Publishing co. Inc. New York, 1958

16 Jakobson, R., Six lectures on sound and meaning,The Mit Press. Cambridge London, England, 1978

17 Jones, D., The phoneme, its nature and use. W.H. Sons, Ltd. Cambridge 1950

18 Jones, D., Journal of semitic studies, Vol. 26.No.1, 1981

19 Kramsky, J., The phoneme, 1974

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

20	Kuno, S.,	Conditions for verb phrase deletion, foundations of language 13:161-175- 1975
21	Lehrer, A.,	Semantic fields and lexical structure, Amst. London. 1974
22	Lyons, J.,	Firth's theory of meaning, in memory of J.R. Firth, ed C.E. Bazell, et. al. Longmans 1966
23	Malmberg, B.,	New trends in linguistics. The English translation, Stockholm, Lund, 1964
24	Miller, G.A.,	Language and Speech, W.H. Freeman, 1981
25	Moore, R.,	Effective writing, Rinehart + Winston Inc, New York 1971.
26	Nida, E.A.,	Componential analysis of meaning, Mouton, 1975
27	Pride,	The social meaning of language, Oxford University Press, London, 1971.
28	Sapir,	Language. An introduction to the study of speech, Harcourt Broce & World, Inc., New York, 1971.
29	De Saussure,F.	Course in general linguistics. The English Trans, by W.B., Peter Owen. Ltd. London, 1960
30	Smadi, O.,	Negation in Jordanian Arabic, a development study, Department of education Yarmuk University.
31	Vachek, J.,	The linguistics school of prague Ind. univ. Press. Bloomington & London, 1966
32	Ullman, S.,	Meaning and style, Oxford 1973

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جـ ـ الدوريـــــات

١ • أبحاث اليرمـــوك ، تصدرها جامعة اليرموك المجلد الأول، العددان الأول والثانـــي •

٢ • مجلة حضارة الاسلام الاعداد ١ ، ٢ ، ٣ ، دمشـــق •

٣ • المجلة العربية للعلوم الانسانية ، تصدر عن جامعة الكويت ،

العدد العاشـــــر ـ المجلد الثالث ١٩٨٣

العدد الحادى عشـــر ـ المجلد الثالث ١٩٨٣

العدد الثامـــــن ـ المجلد الثاني ١٩٨٢

٤ • الفكر العربي ، مجلة الانماء القومي للعلوم الانسانية بيروت (الألسنية أحـــدث العلوم الانسانية) العدد ٨ ـ ٩ •

٥ • الفكر العربي المعاصر ، مركز الانماء القومي ، / بيروت العدد ٢٥ ، ١٩٨٣م•

٦ • مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٢٠ ، ١٩٧٦م•

٧ • مجلة كلية الشريعة ، جامعة بغداد ، العدد الأول ، ١٩٦٥م•

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
- شكر	
- المقدمة	
الفصل الاول : مقدمة في علم اللغة المعاصر	١ - ٦٠
- النظام الصوتي	٢
- النظام الصرفي	١٦
- النظام النحوي	٢٠
- النظام الدلالي	٣١
الفصل الثاني : النفي	٦١ - ٧٥
- النفي اللغوي والنفي المنطقي	٦٢
- النفي في اللغة العربية	٦٥
الفصل الثالث : النفي الضمني	٧٦ - ٩٨
- القصر	٧٨
- الاضراب	٨٢
- التمني والاستبعاد	٨٩
- الامتناع	٩١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- التنـــــــــاد ٩٣

- تراكيب دارجة في النفي ٩٧

الفصل الرابع : النفـــــــي الصريـــــــح ٩٩ - ٢٢٠

- الدلالة الزمنية في اللغة العربية ١٠٢

١ - نفـي الماضـــــــــــي ١٠٨

أ. لـــم ١٠٩

ب. لمّـــا ١١٣

٢ - نفي الحـــــــــــال ١٢١

أ. ليـــس ١٢٣

ب. إن ١٣١

جـ. لات ١٣٧

٣ - نفـي المستقبـــــــــل ١٤٠

- لـــن ١٤١

٤ - النفي المشـــــــــترك ١٤٧

أ. ما ١٤٨

ب. لا ١٦١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University